١١٠٠
1100
HARLEQUIN
كبير
دار م. النحاس

1006

يمحوه الحب

فانيسا غرانت

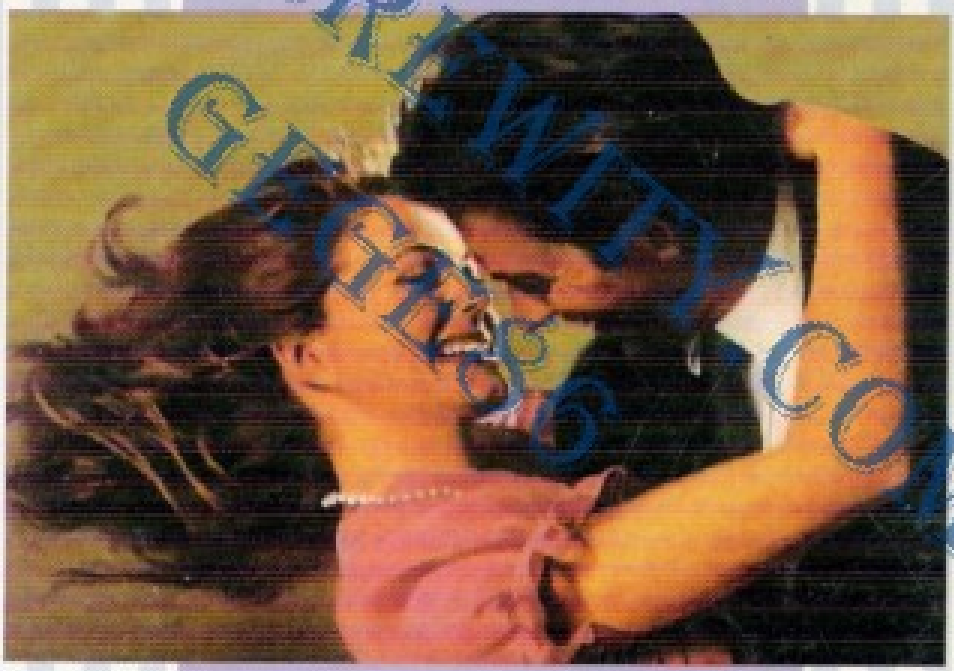

WWW.RIWAYA.COM

يمحوه الحب

فانيسا غرانت

كانت هدية والدها مستغربة منه، ولكن مولي لم تستطع تجاهل بسمة الفرح التي انتابتها لامتلاكها كوخاً في شمال غرب الباسيفيكي، إذ سيكون بإمكانها ترسيخ جذورها وذلك لأول مرة في حياتها.

ثم قابلت جارها الأسمر الطويل القامة الجذاب، باتريك ماكبوتن، لقد خرج من أحلامها مباشرة إلى حياتها الحقيقية، ملقياً بعالمها العقلاني الآمن في دوامة، ولكن باتريك كان يملك شيئاً لم تملكه مولي قط، وهو منزل يمكن أن تدعوه بيتها، وأسرة يمكنها الإعتماد عليها، ولم يكن لديها هي ما تقدمه سوى مشاكلها الخاصة... جعل من احلامها حقيقة واقعة... ولكن هل سيكون ما زال موجوداً عندما ينبلج الصباح؟

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١,٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان ١ ريال - تونس: ٢ دينار

WWW.REWITY.COM

رفعت مولي بصرها، فرأت كل ما تحتاج إليه، في عيني باتريك، فهمست: «عندما كنت تشعل النار، كنت أنا انظر اليك، وتصورتك جالساً بقربي هنا على جلد الخروف هذا.»

رأت النار في عينيه، وشعرت بخفقات قلبها تجيبه.

فسألها بصوت أبح مليء بالحب: «وهل كانت تلك تصورات حسنة؟»

فهمست: «نعم.»

WWW.REWITY.COM
GEGE86

فانيسا غرانت

ابتدأت بكتابة روايتها الأولى وهي في الثانية عشرة، ولم تنس السعادة التي تملكها وهي ترى قصة حب تبرز إلى الحياة على الورق، وبعد أن أمضت، هي وزوجها وابنهما المراهق، أربع سنوات في إصلاح وإعداد اليخت الذي يعيشون فيه، ابحروا جنوباً إلى مكسيكو على طول الساحل الأميركي الشمال غربي، قسمت فانيسا وقتها بين كتاباتها، وإبحارها، واكتشاف مرافىء الساحل الباسيفيكي، تكتب غالباً قصصها الغرامية على الكومبيوتر المتنقل الذي تملكه، أثناء رسوهم في الخلجان الصغيرة النائية.»

١١٠٠ عبير

Abir 1100

يمحوه الحب

فانيسا غرانت

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

WWW.REWITY.COM
GEGE86

الفصل الأول

«ذكرى مولد سعيد، يا مولي، ان الكوخ لك، إذهبي إلى هناك الآن حالاً، فقد تركت الهرة مع طعام لا يكفي سوى يوم أو يومين وهذا كل شيء.»

أتحزم امتعتها بعد اشعار قصير كهذا؟ ثم تقود السيارة ثلاثة آلاف من الأميال بسرعة فائقة وذلك لإنقاذ هرة؟ ساول وحده هو الذي لديه الوقاحة لطلب شيء كهذا. ومولي وحدها من لديها السذاجة الكافية التي تجعلها تطيع.

«هدية ذكرى مولد.» كان ساول قد أعلن لها هذا في الهاتف بصوت سريع مقنع، وكان من المستحيل ان تستطيع مقاومة حماسته وهو يندفع بالقاء تعليماته إليها.

«إذهبي إلى المحامي اليوم ووقعي الأوراق فقد أرسلتها بالبريد السريع، ثم احزمي امتعتك.»

كانت مولي تتذكر كلاً من المرات الخمس التي تذكر فيها والدها ذكرى مولدها بالهدايا المبالغ فيها، بدلاً من الإعتذار عن المرات الأخرى التي كان ينسى فيها عيدها بكل بساطة، كما كانت عمتها كارلا تغمغم دوماً.

كان قد اتصل هاتفياً بعد عيد مولدها السادس والعشرين، من نيويورك، رغم أن آخر مرة اتصل بها فيها كانت من ساحل كندا الغربي، وكان غارقاً في استعداداته لتقديم عرض ايلول(سبتمبر) في باريس.

جلست مولي في شقتها في أوتاوا مغمضة عينيها

WWW.REWITY.COM GEGE86

الخضراوين وهي تستمع إلى صوته، شاعرة بالسرور يتملكها، لم تكن تتوقع مكالمة هاتفية في ذكرى مولدها، فكيف بهدية؟ كانت قد تعلمت منذ سنوات ان كثرة التوقعات تقود إلى خيبة الأمل، كانت تعلم ان والدها يحبها كثيراً، ولكن من غير الواقعي ان تتوقع الفضائل كل يوم من فنان كبير. يكفي ان عمتها كارلا وزوجها غوردون قد أرسلا اليها دعوة للعشاء في شقتهما في تورنتو، وان توماس الرجل الذي صادقته حديثاً، قد احضر اليها أزهاراً.

كانت مكالمة والدها ساول لا يمكن تصديقها، وأنه عبر الهاتف يخبرها بأنه يعطيها بيتاً، مكاناً يخصها وحدها... حلماً.

أمضت مولي ستة ايام في قيادة سيارتها حيث كانت تنام في أمكنة الإستراحة والفنادق الرخيصة إلى ان وصلت إلى الساحل الباسيفيكي، لكنها وصلت أخيراً فانكوفر، المياه، المعدية ونهاية الرحلة.

جلست في سيارتها الفان الذهبية اللون، على سطح المعدية، وهي تعبث بخصلات شعرها الأسود الذي يصل إلى كتفيها، منتظرة الوصول إلى جزيرة فانكوفر.

يا لها من مغامرة.

اخذت تتذكر المغامرات الأخرى، والبهجة تتحول إلى قلق وحزن، قد تكون العمة كارلا على حق في رأيها في آخر طلب جنوني لوالدها منها، مكالمة واحدة من والدها وإذا بحياتها تنقلب رأساً على عقب، فلا شيء جديداً في هذا، كان من ذكرياتها المبكرة، منظر والدها ساول واقفاً في وسط

ستوديو في مكان ما، يلوح بفرشاة دهان وهو يقول ان باريس مكان جيد للإقامة فترة من الوقت.

لا بد انها كانت في حوالي الخامسة من عمرها، كما تذكر في ذلك النهار، وكان وجهها عبارة عن عينين واسعتين وشعر أسود جعد، كما كانت تذكر انها كانت في السابعة عندما ذهبا إلى أثينا، وفي الثامنة إلى لندن، وفي الحادية عشرة إلى مكسيكو، والثانية عشرة إلى مونتريال حيث توقفت أسفارها.

ففي مونتريال تناقشت العمة كارلا مع والدها وأرغمته على ارسال ابنته إلى مدرسة نظامية، وبيت نظامي... هو بيت العمة كارلا.

فشكراً للعمة كارلا والعم غوردون، كانت مولي تفكر في ذلك وهي تنحدر بسيارتها من المعدية إلى جزيرة فانكوفر، من دون الحياة المستقرة في منزل العمة كارلا، ما كان لمولي ان تعرف على الأرجح ان الحياة يمكن ان تكون مستقرة آمنة.

فلماذا إذن بعد أربعة عشر عاماً من الحياة الهادئة في تورنتو أولاً، ثم في شقة أوتاوا المشتركة، لماذا تدع مكالمة هاتفية من والدها ساول ترسلها بعيداً؟ لماذا كان هذا بعد ذلك العهد الذي التزمت به وهو ان لا تذهب إلى نهاية العالم لأجل أي شخص مرة أخرى؟

كانت كارلا قد أوصتها باصرار: «لتكن قيادتك للسيارة بطيئة، وافحصي كل شيء أولاً.»

رأت ذلك منطقياً لو ان رحلتها هذه لم تكن لأجل انقاذ الهرة التي كان والدها تركها خلفه، فقد كانت كارلا رأت ان

WWW.REWITY.COM

الهرة اصبحت مسؤولية مولي الآن، ليس لأنها كانت مقتنعة بهدية والدها، بل كانت تعلم ان ساول كان يستعيد هداياه أحياناً إذ كان غالباً لا يستطيع دفع ثمنها.

كانت مولي قد تخلت عن حصتها في شقة أوتاوا، نعم ولكن بإمكانها دوماً ان تعود وتجد مكاناً آخر تسكن فيه، فهي لم تحرق الجسور خلفها، بل أبقت على طريق العودة مفتوحاً.

كانت مولي تعلم أن عليها ان تكون حذرة بالنسبة إلى القصور التي يبنيها والدها في الهواء، حتى ولو وجدت ان البيت الهدية هو مجرد كوخ قذر في مستنقع، فعليها ان تمتع نفسها برحلتها هذه.

تبعت السيارات دون ان تعرف أين هي الآن عدا عن أنها على الشاطىء في جزيرة فانكوفر، مدينة نانيمو، نعم ولكن في أي مكان في نانيمو؟ ان بإمكانها ان تعرف طريقها في أوتاوا ومونتريال وباريس، ولكن هذه أرض أجنبية تبعد عن موطنها ثلاثة آلاف ميل، وهي الآن مرهقة للغاية.

كانت الليلة الماضية قد باتت في نزل متواضع في ضاحية فانكوفر، وقد امضيت الليل تستمع إلى صراخ وعراك في الغرفة المجاورة، وعندما بزغ الفجر، كانت قد حزمت امتعتها ومضت لتتناول افطارها في مطعم. بعد ذلك وجدت مركزاً لاستعلامات السائحين في السيارات. فقد كانت تريد ان تستعلم كيف تجد جزيرة غابريولا وكوخ ساول، الذي هو كوخها الآن..

كانت حاولت الرقاد على سطح المعدية، ولكن مولي كانت

تشعر بالغثيان طوال الطريق إلى جزيرة فانكوفر، أين هو والدها الآن؟ ولماذا لم ينتظرها؟ لو لم يكن والدها مستعجلاً بهذا الشكل الجنوني لانتظرها قبل ان يرحل في مهمته الغامضة، أو ان يعطيها تعليمات ما. ضحكت مولي وهي تفكر في مبلغ استحالة ذلك، وفي ان هذه هي عادة والدها تماماً، ومن غير فنان يطلب منها ان تأتي بسرعة، ثم يغفل ترك بعض التعليمات الأساسية؟ «انه بيتك الآن، يا مولي، ولكن عليك العناية بالهرة فقد اضطررت إلى تركها وحدها، فأرجوك ان تأتي حالاً...»

انعطفت مولي بسيارتها إلى الشمال وتبعت سيارة خضراء إلى ملتقى تقاطع طرق، اتراها وصلت إلى طريق كندا الرئيسي؟ لكن أين هي الإشارات؟ أترى هذا الطريق يؤدي إلى تلك المعدية الثانية؟ أم إلى جزيرة غابريولا؟ لا بد ان هذا اسم هندي، أم لعله اسباني؟ نعم انه اسم اسباني.

كانت معلوماتها عن ذلك قليلة للغاية، كان ثمة خليج يحاذاة جزيرة فانكوفر، ومعدية إلى نانيمو، وكان الجو معتدلاً شاعرياً رائع الجمال كما كان قال والدها، لكن والدها يرى الجمال في كل شيء. بيتها... وكيف يمكنها ان تقول لا عندما يقدم والدها لها بيتاً خاصاً بها؟ وكذلك هرة، بينما هي لا تعرف شيئاً عن الهررة؟ كان والدها قد تحدث عن الهدية أولاً، ثم أتبع ذلك بالحديث عن الهرة جاعلاً من المستحيل عليها ان تؤخر قدومها.

كان اسم الهرة ترابل أي إزعاج... لوت مولي شفتيها وهي تقود سيارتها خلال زحام وسط مدينة نانيمو، لقد كان

WWW.FREEWILY.COM GEGE86

وداع العمة كارلا لها حافلاً بالتحذير والإنذارات، ولكن التفكير في هرة تسمى ترابل جعل من كل هذه الأشياء أشبه بإحدى حكايات كتب مولي الخرافية في طفولتها.

دوماً كانت كارلا هادئة رزينة، ولكنها جنت عندما أخبرتها عن البيت «انك تعرفين والدك... إما ان الجيران يكادون يشنقونه، وإما ان المكان مرهون والمصرف على وشك ان يصادره أو انه مبني على مستنقع وهو في طريقه إلى الغرق، انه فخ يا مولي.»

كان ساول ناثام قوي الشخصية منذ طفولته، ولكن كارلا كانت تتذكر عندما تركها شقيقها الأكبر اكثر من مرة في وسط المشاكل، متملصاً من كل إزعاج. كان ساول ناثام هو الإزعاج بذاته، كما كان فناناً موهوباً إلى درجة لا تصدق، ثم إنه والد مولي، فإذا أراد ان يترك لها بيتاً وهرة مزعجة، فإن عليها ان تقبل، ولكن بحذر.

رغم كل تحفظها لم تستطع ان تقاوم ما شعرت به من بهجة متزايدة، بيتها الخاص، كوخ خشبي بين الأشجار يبعد مسافة قليلة عن المحيط الباسيفيكي الهائج، انه مكان يمكنها ان تبسط فيه أدوات الرسم الخاصة بها، وآخر مخطوطات اليكس، ليس هناك جيران يشتكون من روائح رسومها، ولا صاحب البيت فيرفع الإيجار.

مكان في الريف... لم يكن لديها فكرة عن السبب الذي جعلها مخلوبة اللب الآن، فقد كانت تعلم ان من الجنون أن تتوق إلى العيش في الريف، هي مولي ناثام التي لم تعش قط في مدينة سكانها أقل من نصف مليون. لم يكن لديها صورة واضحة عن العيش في البراري، وانما تصورات

فقط... ومن المحتمل ان تصاب بحمى البراري في غضون اربع وعشرين ساعة.

كان صوت والدها في الهاتف قد رسم لها صورة ساحرة، ليست مباشرة وإنما يبشرها بكل ما هو جميل إذا هي عثرت على الكوخ، وتصورت مولي نفسها تستقر في جزيرة والدها ذات الاسم الغريب... غابريولا، ربما ستبقى إلى الأبد. انها جزيرة سيسير الأطفال على اطراف اصابعهم وهم يتهامسون عن تلك الغريبة التي رسمت صور الديناصورات ستذهب مولي للنزهة متشممة النباتات الدائمة الخضرة، وتتفرج على الغزلان، انه بيتها الخاص، ليس شقة في الطابق الحادي عشر، وهي التي كانت تفكر بسرانها مؤخراً، لكن كوخاً حقيقياً في أرض حقيقية بين أشجار حقيقية، هي قطعة أرضها الخاصة.

لم تخبر أحداً بمبلغ ابتهاجها بهذا الحلم. لا العمة كارلا ولا العم غوردون، وعلى الأخص ليس توماس الذي كان حدق اليها متهماً عندما اعلنت خبر رحيلها، لقد كانت شعرت لدى نظراته تلك بالضيق، فقد كانت تعلم انه لن يكون بالنسبة اليها، لكثر من صديق.

ربما سيكون هذا شأن جميع الرجال بالنسبة اليها، فقد كانت متحفظة في علاقاتها بقدر ما كان والدها مبالغاً، ذلك انها لم يكن لديها عمق مشاعر ساول.

وكان هذا افضل، ذلك ان ساول كان فناناً غير عادي، ولكن حياته كانت عبارة عن مأساة وأزمات، بينما كانت مولي بحاجة إلى الهدوء الذي لا يبالي بالعظمة والغرام.

معدية غابريولا، رأت مولي هذه الإشارة بعد فوات

www.rewity.com

الأوان، فقد كانت في الصف غير الصحيح، وكانت حركة المرور اكثر ازدحاماً من ان تسمح لها بتغييره، فاستدارت يميناً تبعاً للتعليمات بنية الإلتفاف، ولكنها وجدت نفسها تصعد تلاً لا تدري ما وراءه، دون ان يكون لها قدرة على العودة، فظلت تستدير إلى اليمين ثم إلى اليمين مرة أخرى، عائدة من حيث بدأت، ولكن هذا استغرق من وقتها ربع ساعة قبل ان تجد نفسها وقد عادت إلى الشارع وهي تتأوه.

يا له من إزعاج، ستة ايام من القيادة، ثمانية ايام منذ مكالمة والدها الهاتفية لها، فهل كان ترك الهرة المسكينة وحدها؟ لا بد انه وجد من الجيران من يرعاها، ولكن هل هناك جيران؟ وهكذا شغلت الهرة بال مولي منذ مخابرة والدها لها، كانت قد ألقت أشياءها في سيارتها الفان كيفما اتفق، ثم ذهبت إلى المصرف لسحب نقودها، وكذلك إلى مكتب البريد لتحويل بريدها إلى عنوان عمتها، وأخيراً ها هي ذي معدية غابريولا.

دفعت الأجرة ثم طلبت نسخة من البرنامج، ثم قادت سيارتها إلى الصف رقم واحد حسب التعليمات، حيث اوقفتها امام الصف الخالي ثم اخذت تدرس البرنامج، ان المعدية التالية لن تتحرك قبل أربعين دقيقة.

هل سيارتها ستكون الوحيدة على المعدية؟

اقفلت سيارتها ثم ذهبت إلى غرفة الانتظار الصغيرة، وكانت خالية، يظهر أن وقت العصر هو وقت هادىء بالنسبة إلى المعدية، واخذت تنظر إلى لوحة الاعلانات بفضول.

«إلى كل من يبحث عن عمل في غابريولا»، «حلب ماعز»،

«قطع اخشاب»، «رعاية اطفال» «شاحنة للبيع» «قراءة شعر» «تقديم عشاء خاص يوم الأحد في مكان عام»...

اخذت مولي تتابع قراءة اللوحة، فقرأت عن تفاح وعسل للبيع، اجتماع يوم السبت لأجل سكان الجزيرة لمناقشة قضية الانتاج الزراعي، الحديث عن استقرار وتطوير جزر الخليج...

تركت مولي غرفة الانتظار وقد التوت شفتاها بابتسامة.

رأت ان سيارة أخرى قد وقفت الآن خلف سيارتها. وكانت ماركة كورفيت بيضاء مكشوفة. نظرت إلى السائق الجالس وراء المقود وهي تعبر الرصيف نحو سيارتها، كانا هما الإثنين، وحدهما في الصف، فهل ستتعرف إليه في النهاية؟ وهل ستتمكن من ان تعرف كل سكان الجزيرة، كلا باسمه؟ وكم يبلغ تعدادهم؟

هل عليها ان تبتسم له؟ ان تقول مرحباً؟ ام الأفضل ان تلوح له بيدها تحييه ببساطة؟ ام الأفضل ان تتجاهله كلياً؟

هل صحيح ان سكان الأرياف هم اكثر مودة؟ يا له من حلم وهي تفكر في انها ستكون منهم. ونظرت إلى البحر متسائلة عن الطريق الذي سلكته المعدية وعما إذا كانت تلك الجزيرة التي تلوح في الأفق هي موطنها الجديد.

موطنها؟ أم هو سكن مؤقت؟ في مكان ما، من هذا كله، لا بد هناك خدعة... حتى انه قد يكون كارثة ما، والتي غالباً ما تكون نتيجة لنزوات والدها.

كانت سيارة رائعة، فارهة بيضاء اللون وغير عملية، لكن الرجل هو الذي بعث الإضطراب في كيانها، والانتباه إلى مظهره. كان له شعر أسود كشعرها، وشارب فوق شفته

WWW.NEWIYY.COM

العليا، رأته جذاباً للغاية، ثم حولت نظراتها عنه بسرعة، لكن صورة وجهه بقيت مرسومة في ذهنها، كانت الشمس قد صبغت وجهه، أم لعله لونه الطبيعي؟ أما العينان... اتراهما بنيتين قاتمتين ام سوداوين؟

كان هذا شيئاً لا يصدق، فهي لم تنظر اليه سوى مرة واحدة، ولكن ذهنها تمسك بالصورة. حسناً، انها فنانة بالطبع، ولكن ليس من عادتها ان تطوف في الأنحاء تلتقط صوراً ذهنية للرجال الذين يثيرون فضولها. ولو كانت رسامة اشخاص لكان موضوعاً حسناً للوحة زيتية، وجه آسر، اسمر قوي و... حسناً، جذاب للغاية، أم لعل هذا ربط ذهني بسيارته الرياضية هذه؟

شعرت بعينيه تستقران عليها اثناء فتحها باب سيارتها بالمفتاح الخطأ، وعندما انتبهت إلى غلطتها بحثت عن المفتاح المطلوب ولكنها وضعته مقلوباً.

«هل انت في إجازة؟»

كان صوته عميقاً جذاب النبرات، فرفعت بصرها اليه ليقع في عينيه مباشرة، كان قريباً منها، لا يبعد سوى عشرين قدماً، لكنه بدا وكأنه يحدّق في ذهنها مباشرة، فشعرت بتوهج في وجهها وخرج صوتها الهادىء عادة جاداً متحدياً: «وما الذي جعلك تظن ذلك؟»

كان والدها قال مرة يصف هذا المكان بأن المودة تسود جوه، فهو هادىء ساكن، ولكن من السهل التحدث إلى سكانه، وبدا الهزل على وجه قائد السيارة، ولكن من الحماقة ان تظن انها رأت الضحك في تلك العينين اللتين تبعدان عنها عشرين قدماً.

قال: «نمرة سيارتك، ثم انك اقفلت سيارتك وهذا شيء غير معتاد في الجزيرة.»

غير معتاد في الجزيرة؟ لو كانت في المدينة لرمقته بنظرة تصعقه، ولكن لم يكن لديها فكرة عما عليها ان تقول لرجل من سكان الجزيرة، وتذكرت المعلومات البسيطة المدوّنة على اللوح، وشعرت بأنها غريبة حقاً عن هذا المكان.

قطبت جبينها، وحاولت الإدعاء بأنه لم يكن يراقبها، لكنها لم تستطع تجنب الشعور بأنه اعجب بما رأى فيها.

سألها: «هل ستقيمين في الجزيرة؟»

فتمتمت تقول: «نعم.» وكان المفتاح الآن قد دار في قفل باب السيارة.

انها لن تستسلم لهذه النزوة الغريبة في ان تقف هنا لتتحدث إليه تسأله ان كان من سكان الجزيرة، وعما جعله يجول في سيارته في منتصف النهار بينما يبدو رجلاً ناجحاً، محامياً أو محاسباً أو طبيباً. وفتحت باب سيارتها الفان، ثم أومأت في اتجاهه بمرح متعمد، وهي تتخذ مكانها وراء عجلة القيادة، ثم أغلقت باب السيارة وهي تشعر بأنها حمقاء، ذلك ان شعوراً غامضاً تملكها بأن هذا الغريب يعرف تماماً كنه الشعور الغريب الذي جعلها تشعر به.

• • •

عندما وقفت سيارة الفان عند المنعطف المؤدي إلى

WWW.REWITY.COM

مكتب البريد، الغى باتريك ماكنوتن طريقه الذي كان ذاهباً فيه، ولحق بها وكأن ليس لديه خيار آخر.

تنفس بعمق ثم أرغم قبضتيه المتوترتين على عجلة القيادة. على الإسترخاء، ما الذي حدث له يا ترى؟ تلك الصور التي تراءت في خياله من اللحظة التي وقع فيها بصره عليها، امرأة غريبة تسير نحوه. ان لها شعراً اسود جعداً... اخذ ينظر اليها وإذا بالتصورات تتفجر.

كل ما عرفه هو عنها ان لديها تحت شعرها الرائع هذا، عقل بذرة نبات، حتى ولو كان لها من الذكاء ما يمكنها من إجراء حديث عقلاني معه، فهي لم تظهر أي رغبة في ذلك، انها لم تنظر اليه مباشرة ما عدا تلك النظرة المجفلة من عينيها الرقيقتين عندما تحدث إليها عند ناحية نانيمو. الظاهر انها من سكان المدن، اذ انها ذهلت عندما تحدث إليها بشكل عفوي دون رسميات.

منذ كم سنة لم يتحدث فيها إلى امرأة غريبة. لقد كان في السنوات الأخيرة، حريصاً في علاقاته، وآمناً ودون إكثار منها، والآن مثلاً، صداقة رجل وامرأة هي آخر شيء في ذهنه، فقد كان مستغرقاً في مشكلة تصميمات هدليسون غافلاً عن العالم اجمع.

كان قد أوقف سيارته، ثم فتح حقيبة أوراقه واخرج دفتر كمبيوتر هدليسون، وخفق الضوء الصغير الأخضر فوق المفاتيح عندما ظهر الملف على الشاشة.

كانت عيناه قد ابتعدتا عن الشاشة، بعد ان لفت نظرة حركة ما، بينما بقيت اصابعه تطبع، ثم جمدت يداه.

كانت تسير نحوه، ولا بد أنها خرجت من غرفة

الانتظار، كانت ترتدي بنطلون جينز وحذاءً متوسط الارتفاع وتبرز من تحت ياقة كنزتها ذات اللون البني الفاتح، ياقة خضراء.

كان في مشيتها شيء ما جعل قلبه يخفق بعنف...

كان غريباً ان تبقى صورة وجهها في ذهنه حية واضحة وهو الرجل الذي كان يعاني احياناً من مشكلة تذكر اسماء ووجوه الاشخاص الذين كان يتعرف إليهم لتوه، كانت تقاطيع وجهها حادة نوعاً ما، ما يجعل والدته تقول انها بحاجة إلى تغذية كما كانت عيناها كبيرتين. فقد تراءى له انها تجهد نفسها في العمل، وبعنف، ما يجعلها بحاجة إلى المرح والضحك. وصمم على ان يوفر ذلك لها.

لم تكن رائعة الجمال، ولكن كان من الصعب ان يلحظ المرء أي امرأة أخرى اذا كانت هي موجودة في الغرفة، كان ثمة شيء في عينيها... وتمنى لو انها من القرب منه بحيث يتمكن من الرؤية بشكل افضل. عيناها، ليستا بنيتين كما انهما ليستا زرقاوين... ان عليه ان يتأكد من ذلك...

هل كان حقاً يتبع امرأة غريبة لمجرد ان يعرف لون عينيها؟ وتباطأت سيارة الفان فجأة فأبطأ باتريك المحرك. لقد كانت تقود سيارتها بشيء من الشرود، والسرعة بالنسبة إلى غريب في غابريولا، هي شيء خطر وغير مريح، لقد حفظ عن ظهر قلب هذه المرأة وجهاً وصوتاً، وذلك اثناء العشرين دقيقة التي استغرقتها الرحلة في المعدية، اما وجهها فكان كل ما يتذكره هو جانبه من خلال نافذة سيارتها الفان.

www.rewity.com

لقد كان أمضى طوال فترة رحلة المعدية إلى غابريولا محاولاً ان يركز افكاره على شاشة الكمبيوتر، مقاوماً المغناطيسية التي تجعله يدير عينيه إلى وجهها في نافذة الفان أمامه، ولكن ذلك كان مستحيلاً. وفي النهاية ابتدأ ملفاً جديداً على الشاشة طبع فيه كل ما يعرفه عنها. انها من شرق البلاد، اونتاريو، ولكن أين؟ ربما تورنتو؟ العمر منتصف العشرينات، الطول حوالي المائة وسبع وستين سنتمتراً، ولها مشية دلع تماماً، وصوت أبح منخفض أثار خياله، كيف سيكون تأثير ضحكتها على نبضه؟ واحاسيس الحب في عينيها، هل ستملأهما رقة وعذوبة؟ انه لم ير لونهما، ولكن رأيها فيه كان واضحاً تماماً، وهو انها غير مهتمة بالتأثير المحرق الذي أثارته في باتريك ماكنوتن.

بعد تحرك المعدية بخمس دقائق اخذ باتريك ينظر اليها وهي تترك سيارتها ثم تتوجه نحو الدرابزين لتقف عنده، وبعد عدة دقائق في هواء المحيط البارد، دخلت إلى قاعة المسافرين، وقد أراد هو أن يذهب معها ولكنه عاد فأرغم نفسه على عدم ذلك، إذ كان واضحاً انها لا تريده بجانبها، إذ كانت حريصة على ان لا تنظر إلى سيارته، ومع ذلك فقد كان واثقاً من ان تأثيره عليها كان نفس تأثيرها عليه، وهو سيتبعها حتى يتأكد من لون عينيها ومن مكان سكنها، انها ليست من نوع النساء اللاتي بإمكان أي رجل غريب ان يحصل عليهن، ولكن إذا ما تعرف عليها بالطريقة الطبيعية فقد يختلف الأمر، واخذ يفكر بضيق، في انه قد لا يعرف الناس

الذين ستقيم معهم، وذلك بالنظر لكثرة الذين قدموا حديثاً إلى الجزيرة.

قد تكون جاءت لتزور صديقة لها أو بعض الأقارب أو لعلها سائحة في إجازة تقيم في احد تلك النزل التي تقدم منامة وإفطاراً. لا بد له من أن يعرف.

وقد تكون متزوجة، فكر في انه قد يستيقظ في وقت ما هذا المساء، فيشعر بحماقته إذ يتبع امرأة متزوجة.

توقفت سيارتها فجأة في منطقة مرصوفة بالحصى، ولكن سيارة باتريك تجاوزتها قبل أن يتمكن من إيقافها وهو يلمح وجهها يستدير إليه وهو يمر بجانبها وقد بدا الإستياء والغضب في عينيها.

داس بقدمه على البنزين، فانطلقت سيارته الكورفيت وهي تهدر ربما كان السبب هو ذلك الكتاب اللعين الذي كانت شقيقته سارة تقرأه مؤخراً، والليلة الماضية فقط كانت تقول له انه على وشك تجاوز مرحلة الثلاثينات من عمره.

«انك يا باتريك قد انهيت بناء امبراطوريتك الصغيرة... بل امبراطوريتك الكبيرة نوعاً ما.»

فقال لها بمرح: «ذلك يشبه ضفدعة كبيرة في بحيرة صغيرة، ان جزيرة فانكوفر ليست العالم.»

«كلا، ولكن استمع إليّ، انك كنت كرست كل وقتك للنجاح في حياتك، ولكن ماذا عن الحب؟ وإنجاب الاطفال؟ يوماً ما سيسبب لك هذا صدمة، ان أيامك تجري بسرعة وستسقط في النهاية، كطن من الأحجار، لأنك سرعان ما ستدرك مبلغ خسارتك.»

WWW.PEWTY.COM

تابع باتريك طريقه وكلمات سارة تلك تتجاوب في ذهنه، إلى ان وصل إلى الطريق الشمالي ثم انعطف ليصعد بعد ذلك التل، مجتازاً مزرعة ماكنوتن، ومن ثم إلى جزء صغير من اجزاء مساحة كل منها خمسة افدنة كان والده قد طورها منذ عشرين عاماً، وكانت سارة وشقيقها قد ورث كل منهم جزءاً في عيد مولده الواحد والعشرين، وقد بنت سارة وزوجها نزلاً للمنامة والإفطار وذلك على حصتها من الأرض، اما باتريك فقد بنى بيت الأرز والذي كان كبيراً بالنسبة إليه، لكنه لم يكن يستطيع الآن ان يتصور نفسه يعيش في مكان آخر، أما ديفيد، شقيقهما الأكبر، فقد باع حصته ووضع النقود في مزرعة الأسرة التي اصبح الآن مديرها.

غريبة هي حيل العقل الباطن، فقد كانت كلمات سارة تتجاوب في ذهن باتريك، وفي الواقع فقد انتبه إلى نفسه مؤخراً وقد تملكه شعور بالفراغ بين كل عمل وآخر، كان بحاجة إلى التغيير... إلى شيء جديد، حتى انه فكر في ان يقول نعم للذين كانوا اقترحوا عليه العمل للحصول على كرسي في مجلس السلطة التشريعية.

حدود جديدة هذا ما كان بحاجة إليه، لقد كان يفكر على الدوام في انه سيتزوج أخيراً، وذلك عندما تأتي المرأة المناسبة والوقت المناسب، ولكن السنوات أخذت تمر دون ان يقابل المرأة التي شعر بأنه يريدها ان تشاركه بيته، كان يحب الاطفال، ولكنه كان يخاف من ان يفتح بيته لامرأة غير مناسبة.

تصور تلك المرأة التي رآها في سيارة الفان وهي تنظر إليه بعينين ناعستين قد امتلأتا حباً، ولكنها قد تكون

متزوجة ولها حياة خاصة كما انه قد يكون لها اطفال. لكنه عاد فرأى ان لا ضرورة للسرعة متخلصاً بذلك من سحر تلك المرأة الغريبة. وهكذا استدار ليصعد في طريق بيته، وقد شعر بالراحة وهو يرى ان ذلك الدافع له للحاق بتلك المرأة الغريبة، قد مر وانتهى، أوقف سيارته قرب بيته الكامن بين أشجار الأرز الخالدة الإخضرار، كان الدخان يتصاعد متلوياً من المدخنة، وكان قد اشعل الحطب في المدفأة هذا الصباح، بعد ليلة باردة.

تجمد باتريك في مكانه وهو يسمع صوتاً غريباً يتجاوب في الساحة، وبعد ذلك بلحظة عاد يتردد مرة أخرى مخترقاً السكون، كم من المرات استيقظ في منتصف الليل على هذا الصوت الذي يتراوح بين الحفيف والرنين؟

ألقى بحقيبة أوراقه على الشرفة، ثم ركض بسيارته إلى خلف المنزل، لقد كان يحب ان يتناول طعامه في غرفة الشمس هذه كما يسميها، مستمتعاً بمنظر البحيرة حيث تزداد اليها الغزلان عند الغروب، وبرائحة الأزهار المتفتحة. في كل ربيع، كان ينزع زجاج النوافذ مستبدلاً بها ستائر. ولكن هذه السنة، اشترى ساول ناثام البيت الذي في جواره وانتقل إليه محضراً معه مباشرة تلك الهرة المشاكسة إلى بيته.

وها هي ذي تهاجم غرفة الشمس مرة أخرى، صرخ بها: «أخرجي من هناك.» وتجاوب صوته الغاضب خلال الأشجار فجمدت الهرة في مكانها بينما كان هو يتابع قائلاً: «نعم، أنا اعنيك أنت يا كرة القطن اللعينة، ابتعدي عن ستائري.»

WWW.PEWITY.COM

كانت في منتصف الطريق صعوداً إلى جانب المبنى، ذات لون اسود وأبيض وقد استندت إلى الستارة منشبة مخالبها في القماش الناعم، ورأى باتريك آثار قوائمها على الجدار.

استدار مبتعداً ليبحث عن سلم، ما الذي بإمكان رجل ان يقول لهرة ربما كانت تبحث عن مكان دافىء تتكور فيه؟ ان عليه ان ينزع الهرة تلك عن ستارته مرة أخرى، ثم يطعمها رغم انها رفضت الليلة الماضية ان تأكل ما قدمه اليها.

لكن باتريك لن يغير ستائره هذه المرة إلا بعد عودة ساول ناثام، وكانت معرفة باتريك بساول ناثام لا تعدو بضعة احاديث تبادلاها، كان فيها ما يكفي لكي يدرك باتريك ان هذا الفنان كان كريماً، وغريب الأطوار في وقت واحد. كان جاراً يدعو إلى الاهتمام، ولحسن الحظ ان عمله لا يتضمن إرسال موسيقى صاخبة لتتجاوب بين الأشجار.

لكن باتريك قد صمم الآن على ان يطالب هذا الفنان عديم المسؤولية بأن يأخذ هرته هذه ويعتني بها بنفسه، مهما كلفه الأمر. ما نوع هذا الرجل الذي يحضر هرة ليربيها، ثم لا يلبث ان يسافر ويتركها تبحث عن معيشتها بنفسها؟ لقد بقيت الهرة المسكينة تموء أياماً بعد سفر الفنان، وبعد ذلك قررت ان ترتبط بمنزل باتريك.

ترتبط ببيته ولكن ليس به شخصياً، لقد كانت الهرة قبلت ما قدمه من طعام ولكنها لم تقبل الدخول إلى المنزل أثناء وجوده فيه، وان كان ذلك لم يمنعها من الدخول في غيابه، حيث تمزق الستائر، كما انها انحشرت مرة في المدخنة

لتخرج منها بعد ذلك سوداء تماماً وذات عينيه مجنونتين، وبعد ذلك كان ساعدا باتريك قد جرحا اثناء العراك معها وهو يغسلها ليزيل عنها السخام.

لم تكن الهرة تريد بيتاً جديداً، وإنما كانت تريد ان يعود ساول ناثام.

عندما يعود ساول ناثام...

WWW.REWITY.COM GEGE86

الفصل الثاني

ما هذا؟ لقد تحدث إليها والدها وكأن الجزيرة من الصغر بحيث لا يمكن ان تضيع فيها مولي. كل ما قاله هو لوت ثري، ماكنوتن رود، دون أن يذكر أيّ اتجاهات أخرى.

بعد ان اختفى ذلك الرجل ذي السيارة الرياضية والذي بعث الاضطراب في نفسها، طافت بسيارتها كل انحاء جزيرة غابريولا، تبحث عن ماكنوتن رود. ولكن أترى ذلك الرجل كان يتبعها حقاً؟ اجتازت ملعباً للغولف، مركزاً اجتماعياً، منازل متناثرة نصف مختفية بين الأشجار... ولكنها لم تعثر على ما يسمّى ماكنوتن رود.

بيترسون رود، سيلفا بي رود. ان هذا الشاب لم يكن يتبعها بطبيعة الحال، وإنما هي مجرد مصادفة. آه، تلك اللافتة مكتوب عليها الطريق الشمالي. قطبت حبينها، ثم تابعت طريقها مجتازة مركز التسوق والمستشفى الكامن بين الأشجار ثم مدرسة.

لكنها انتهت عائدة إلى محطة المعدية التي جاءت منها.

كررت الجولة بأجمعها مرة أخرى، باحثة عن طريق ربما كانت اغفلته. دارت حول الجزيرة مرتين علمت اثناءهما ان النباتات الدائمة الخضرة والتي تحيط بجانبي الطريق سرعان ما تصل إلى نقطة تتصلان معاً عالياً فوق الطريق وان البحر يتغير لونه طوال الطريق. وان الطريق الجنوبي طوله ثلاثة عشر كيلو متراً قبل ان تستدير إلى الطريق

الشمالي والذي طوله ثلاثة عشر كيلو متراً عائداً بها إلى محطة المعدية.

«مرحباً بكم في غابريولا» هذا ما كانت تقوله اللافتة. وكان ثمة خريطة تحتوي على كل شيء، قد رسمت على لوح كبير أقيم في مكان يراه كل انسان، ولكن اسم ماكنوتن رود لم يكن موجوداً على الخريطة تلك.

اثناء تحديقها في الخريطة، مرّ في الطريق إلى المعدية باص مدرسي... واسرعت ان الجزيرة تدور في رأسها، فقد كانت تظن نفسها في الاتجاه الغربي.

كانت المعدية قد عادت ترسو مرة أخرى ليخرج منها، هذه المرة حوالي الثلاثين مراهقاً ركضوا بضجيج بالغ إلى الباص الذي كان في انتظارهم، والذي أخذ يهدر عائداً بهم ببطء، وبعد ذلك انطلقت السيارات من المعدية. لقد اصبحت الآن تعرف حقائق عديدة مفيدة عن هذه الجزيرة.

كان تلامذة القسم الثانوي يذهبون يومياً إلى نانيمو حيث يتعلمون ثم يعودون بعد الرابعة عصراً وكان هناك مكتب بريد، ومقهى وثلاث مطاعم على الأقل ومحطتا غاز ومستشفى.

ولكنها لم تجد أثراً لماكنوتن رود.

ما ان خف زحام السير من المعدية، حتى شرعت مولي في جولة أخرى، ناوية أن تستكشف بعض الطرق الجانبية، سرعان ما سيكون عليها ان تتوقف للسؤال، كانت تريد ان تتوقف للسؤال، ولكنها كانت تريد ان تحقق شيئاً من الفوز في ان تعثر على كوخ والدها بنفسها دون ان تسأل احداً عن الطريق.

www.rewity.com

سارت بسيارتها إلى المقهى المجاور لمحطة المعدية. وعندما سألتها النادلة الودود عما اذا كانت تريد طعاماً أم مجرد شراب، ادركت مولي انها كانت جائعة. فطلبت همبورغر اخذت تأكله وهي تنظر إلى الزبائن يتفرجون على مباراة رياضية في التلفزيون. وعندما خرجت من المطعم كان لديها تعليمات من النادلة: «سيري في الطريق الشمالي مروراً ببيترسون. ثم استديري يميناً بعد ذلك واسلكي الطريق الصاعد إلى التل. ثم استديري يميناً مرة أخرى مجتازة مزرعة ماكنوتن. وهناك لا يوجد سوى ستة ابنية، ما يجعل من السهل عليك ان تعثري على المنزل الذي تبحثين عنه.»

كان ذلك سهلاً حقاً لو ان والدها كان فكر في اعطائها هذه التعليمات. وكانت مولي قد احضرت معها اوراق المحامي، وصورة عن ملكية الأرض. لقد كان لديها منزل وهرة، كما أنها ضيّعت عدة ساعات في الطواف في انحاء الجزيرة.

لكن أين هو الرجل صاحب السيارة الرياضية البيضاء؟ لقد كان يساورها شعور بأن ليس لها مهرب منه، ذلك انها وهي تشعر به يتبعها، قد استسلمت لأغرب التصورات الشاعرية كما في الروايات العاطفية. ومن حسن الحظ انه تابع طريقه عندما توقفت هي في الطريق. فلو كان توقف، وسار عائداً إليها...

عندما صعدت إلى التل، مروراً بالمزرعة، كانت قد نسيت ذلك الرجل ذا العينين السوداوين. فأخذت تنظر إلى تلك الحقول المكشوفة، والمراعي الواسعة حيث كان البقر يرعى، كما لمحت ساحات صغيرة معشوشبة تتخلل الغابة.

وكان هناك نزل للمنامة والإفطار، ثم طريق آخر خلال الأشجار ولوح محفور عليه رقم ـ٢ـ ماكنوتن. لقد كانت التعليمات صحيحة.

ماكنوتن في ماكنوتن رود، ومزرعة ماكنوتن. وارتسمت على وجهها ابتسامة واسعة. لا شك ان آل ماكنوتن قد عاشوا هنا منذ اجيال، وربما كانوا قد هاجروا مباشرة من البلاد القديمة ليبنوا امبراطوريتهم العائلية هنا في جزيرة غابريولا.

لا بد أن الطريق المنزلي التالي هو لها رغم انها لم تر ما يشير إلى ذلك، ما عدا طريقاً يغطيه الحصى ويحتاج إلى تعبيد. فتابعت سيرها والسيارة ترتج بها شاقة طريقها بصعوبة وسط اغصان الأشجار المتشابكة، ما كان يجعلها لا تستطيع رؤية أي بيت قد يكون في هذه الناحية. كم يبلغ اتساع خمسة افدنة، وهل هي حقاً في ما يسمّى لوت ثري؟ ثم استدارت حول شجرة كبيرة الحجم.

وهناك وجدته.

لا بد ان الكوخ كان مبنياً من أخشاب اقتطعت من هذا المكان نفسه. كان بيتاً صغيراً، ذا طابق علوي له شرفة صغيرة. وتصورت نفسها تقف على هذه الشرفة، تجيل نظراتها في أرضها الممتدة امامها.

اغرورقت عيناها بالدموع. أترى كان والدها يحس بمبلغ حنينها إلى أن يكون لها بيت خاص بها؟ إنها في السادسة والعشرين من عمرها، وها ان والدها قد أسس لها أخيراً، بيتاً. تركت باب سيارتها الفان مفتوحاً، وقد تسمّر اهتمامها على الكوخ الذي كانت تحيط به أشجار الأرز.

www.rewity.com

إنه بيتها.

استدارت تشمل بنظراتها الساحة والطريق كما يبديان من الكوخ. كانت الشمس قد ابتدأت تميل إلى المغيب متخللة هذه الأشجار. تابعت سيرها إلى حيث رأت بداية طريق ضيق يقود إلى اشجار فتية خلف الكوخ، ثم اشجار الأرز. إن عليها ان تتعلم أسماء هذه الأشجار الأخرى.

لم تر جيراناً حولها. لقد قال والدها ان مساحة الأملاك هي خمسة افدنة. ولكن اوراق المحامي كانت تقول إنها تبلغ هكتارين. ولكن مهما كان الحجم، فهو يكفيها.

كل هذا ملكها.

أخذت تضحك وهي تفكر في ذلك الرجل صاحب السيارة الرياضية البيضاء. لا بد سيظنها معتوهة إذ يراها تضحك وحدها.

غداً، ستجول خارج الكوخ في ضوء النهار وفي يدها دفتر تخطيط رسومها. وارتسمت على شفتيها ابتسامة وهي تفكر في رسوم الديناصور التي وضعتها. وكيف ان رسومها الخيالية هذه كانت تجد لها سوقاً رائجة في المعرض. ان عليها طبعاً، ان تنهي رسومها هذه لكتابها القادم، فهذا منشأ رزقها الوحيد. ولكن في اوقات فراغها...

هل هناك دببة بين الأشجار هذه؟ الأفضل لها اذن ان تدخل الكوخ قبل حلول الظلام. إنها بحاجة إلى اشعال الأنوار عندما يأتي الليل ولكن ماذا لو لم يكن في المكان كهرباء؟ أخذت مولي تمعن النظر في الكوخ تبحث عن اسلاك أو ما يدل على وجود كهرباء أو هاتف. ولكنها لم تر شيئاً.

كان الباب الأمامي مقفلاً. ولكن هذا طبيعي وهي لم تفكر في المفاتيح على الاطلاق.

عادت تدور حول الكوخ في طريق يخترق نباتات كثيفة تنتهي إلى برميل تجمعت فيه مياه الامطار. وماذا بالنسبة إلى مياه جارية؟ وأخذت تحدق داخل البرميل كان نصف ممتلىء وقد علت المياه فيه طبقة من الغبار كان يتحرك فيها نوع من الحشرات.

كان خلف الكوخ صف من اشجار الأرز. وجدت الباب الخلفي مقفلاً ولكن هذا لم يصبها بخيبة أمل. فقد كان والدها حريصاً جداً من الناحية الأمنية. إن بإمكانها ان تجد في مكان ما نافذة مفتوحة. لقد كانت نهبت شقتهما في باريس مرتين لأن والدها كان ينسى دوماً اقفال الأبواب.

لا بد انه، بعد ان أنهى الإجراءات القانونية مع المحامي، واتصل بها يهنئها بعيد مولدها، لا بد انه نسي بعد ذلك كل ما يتعلق بالبيت والهرة. وهو طبعاً لن يضيّع وقته في التفكير في المفاتيح... ولكن لا بد ان احد هذه النوافذ يمكن فتحها.

لم تستطع فتح النافذة القريبة من الباب. وقد مرّ الآن اكثر من أسبوع على مكالمة والدها الهاتفية لها. فماذا لو أن الهرة قد ماتت من الجوع؟ هل ستعثر على جثتها في الخارج بين الأشجار وهل بإمكان الهررة أن تجد رزقها بين الغابات وهل هناك فئران بإمكان الهرة ان تصطادها؟ أو طيور؟ إنها تسمع صوت الطيور بين الأشجار. وكرهت ان تتصور هرة تهاجم عصفوراً صغيراً، ولكن اذا كانت جائعة...

عادت مولي تدور حول الكوخ، باحثة عن طبق مليء بنوع

WWW.PEWITY.COM

من طعام الهرة الجاف. لا بد أن والدها قد ملأ طبق الحيوان بالطعام قبل أن يرحل. والآن، كيف يمكنها الدخول؟ هل تكسر النافذة؟

لكن، ماذا لو استعملت لذلك بطاقة البنزين البلاستيكية؟

وعادت إلى سيارتها حيث اخرجت من حقيبة يدها البطاقة تلك وعادت إلى الباب حيث حشرت البطاقة بينه وبين الجدار. ولكن الباب لم ينفتح رغم كل محاولاتها...

لكن، ما هذا؟ انها تسمع صوت الهرة. فاستدارت بعنف.

إنه الرجل الذي جاء معها في المعدية. كان واقفاً أمام درجات البيت. بدا لها أطول مما كانت تظن. وكان شعره أسود فاحماً وجعداً. كان بسواد عينيه. فتحت فمها ذاهلة شاعرة بالتوتر يتملكها. ولكنها استطاعت ان تسأله: «ما الذي تفعله بتلك الهرة؟ دعها تذهب.»

نقل قبضته إلى رقبة الهرة. ربما كانت الهرة المسكينة تتألم من قبضته هذه. ولكنه شدّد من قبضته وهو يسألها بخشونة: «ماذا تفعلين؟ تقتحمين المنزل؟»

تصاعد مواء الهرة ضعيفاً خافتاً. فتقدمت مولي نحوها، ولكنها توقفت فجأة عندما سمرتها هاتان العينان السوداوان في مكانها.

ثم قالت بصوت ضعيف أدهشها: «هل هناك أية مشكلة؟»

«أراك أنت من يبحث عن المشاكل.»

أخذت الهرة تقاومه فنظر إليها بحذر، ثم تمتم يقول: «من الأفضل لك أيتها السيدة أن تكفي عن محاولة اقتحام البيت، وأن تذهبي للبحث عن مكان تقيمين فيه بشكل قانوني.»

فشهقت قائلة: «بشكل قانوني؟ إنني...»

«إذا كنت بهذه الدرجة من الحاجة، أما كان بإمكانك النوم في سيارتك الفان؟» وتوتر فكّه، فارتجفت مولي.

«إن لدينا مخفر شرطة في هذه الجزيرة.» وكانت الهرة الآن قد دفعت ذراعه بقائمتيها ودخلت في الكنزة التي كان يرتديها.

فقال يخاطبها مزمجراً: «أما أنت فكفي عن الحركة.»

عند ذلك استطاعت مولي النطق، فقالت: «اترك هذه الهرة المسكينة.»

فانفجر ضاحكاً وهو ينظر إليها قائلاً: «هل تريدين ارغامي؟ أحب ان اراك تحاولين ذلك. ثم ان هذه الهرة ليست بحاجة إلى أن يعطف عليها أحد. إنها تكاد تكون اخطر مخلوق في غابريولا.»

عندما كانت مولي رأته قبل الآن، في سيارته الرياضية، ظنته انساناً جذاباً متحضراً، ولكن هنا، وهي ترى ملابسه متكرشة وشعره منسدلاً على عينيه، بدا لها أكثر خطورة من الدببة التي كانت تخيلتها هناك داخل الاجمات. تباً لها اذا كانت ستسمح لرجل ذي عينين سوداوين خطرتين، بأن يرهبها.

فقالت: «إنها هرتي كما أظن.»

هز رأسه فجأة: «ما الذي تتحدثين عنه أيتها السيدة؟»

دست يديها في جيبي بنطلونها الجينز. كانت تعلم ان من الحماقة أن تجابه بالعدوان رجلاً قويّ العضل يبلغ الست اقدام طولاً. ولكنها أيضاً لم تكن تريد ان تذعن.

فقالت: «إنك أنت من يتعدى على أملاك الغير. فهذه ليست أملاكك.»

WWW.REWITY.COM

قال بهدوء خطر: «هذا صحيح. وكذلك هي ليست املاكك. فهي لساول ناثام. وبما أنه ليس هنا، فأنا الحامي لأملاكه. وهذه الهرة هي له أيضاً، هذه المجرمة المتوحشة.»

«أهي ما زالت حية؟ لقد خفت ان...» كيف يمكنها ان تأخذ منه الهرة؟ فقد كان يمسك بها وكأنه يريد خنقها. فتقدمت خطوتين إلى الامام وهي تقول: «إنها هرتي، فاطلق سراحها.»

رأته عن قرب، اكبر حجماً. لقد كانت مولي نفسها طويلة القامة، ولكنها ليست بطوله. كما انه كان متيناً قويّ العضل.

وعادت تقول: «إنها هرتي، فدعها تذهب.»

أخذت نظراته تتنقل بينها وبين السيارة الفان المفتوحة الباب، ثم قال: «لا يوجد شخص كامل العقل يريد هذه الهرة. ثم من تكونين وماذا تفعلين هنا؟»

«إن الهرة لي وقد اعطاني إياها ساول.»

بدا عليه الذهول: «ساول...»

فقالت بحدة محوّلة نظراتها عنه: «نعم، ساول. إنها لي.»

ترك الهرة فجأة، فركضت ثلاث خطوات توقفت بعدها، ثم استدارت تنظر إلى الرجل ثم إلى مولي بعينين متوحشتين.

همست تناديها: «ترابل تعالي هنا. تعالي.»

لكن الهرة انطلقت هاربة بين الأشجار. ثم ساد السكون.

قال يردد قولها: «ترابل؟» وأخذ يحدّق في أثر الهرة. لماذا تملكها شعور بأنه يتجنب النظر إليها الآن؟

كانت الشمس الآن قد غابت، واستحالت السماء غبراء باردة. فأخرجت يديها من جيبيها تحتضن نفسها توخياً للدفء.

«ان اسم الهرة هو ترابل ومعناه ازعاج وكان عليك ان تعرف ذلك إذا...»

قال وهو يضحك بشيء من المرارة: «ازعاج. هذا ينطبق عليها. ويا سيدتي، اذا كانت...»

فقاطعته: «اسمي مولي.»

«مولي...» وأخذت عيناه تتنقلان بين تقاطيع وجهها وجسمها، ثم تابع يقول: «اظنك إحدى... صديقات ساول.»

فشعرت بوجهها يتوهج، فتحت فمها لتنكر ذلك، ولكن، لأمر ما، لم تخرج الكلمات من فمها.

صعد المرجات نحو الباب، ومد يده ينتزع البطاقة البلاستيكية التي كانت وضعتها، ثم نظر إليها قائلاً: «لماذا شوهت هذه البطاقة؟ انها لم تعد مقبولة من شركة البترول، كما تعلمين.»

اختطفت البطاقة من يده وهي تقول: «نعم، هذا صحيح. هل تعلم أين يحتفظ بمفتاحه الاحتياطي؟»

ضاقت عيناه وهو يسألها: «اتريدينني ان اساعدك في الدخول إلى البيت؟»

كان ضوء النهار يتلاشى بسرعة، فنظرت في عينيه: «نعم، من فضلك. انك جاره الملاصق. ألست السيد... ماكنوتن؟»

هز كتفيه قائلاً: «إن معرفتك باسمي لا يثبت شيئاً.»

«إنني لا احاول ان اثبت...»

«لا اريد أن اساعدك في اقتحام منزل جاري.»

رأت أن من حقه أن يرتاب فيها. إن بإمكانها أن تثبت حقها في الوجود هنا، بسهولة بإمكانها أن تريه أوراق

WWW.REWITY.COM

المحامي وهويتها الموجودة في سيارتها. ولكنها، لسبب ما، لم تشأ أن تفعل ذلك، فقالت: «إنني... اسمع، لقد اتصل بي ساول هاتفياً الأسبوع الماضي وطلب مني القدوم إلى هنا لانقاذ هرته، ترابل. حسناً، لقد نسي أن يخبرني بمكان المفتاح.»

كان يحدق إليها. فهزت رأسها تدفع بذلك شعرها إلى الخلف، محاولة ان تتخلص من تفحصه هذا لها. كان يبدو عليه عدم الاقتناع، رغم ان صوته كان طبيعياً وهو يقول بهدوء: «إذن، فأنت حقاً إحدى صديقاته؟»

«إنني مولي.» لو انها قالت إنها ابنة ساول، لتلاشى الاحتقار من عينيه. واثار هذا فيها غضباً غير عادي. ليس له الحق في ان يدينها، وتباً لها اذا كانت ستشرح له أمرها، فتمتمت: «إنني لست صديقة أحد.» قالت ذلك بنفس لهجة الإزدراء التي استعملها في مخاطبتها. ان بإمكانها ان تقسم ان الضيق كان يبدو عليه، فأضافت تقول: «هل لديك عادة التجسس على حياة جيرانك الخاصة.»

أجاب وقد توتر فكه: «كلا. لقد خرجت عن العرف، ويمكنك ان تعيدي ذلك إلى هذا النهار... غير العادي.» كان الضيق يبدو في لهجته، ولكن ليس الأسف.

فجأة، تلاشى ضوء النهار تماماً تاركاً جارها اشبه بظل في الأفق. فحدقت في الظلام ثم قالت بسرعة: «اسمع... انني... انني لست لصة ابداً. وإنما أنا هنا لأن ساول طلب مني المجيء، لكي... حسناً، يمكنك ان تعود إلى بيتك. لا حاجة بك...»

«وكيف ستدخلين إلى البيت؟»

«إنها مشكلتي أنا، وليست مشكلتك.»

ابتسمت بمرح ولكنها عادت فأدركت ان لا معنى لهذه الابتسامة الزائفة في الظلام.

كانت مشكلة لم تجد لها حلاً. ورأت ان عليها ان تكسر زجاج نافذة، ولكن ليس قبل ان يرحل.

لكنه لم يتحرك. فهزت كتفيها ثم ابتعدت عنه شاعرة بعينيه تخترقان ظهرها. تباً لهذا الرجل. ربما إذا تجاهلت وجوده، سيرحل. ولم يكن هناك ضوء كافٍ للرؤية. مرت بيدها على قمة جانب الباب، ولكنها لم تجد أي مفتاح وإنما تلوثت أصابعها بالتراب. وحاولت نفس الشيء بالنسبة إلى النوافذ، ولكن عبثاً.

فقال لها: «لا بد أنه، ما دام دعاك للحضور، قد اخبرك كيف تدخلين، أم انه سيوافيك إلى هنا؟»

«كلا.» وتقدمت إلى الأمام متعثرة، مبتعدة عنه.

«الرجل لا يدعو امرأة إلى بيته ثم يتركها تواجه باباً مقفلاً.»

ما الذي في هذا الرجل يجعلها تشعر بمثل هذا الوهن؟

همست بيأس: «إنك لا تعرف ساول. إنه ينسى كل شيء أحياناً. وخصوصاً وجودي. هل لك أن تبتعد عن طريقي من فضلك؟ أرجوك، وبهذا استطيع أن ابحث عن المفتاح.»

«هل أنت واثقة من ان هناك مفتاحاً؟»

«كلا، طبعاً. فأنا غير واثقة. خصوصاً بالنسبة إلى ساول.» وانتقلت إلى اليمين فلم يحاول ان يوقفها. وشعرت هي أن بإمكانها التنفس مرة أخرى.

ما الذي فعل هذا الرجل بذهنها؟ الخيال في عملها كان

WWW.FREEWAY.COM

شيئاً طبيعياً، ولكن المشاعر العنيفة لم تكن من طباعها. هل هذا العنف يعلو مع تقدم السن. لقد كانت ابنة ساول ولا بد ان هذه المشاعر ورثتها عنه، وما زالت تنتظر لحظة الانفجار.

ثم أخذت تتساءل عما عسى ان يكون الاسم الأول لجارها.

قال لها وهي تحاول أن تصل إلى قمة النافذة: «سأبحث لأجلك في ذلك المكان.»

«كلا، شكراً. لو لم أكن استطيع الوصول اليه، لما وضعه ساول في ذلك المكان. فهو اطول مني بإنش واحد فقط.»

«هل تعرفينه منذ وقت طويل؟»

«طوال حياتي.» وكان جوابها هذا مصحوباً بالتهكم. كان مما يبعث على التسلية حقاً ان يظنها احدى صديقات ساول، ويبدو ان والدها قد امضى في هذا المكان وقتاً كافياً بحيث لاحظ الناس وجود بعض صديقاته.

استدارت فلم تر سوى الظلام، فظنت انه ذهب. أخذت ترتجف وهي تدرك مبلغ وحدتها في ظلام هذا الليل هنا، ان عليها ان تعود إلى ذلك النزل الذي يقدم منامة وفطوراً وترى ان كان بامكانها قضاء الليل. وغداً ستعود إلى هنا في ضوء النهار للبحث عن طريقة للدخول.

واذا بها تسمع صوته منخفضاً قريباً منها، فأجفلت متعثرة في الاجمة القريبة من البيت: «ظننتك رحلت. أين أنت؟ وماذا قلت؟»

«تعالي، فقد فتحت الباب الخلفي لأجلك.»

تبعته وهي تقول: «هل لديك عينا هر؟ هل يمكنك الرؤية في الظلام؟»

«نوعاً ما. انتبهي، فالأرض غير مستوية هنا.»

«كيف... كيف تمكنت من فتح الباب؟»

«بمطواتي، انتبهي إلى هذه الدرجة.»

تعثرت فأمسك بها. وسألته: «اتظن انه يوجد هنا كهرباء؟ آه...»

ذلك ان النور تدفق في كل مكان. ولم تستطع الرؤية في البداية، ثم رأته. فكان تأثيره عليها هو نفس التأثير الذي كان له في أول مرة وقعت نظراتها عليه. ذلك الاحساس بأنها تعرفه منذ مدة طويلة. فحدثت نفسها، متوترة، بأن السبب في هذا هو قوة النور المتدفقة... اما الرجل فهو ليس... سوى رجل.

«لم اكن أظن انه يوجد هنا طاقة كهربائية. فأنا لم أر اسلاكاً.»

كان الباب ما يزال مفتوحاً. فدخلت مارة به وقد تملكها، للشعور بوجوده، احساس لم تفهمه ورأت على الجدار زر نور فضغطته، فتدفق مزيد من الضوء... أي شيء يبدد هذا الاحساس الغامض بالمودة نحوه.

«شكراً لمساعدتك لي في الدخول، سأكون بأتم خير الآن.»

ساورها شعور ما بأنه لن ينهي الأمر عند هذا الحد. اترى نفس مشاعرها تنتابه، هو أيضاً؟

كان النور في الداخل خفيفاً، لقد تجمعت الاضاءة خلف المطبخ حيث غرفة الجلوس، وقد امتدت ظلال السلالم الصاعدة.

لم تستطع مقاومة الرغبة في صعودها، فقامت بذلك ببطء

WWW.REWITY.COM GEGE80

وهي تتخيل الأشجار في الخارج رغم أن الظلام لم يكن يسمح لها برؤيتها من خلال النوافذ.

وقفت على قمة السلم تحدق في الطابق العلوي المعتم. كانت هناك اريكة يمكن جعلها سريراً كما كان قرب الدرابزين حامل لوحة الرسم حيث يتدفق الضوء من النوافذ، نهاراً. على اللوحة لماذا ترك والدها هذا الحامل خلفه؟ لابأس. فسيعود ليأخذه. وفي نفس الوقت يمكنها استعماله في غيابه ما دام حاملها الخاص في السيارة.

كان هناك باب لا بد انه ينفذ إلى الشرفة. فسارت مولي نحوه. كانت تريد الوقوف في الظلام، ان تغوص في الاحساس ببيتها الجديد.

شهقت وهي تسمع صوتاً خلفها، فاستدارت بسرعة ورأته هناك لا يبعد عنها سوى خطوتين وكان يقول لها عابساً: «لماذا؟ ما الذي تجدينه في ذلك الرجل؟»

ساد السكون، ولكنه كان سكوناً ناطقاً. وشعرت بقلبها يخفق، ولكنها لم تستطع ابعاد نظراتها عنه. فسألته وهي ترتجف: «لماذا ما زلت هنا؟»

كانت كلماتها لا تعدو الهمس، ولكنه تجاهلها وهو يقول: «لا اراك من الطراز الذي يعجب ساول ناثام.»

أخذت مولي تفكر في موكب الشقراوات والحمراوات الشعر اللاتي كن صديقات والدها على مرّ السنين. إن عليها أن تخبره بأنها ابنته. ولكنها ستفعل ذلك غداً، في ضوء النهار وليس هذه الليلة وخفقات قلبها تتسارع لوجوده بقربها.

كان صوته قد انخفض إلى حد التمتمة وهو يقول: «إنك

شابة ونضرة و... اكثر براءة من ان تكوني صديقة لساول ناثام.»

عقدت ذراعيها فوق صدرها وهي تقول: «إن للرجال كبار السن مزاجاً خاصاً.»

«أحقاً؟» بدت ملامحه خشنة خطرة في الضوء المنعكس من أسفل. «ولكن رأيي هو... هو أنك...» وبدا التفكير على وجهه وهو يتابع: «لا أظن أن عليّ أن اهتم كثيراً بالأخلاق في هذا الوضع.»

ما الذي يدور في خلده؟ أتراه يضمر لها شيئاً غير لائق. وهمست تسأله: «ما الذي تعنيه؟ اخلاق؟»

فهز كتفيه وقال: «إن ساول ناثام كان يصاحب أي امرأة يعجبه شكلها. وكان بذلك أقل الرجال اخلاصاً. ولهذا لا يشعر الرجل وكأنه يسرق شيئاً.» اقترب منها فانحبست انفاسها.

«يسرق؟»

«نعم، يا مولي. بالنسبة إلينا، أنا وأنت.»

هذا غير معقول. مستحيل ما الذي عليها ان تفعل؟ وكيف تتصرف فيما لو خطر له ان يعبث معها مفترضاً أنها مجرد امرأة رخيصة؟ وهي، هل ستتمكن من مقاومة مشاعرها نحوه لو أنه حاول الاقدام على شيء.

بقيت صامتة تحدق في عينيه في عتمة الغرفة. وعندما ابتعد عنها اخيراً، شعرت بأن حركته هذه سببت لها ألماً في قلبها. ودون كلام، أخذت تنظر إليه وهو يهبط السلم إلى غرفة الجلوس، اسود الشعر عريض المنكبين. وإذا به يقف ثم يلتفت ينظر إليها. وشعرت هي بأنه قد سمع دقات قلبها العنيفة.

WWW.PEWITY.COM GEGE86

كانت واثقة من أنه سمع ذلك. وسمعت الباب يغلق خلفه بعد خروجه، ليسود بعد ذلك السكون. أتراه ينتظر في الخارج؟ عالماً بأنها ستخرج إلى سيارتها؟ وإذا هي خرجت هل سيحاول معها شيئاً؟ وإذا هو حاول، فهل ستتجاوب هي معه خاضعة لمشاعرها.

وتدريجياً، عادت تفكر بتعقل. ما الذي حدث لها؟ لم يسبق لمولي ناثام ان خارت قواها بهذا الشكل من قبل أو شعرت بالاحتراق لأجل أيّ رجل في حياتها، حتى هذه الليلة.

كلا، انها بعد ستة وعشرين عاماً من التعقل والعفة، لن تسمح لنفسها ابداً بأن تنسى كل ذلك الآن.

الفصل الثالث

أخذ يهيم في احلامها، كان هناك اشجار متنوعة منها شجرات أرز ضخمة تتدلى فروعها فوقها، وكانت هناك شمس معتمة، وظل هذا الرجل، وكاريكاتور الديناصور الذي ترسمه.

إختبأت خلف شجرة من هذا الرجل ومن الديناصور، وكان والدها جالساً على جذع شجرة يضحك ويقول لها ان المفتاح في الدرج، ولكن كان هناك سبب لكل ذلك، عند ذلك سمعت صوت الغريب، وكان والدها قد رحل، وليس ثمة من ينجدها، كان ذلك عندما أدركت ان الرجل الغريب كان يترصدها.

من خلال الدغل، كانت اصوات طبول تقرع، محذرة من أخطار داهمة، وكانت هي تسمعها ونبضها يتسارع، كان هو هناك، امامها وكانت السماء قد استحالت حمراء اللون شديدة الحرارة.

فتحت مولي عينيها، ثم استقامت جالسة في فراشها، كانت أشعة الشمس تتدفق إلى الغرفة والهواء البارد يصافح وجهها، فارتجفت وجذبت اللحاف لتغطي نفسها، كان هذا حلماً... حلماً بالطبع.

كانت ماتزال تسمع قرع الطبول... كلا بل هو طرق على الباب.

هناك شخص عند الباب في الطابق الأسفل، نهضت من

WWW.REWITY.COM GEGE86

سريرها، وكان الجو شديد البرودة، فأخذت معطف أبيها المنزلي وشدته على جسمها باحكام وهي تهبط السلم حافية القدمين كانت تعرف من الطارق حتى قبل أن تفتح الباب.

«صباح الخير يا مولي.»

كان يبتسم بوسامة، وكان يرتدي قميصاً ذا لون أزرق فاتح وربطة عنق قاتمة الزرقة، وسترة كحلية فوق بنطلون داكن اللون، وكان شعره مسرحاً متموجاً، بدا لها رجلاً متحضراً، لا بد ان ما شعرت به من خطر الليلة الماضية، كان مجرد تخيلات منها.

بقيت اصابعها على أكرة الباب، ولكنها وقفت عند العتبة صامدة، انها لن تسمح له بالدخول.

«صباح الخير؟» نطقت بذلك بلهجة استفهام، فلوى شفتيه، بينما استقرت عيناه على قدميها الحافيتين وهي تحركهما بضيق على الأرض الباردة.

«هل ايقظتك من النوم؟ أنا آسف، لقد أحضرت اليك بيضاً طازجاً، وانا آسف بالنسبة إلى الليلة الماضية، اظنني بدوت لك مخيفاً بعض الشيء.»

اخذت تحدّق في علبة البيض التي مدها إليها، ثم نظرت اليه، ولكنه كان ينظر إلى معطف ساول الذي كانت تلتف به.

ثم تحولت نظراته اليها مباشرة وهو يقول: «انا آسف بالنسبة إلى الليلة الماضية، يا مولي، فأنا لا اضايق عادة ضيوف جيراني ثم... لم ا كن في الحقيقة أعني ما قلت.»

أجابت وقد اخذت تبتسم: «انك لم تكن تعني تهديدك بأن تسرقني من ساول؟» كان من الجنون ان يعتقد بأنها آخر صديقات ساول.

«هل كنت هددتك حقاً بذلك؟»

«كان هذا معنى كلامك، نعم انك فعلت، ولكنني لست ملك أحد، وهكذا...»

فقاطعها قائلاً: «انني لا... لقد كنت أمضيت يوماً غير عادي... حسناً، كان يتملكني أمس شعور خاص، ومازال...»

اعترف بذلك متذمراً وقد عادت عيناه إلى الشرود وهو يقول: «اسمعي، تباً لكل ذلك، وأنا آسف لسلوكي الليلة الماضية، هل لك ان تقبلي هذا البيض؟»

«اتعني عربون السلام؟»

«نعم، عربون السلام.»

قالت وهي تأخذ البيض: «هل قلت انها من المزرعة؟ هل لديك دجاج؟ ان ملابسك لا تتناسب مع تربية الدجاج.»

«انها مزرعة أسرتي، وهي في آخر هذا الطريق.» وأشار برأسه إلى ناحية الطريق بشكل عام.

«مزرعة ماكنوتن؟»

«نعم، ان شقيقي الأكبر يديرها، انني لم اعرفك بنفسي الليلة الماضية أليس كذلك؟ انني باتريك، باتريك ماكنوتن.»

انه حقاً لم يعرفها بنفسه، ولكنها ستبقى تحلم بهاتين العينين سنوات طويلة. لكنها اجابته قائلة: «كلا، انك لم تعرفني بنفسك.»

WWW.REWITY.COM

«لقد كان تصرفي ذاك ينم عن ضيافة سيئة، بينما أهل هذه الجزيرة مشهورون بالضيافة.»

«وهكذا جئت لتخبرني بأنني في أمان؟» والآن لماذا أتت على هذا الموضوع مرة أخرى وكأنها أرادت ان تقتحم المخاطر معه؟ عادت تكمل قولها: «ولكنني لم أر الهرة، انها لم تأت إلى هنا طوال الليل.»

«لقد نزعتها عن ستارتي مرة أخرى هذا الصباح.» وكانت ضحكته دافئة منخفضة. «اذا وضعت في الخارج بعض الحليب، وتركت الباب مفتوحاً، فقد تدخل ولكن حاذري من مخالبها، لقد تركت آثارها على ذراعي اكثر من مرة.»

«سأفعل.» شدت المعطف اكثر حول جسمها، «شكراً وكذلك اشكرك لأجل البيض.»

فأومأ يقول: «إذا وجدت مشكلة بالنسبة إلى العياء فاخبريني، فقد كان ساول يجد مشكلة مع المضخة.»

نظر إلى قدميها الحافيتين وقطب جبينه: «ليس لديك تدفئة، أليس كذلك؟»

فهزت رأسها: «هناك مدفأة حطب في غرفة الجلوس، ولكن...»

«من اين انت قادمة يا مولي؟»

«من أوتاوا، وتورنتو.» وعندما لوى شفتيه اضافت تقول: «التدفئة هناك كهربائية، لا يمكنني الحصول على حطب لأجل هذه المدفأة.»

فقال لها برقة: «انتعلي حذاء في قدميك، وسأشعل النار لأجلك.»

فهزت رأسها: «كلا، انني انا... ليس بك حاجة إلى ذلك.»

«أتريدين ان ترتجفي برداً طوال اليوم؟»

«كلا ولكن... انك ستوسخ ثيابك.»

فقال ضاحكاً: «عند ذلك ستكون الكارثة، أليس كذلك؟ هيا انتعلي شيئاً.» حين رآها مترددة أضاف يقول: «مجرد جيران طيبين، ولا شيء اكثر من ذلك، يا مولي، فلا تقلقي لهذا الشأن.»

في الطابق العلوي غيرت ثيابها بسرعة وهي تسمع قرقعة خافتة من أسفل، وعندما هبطت السلم، كان هو واقفاً يفرك يديه بعضهما البعض، وكانت تسمع فرقعة النار في المدفأة.

قالت بتردد: «شكراً، يا باتريك.»

«اغلقي تلك الفتحة بعد عشر دقائق عندما ترين النار مضطرمة بشكل جيد، ثم حوالي الظهر، افتحيها ثم اضيفي قطعتين أو ثلاثة من الحطب فوق الفحم، وبهذا يبقى المنزل دافئاً حتى المساء.»

«شكراً.» وابتعدت عن النار سائرة معه إلى الباب الخلفي، «هل يمكنك ان تريني فيما بعد كيف يمكنني اشعالها بنفسي؟» قالت ذلك وهي تمسك بالباب مفتوحاً وكأنها لا تريده ان يخرج الآن، فأجاب: «بكل تأكيد.» التفت إليها باسماً: «واذا احتجت إلى أي شيء هذا النهار، فإن شقيقتي سارا في آخر الطريق في نزل المنامة والإفطار لا بد انك رأيت اللافتة عندما جئت أمس، ان بإمكانها ان توفر لك بعض الحليب والخبز إلى ان تذهبي إلى مخزن الأغذية.»

WWW.FEWITY.COM

«شكراً.»

قال: «انني استعيدها.»

فهزت رأسها وقد تشوش ذهنها: «تستعيد ماذا؟ النار؟»

«لقد سبق واخبرتك بأنني لم أكن اعني ما قلته الليلة الماضية.»

ارتجفت وهمست تقول: «أتعني ما كنت قلته بانك ستأخذني من ساول؟»

«لقد فكرت هذا الصباح بأنني لا بد كنت مجنوناً. ولكنني كنت مخطئاً، فقد كنت أعني كل كلمة.»

قالت وهي تتنفس بصعوبة: «انني لست... لست ألعوبة... أو ملكاً لأحد... كما انني لا اهتم بأي...»

«بأي شخص عدا ساول؟»

«إنني احب ساول.» انها طبعاً تحب والدها ولكن من الجنون ان تستغله في موضع حماية نفسها من باتريك ماكنوتن.

اقترب منها ينظر في عينيها: «لماذا يا مولي؟ لماذا ساول ناثام بالذات؟ انه اقل الرجال اخلاصاً، ثم انه كبير جداً بالنسبة اليك، انك بحاجة... إلى اكثر مما يستطيع ان يقدمه اليك.»

دوماً كانت بحاجة إلى اكثر مما كان والدها يقدمه اليها من عواطف، ولكنها الآن امرأة ناضجة ولم تعد تتوقع الاهتمام من والدها، يجب ان تخبره... يجب...

كانت تعلم ما سيحدث ان وجهه يقترب من وجهها... وسرعان ما وجدت عينيها تغوصان في مغناطيسية عينيه السوداوين.

تمتم يقول هامساً: «كنت اظن عينيك زرقاوين ولكنهما خضراوان أيضاً، ان لونهما يتغير كعيني هرة.»

«اخرج يا باتريك... اخرج من هنا.»

قال برقة: «سأعود... فانتظريني يا مولي.»

أمضت الصباح محاولة التخلص من الشعور بأنه سيعود في أي لحظة، فكانت تقفز كلما سمعت حركة، بينما يأخذ قلبها في الخفقان بسرعة، باتريك ماكنوتن... أتراه حقاً يظنها ستستجيب له...؟ أبداً... حتى انه لا يعجبها.

كان هذا كذباً... ولكن لم يكن للاعجاب دور في هذا، ذلك ان شيئاً في اعماقها تعرف إليه، أراده، ولم يكن هذا الشعور معقولاً وهي ستتخلص منه بسرعة. انه مجرد انجذاب فقط.

لقد كان تعرف اليها وهي في قمة التعب والإرهاق من أثر رحلتها الطويلة. ثم هذا الصباح... حسناً، انه بالغ الهدوء والجاذبية جارها الجديد هذا...

انها ستقلي بعض البيض الذي أحضره للإفطار فهي مدينة له بذلك بعد تلك الاحلام، الليلة الماضية.

اخذت تبحث عن خزانة الطعام عن شيء يتناسب مع البيض، ولكنها لم تجد خبزاً ولا خضراً، وكانت الثلاجة مطفأة ورائحتها كريهة في الداخل، فأغلقتها بسرعة، كانت على المنضدة علب الدقيق والخميرة، وكان هناك موقد غاز وفرن، ولكنها لم تعرف كيفية اشعال الفرن، وهكذا تخلت عن فكرة صنع فطيرة لإفطارها.

وهكذا أكلت البيض وحده، وما لبثت ان وجدت علبة عصير تفاح في الخزانة فوق حوض غسل الأواني، فشربتها

WWW.REWITY.COM

دافئة مع الفطور، وجدت خزان الماء الساخن في الحمام، يبدو ان هناك موقد غاز أيضاً، ولكنه مطفأ، ولم يكن بقي معها عود ثقاب لاشعاله، كيف استطاع باتريك اشعال المدفأة هذا الصباح؟ ان عليها ان تسخن ماء لتنظيف البيت، ولكن عليها أولاً ان تستعمل الهاتف ذاك.

اتصلت مولي بتورنتو هاتفياً، ظنت أولاً ان عليها ان تضع نقوداً لذلك، ولكنها سرعان ما تذكرت ان هذا بيتها، ضحكت وهي تفكر في أنه يتوجب عليها الآن ان تدفع فاتورة والدها.

أجابتها عمتها كارلا، تسألها: «مولي، أين انت؟»

طمأنتها مولي عن نفسها، ولكن عمتها كانت ماتزال تتمتم متذمرة من ساول وتصرفاته التي لا تراعي مشاعر الآخرين، خاتمة ذلك بقولها: «كان يجب ان ينتظرك هناك، على الأقل.» اضافت مولي بصمت، أو يترك المفتاح، ولكنها لم تشأ ان تشعل خصاماً بين عمتها ووالدها.

فقالت تطمئنها: «لا تقلقي، فالمكان هنا رائع الجمال، والكوخ بديع للغاية، ويحتوي على الكهرباء والماء الجاري وكل شيء، وسأعمل طوال هذا النهار وبعد ذلك أقوم بنزهة بين الأشجار، وعلى كل حال هاك رقم هاتفي واحتفظي برسائلي إلى ان اوافيك بعنوان البريد هنا، من فضلك.»

لا شك ان عمتها ظنت ان عملها سيكون في الرسم ووضع التخطيطات وليس في تنظيف بيت والدها المهمل.

بعد ان نظفت المطبخ، اخذت تجول بين اشجار الأرز خلف البيت وفي يدها فنجان قهوة وكان عبير الأرز يمتزج بروائح أخرى بالغة الروعة.

سمعت رنين الهاتف فأسرعت إلى الداخل لتجيب، ظنت ان عمتها كارلا تعود إلى الاتصال، أو ربما إحدى صديقات والدها، لتسأل عن مكانه وعما منعه من تنفيذ وعوده.

«مولي؟ كيف حالك؟» وكانت التحية بالفرنسية، فجلست مولي على الأريكة والسماعة على أذنها وهي تبتسم لسماعها صوته: «اين انت يا والدي؟»

«في المطار.» كان يضحك فهزت كتفيها، إذا لم يشأ ان يقول فهو لن يفعل، لقد حياها بالفرنسية، وهذا يعني انه في طريقه إلى باريس أو مونتريال، انها تعرف أساليبه.

قالت: «ان الكوخ رائع، شكراً.»

«هل جاء احد ليبحث عني، أو اتصل بي؟»

«كلا، لقد وصلت لتوّي، اسمع يا والدي، ان الهرة...»

«لا تخبري احداً بمكاني.» وسمعت اصواتاً حوله...

«وكيف يمكنني ذلك وأنا لا اعرف أين أنت؟ من يعتني بك، على كل حال؟»

«انني بحاجة فقط إلى هدوء وصفاء ذهني لأجل الرسم، انتبهي يا مو...»

«اسمع يا والدي، لا تقطع الخط، البريد كيف احصل على البريد؟ وأين؟ ثم المفاتيح؟ اين مفاتيح المنزل؟»

«ابحثي فيما حولك، وسيساعدك الجيران الذين بجانب بيتك... ها قد شرعت طائرتي بالرحيل. مولي، لا تخبري أحداً بمكاني.»

أتراه هارباً من امرأة؟ كانت علاقات ساول عابرة في العادة، ولكنه كان احياناً يتورط في علاقة أعمق مما يريد. كانت تعلم ان هناك سبباً ما لهديته هذه اليها، وهذا السبب

WWW.REWITY.COM

هو اكثر من مجرد دافع لمنح ابنته هدية عيد مولدها، ولكن ان كانت هناك امرأة تشتد في ملاحقته، لماذا يدفعه هذا إلى التخلص من الكوخ؟ كان بإمكانه ان يقفله ويرحل.

الهرة؟ كلا، لم يكن ساول دون قلب لكي يهجر الهرة، ولكنه كان قادراً تماماً على ان يجد من تقبل بأخذ الهرة دون حاجة به إلى التخلي عن بيته في سبيل ذلك، قطبت مولي جبينها إذ كانت تعلم ان تكبد كل تلك الإجراءات القانونية مع المحامي ومستندات نقل البيت، كل ذلك ليست من عادات والدها.

ثم لماذا يرحل؟ لماذا لا ينزع شريط الهاتف من الجدار ثم يقفل باب بيته، متجاهلاً أي امرأة غير مرغوب بها تقرع بابه؟ وتذكرت عدد المرات التي كانت تأتي فيها نساء فكانت مولي نفسها تذهب إلى الباب لتصرفهن، بينما والدها يرسم، غائباً عن هذا العالم.

كانت مولي تتوقع من والدها ان يبقى هادئاً حتى معرضه القادم في ايلول (سبتمبر)، فيرسم كالمجانين مغفلاً كل شيء آخر في العالم، لقد قال انه بحاجة إلى الهدوء وصفاء الذهن، فماذا يسمي هذا سباق فئران؟

صعدت إلى الطابق العلوي واخذت تخليه من أشياء والدها، وقد ضايقها تركه لفراشي الرسم خلفه، وكذلك الوانه، لقد كان أخبرها بأنه بحاجة إلى ان يرسم، ولكنه ترك وراءه حامل اللوحات، ولوحاته التخطيطية، فلماذا إذن...

توقفت عن التفكير بعد ان لمحت من النافذة غزالاً، وذلك في الفسحة الخارجية.

وبخفة سارت إلى الشرفة، كان الحيوان يقف دون حراك في الجانب البعيد من الساحة رافع الرأس، متنبه الأذنين، توقفت مولي عن التنفس، راغبة في الاقتراب منه، ولكنها خائفة من ان يدخل أي صوت أو حركة، الذعر إلى هذا الحيوان، ما يدفعه إلى الهرب، لم يكن له قرون، فهل هذا يعني انه أنثى؟ رفع رأسه ونظر إلى مولي مباشرة، ثم استدار داخلاً بين الأشجار.

لقد كان ساول اخبرها بأنه يوجد هنا غزلان، وبعد ذلك بلحظات وجدت مولي مجموعة مفاتيح في علبة الألوان، مفاتيح مختلفة منها مفتاحا الباب الأمامي والخلفي، وكذلك مفاتيح السيارة. اين هي سيارة والدها؟ ولكنها صرفت هذه المشكلة من ذهنها، فقد مضت سنوات على الوقت الذي كانت فيه تحفظ أمكنة مفاتيح والدها وجدول مواعيده ونفقاته... وكل الأمور المماثلة التي كان دائم النسيان لها.

بعد ان أنهت مولي تنظيف البيت، سخنت ماءً استحمت به، ثم خرجت لرسم الدينا صورات، جلست في الشرفة وامامها حامل اللوحة وكل معدات الرسم، دون ان تنسى احضار اشرطة الموسيقى من سيارتها، فقد كانت تستمع دوماً إلى الموسيقى اثناء العمل.

كانت تروح وتجيء مهمهمة بأغنية لا لحن لها، نظمت اشياءها واستعادت تخيلاتها، ما جعلها تبدأ العمل بسهولة. كانت قد قرأت مخطوطة قصة الاطفال هذه، والتي كان المفروض ان تضع رسوماً لها، قرأتها عدة مرات منذ أرسلها اليكس اليها ولكنها وجدت نفسها تعود إلى الضحك

WWW.REWITY.COM

بهدوء مرة أخرى عندما انتهت من رسم المشهد الافتتاحي من (البحث عن برونتي).

كان لأليكس مخيلة بالغة الخصوبة، ولا عجب ان عشق الاطفال قصصه، وهم سيحبون هذه القصة الأخيرة التي في سبيل البحث عن برونتي، اغرق اصدقاؤه مدينة مكسيكو في الفوضى.

كانت كتابات السائحين منتشرة حول مولي، وكذلك صور مدينة مكسيكو، ومع مرور فترة العصر، كانت قد اضافت اربع مسودات رسوم إلى مجموعة الأوراق التي حولها.

كان الناشر يريد أربع عشرة صورة توضيحية في كتابه هذا، اضافة إلى صورة الغلاف، ولهذا كان من المهم اختيار المشاهد المناسبة التي تمثل احداث القصة، ففي أول مرة رسمت مولي فيها صوراً لقصص أليكس، وضعت عشرات منها لكي تختار منها في النهاية، الأفضل وتلقي بالباقي، مضيعة بذلك كثيراً من الوقت والطاقة، والآن بعد ستة من قصص الدينا صور كانت قد اكتسبت مهارة كافية في عملها.

قاطعها بعد ذلك بساعات صوت فتى مرح: «هاي... انت التي هناك.» كان الصبي تحت الشرفة مباشرة، رافعاً وجهه اليها وقد فتح فمه.

فابتسمت مولي له وهي تنزع الصورة عن اللوحة وتقول: «مرحباً، انت الذي هناك.»

كان في الثامنة أو التاسعة من عمره، وقد ذكرها شعره القاتم وعيناه السوداوان بباتريك، هل هو ابنه؟ وشعرت لهذه الفكرة بالضيق. لما هذا وباتريك ما هو إلا رجل غريب

بالنسبة إليها؟ فهي لا تهتم ان كان متزوجاً وله اطفال، ولكن اذا كان هذا صحيحاً ما الذي يجعله يتقرب إلى جارته بهذا الشكل؟ سوف تسأله عن ذلك عندما تراه.

سألها الطفل: «من أنت؟»

«أنا مولي.»

«آه، وأين ساول؟»

«في مكان بعيد، مسافر على الطائرة إلى مكان ما.»

بدا ان هذا أرضى فضول الصبي، فأومأ بحكمة ثم قال: «انه صديقي، وقد جئت لأرى ان كانت الهرة بحاجة إلى ملاعبة.»

«انني لم أر الهرة طوال النهار، فقد هربت عندما جئت الليلة الماضية، هل تعرف اين يمكن أن تكون؟»

أرسل الصبي نظراته نحو الأشجار: «ربما تسلقت إلى غرفة الشمس في منزل عمي بات مرة أخرى سأذهب للبحث عنها، هل لديك لحم معلب؟»

«لحم معلب؟»

«نعم، فهذا ما اعتاد ساول ان يطعم الهرة دوماً.»

قال ذلك ثم اختفى بين الأشجار، فصاحت في أثره: «ولكن ما اسمك، يا جار؟»

فصاح مجيباً وصوته يتجاوب بين الأشجار: «جيريمي.» لقد قال عمي بات، إذن باتريك ماكنوتن هو عم الصبي، رغم ان من الغباء ان تشعر بمثل هذا السرور، وتملكتها مشاعر غريبة عليها، لكنها حاولت ان تخبر نفسها أن أمره لا يهمها، فقد كانت أمضت معظم النهار دون ان تفكر فيه، ولكن ذكراه لم تبرح عقلها الباطن، تنتظر

www.rewity.com

لحظة الظهور، لقد كان قال لها انه سيعود لرؤيتها الليلة ليعلمها كيف تشعل النار، أتراه أحس بخفقان قلبها؟

انه يعتقد انها إحدى صاحبات ساول، فهل يظنها سريعة الإستجابة إلى غزله، سهلة التجاوب معه؟ ربما كانت هذه هي فكرته عنها، ان عليها ان تخبره بحقيقة هويتها، وتوضح له بأنها ليست امرأة سهلة...

وجدت لحماً معلباً في خزانة المطبخ، فأخذت تطهي شيئاً منه للهرة، كما نصحها جيريمي، ابتلعت مولي ريقها وهي تسمع اصواتاً مختلطة ميزت منها صوت باتريك العميق وهو يتحدث إلى جيريمي، فتحت الباب وإذا بها ترى الهرة محبوسة بين ذراعي باتريك كما كانت في الليلة الماضية.

هتف جيريمي مزهواً: «لقد وجدتها.»

قالت مولي متجنبة النظر في عيني باتريك: «هذا عمل جيد.» ثم خاطبت باتريك: «انك تؤذيها.»

«كلا. انني لا أؤذيها، ألا تعرفين شيئاً عن الهرة؟»

«ليس كثيراً.» لم يكن والدها يستقر معها في مكان بحيث تستطيع اقتناء الحيوانات مدللة كما ان عمتها وزوجها يعيشان في شقة في المدينة حيث اقتناء حيوانات غير مسموح.

قال برقة: «انك من فتيات المدن، سنساعدك على جعلها تستقر معك، واثناء ذلك علينا أن نتأكد من ان كل الأبواب والنوافذ مقفلة.»

دخل فأغلقت الباب خلفه بينما كان هو يخاطب الصبي قائلاً: «افحص جميع نوافذ الطابق الأسفلي يا جيريمي، ماذا عن الطابق العلوي يا مولي؟»

«الباب المؤدي إلى الشرفة مفتوح.»

«هل لك ان تغلقه يا جيريمي؟»

فتحت مولي فمها لتحتج، ولكن باتريك قال بهدوء: «لا تقلقي، ان جيريمي لن يمس شيئاً.» لقد كان هذا الرجل قارىء افكار.

كان قد ارتدى بدلاً من ملابس المدينة، بنطلون جينز وقميصاً عليه اسم جامعة ووترلو فبدا جذاباً للغاية.

ابتعدت عنه، ان عليها ان تجعل هذه العلاقة رسمية بينهما، ولكن تباً لذلك، فهذه ليست مجرد علاقة، ذلك ان شخصية هذا الرجل قد تملكت مشاعرها.

وعندما استدارت تواجهه مرة أخرى، رأته قد جلس بكل راحة على أريكة غرفة الجلوس ومازلت الهرة بين ذراعيه.

«تعالي إلى هنا، يا مولي.»

كان يبدو خالي البال، وكأن هذا التجاذب بينهما شيء عادي بالنسبة إليه، تملكها الخوف والشعور بالضعف، فعضت شفتها وهي تتمتم قائلة: «لماذا لا تريح نفسك وتشعر بحرية في بيتك؟»

فقال يستعجلها برقة، وقد ضحكت عيناه: «هيا، انك بحاجة إلى العون بشأن هذه الهرة وانت تعلمين ذلك، تعالي اجلسي بجانبي.»

عندما جلست، نظرت الهرة اليها وهي تزمجر بصوت منخفض فنقل باتريك يده من عنقها إلى تحت ذقنها حيث اخذ يفرك عنقها إلى ان هدأ غضبها، ضحكت مولي بضيق: «لا اظنها تحبني، اظن... اظن المفروض ان المسها.»

www.rewity.com

«ليس الآن.» وابتسم لها فتساءلت عما اذا كان يحس بمشاعرها نحوه.

«اجلسي فقط يا مولي، ودعيها تتعود رائحتك. أريحي نفسك.»

ايظنها خائفة متوترة من الهرة؟ إذا كان الأمر كذلك فلا بد انه يراها غبية، أو انها معقدة بالنسبة إلى الهررة، فابتلعت ريقها وحملقت في الهرة، ثم لمحت قميص باتريك فسألته: «هل تعلمت في جامعة ووترلو؟»

«نعم، دغدغي اسفل ذقنها هكذا فترة.»

احتملت الهرة الدغدغة لحظة ما لبثت بعدها ان ابعدت رأسها عنها بعنف، فسحبت مولي يدها، كانت جامعة ووترلو في اونتاريو التي تبعد ثلاثة آلاف ميل على الأغلب. فسألته: «لماذا ذهبت إلى تلك الجامعة البعيدة بينما يوجد جامعة قريبة من هنا هي جامعة فيكتوريا؟»

هز كتفيه وهو يخفف من قبضته على الهرة التي لم تهرب، ثم اجابها قائلاً: «لقد اخذت البكالوريوس من جامعة فيكتوريا، ثم اكملت الدراسة في ووترلو، انهم يدرسون اشياء هامة بواسطة الكمبيوتر.» وعندما رآها تعبس ضحك قائلاً: «ألا تحبين الكمبيوتر؟»

«هذا يتوقف على الظروف، فأنا مثلاً احبه في المصارف ولكنني لا أثق به.»

نظر اليها مفكراً لحظة، ثم سألها: «بمن تثقين يا مولي؟»

«ليس بالكمبيوتر على كل حال، لقد تجادلت مع احد الموظفين في هذا الشأن مرة، انهم عنيدون.»

بمن تثق حقاً؟ فكرت في انها قد تثق بباتريك ماكنوتن،

ولكنها لم تكن تعرف ما إذا كان ذلك بالفطنة ام هو غباء...

قال: «إذا انت وضعت كلمة خطأ في جهاز كمبيوتر، فهو لا يصححها.» ثم التفت إلى جيريمي.

«حسناً جيريمي هل كل شيء مغلق؟»

كان جيريمي هابطاً السلم شبه راكض إلى ان وقف امام عمه فمد يده يخمش اذن الهرة، فدفعت هذه رأسها إلى الخلف وهي تخرخر مسرورة، فضحكت مولي: «يجب ان تكون انت صاحبها، فهي لا تنفك تزمجر في وجهي.»

قال جيريمي بأسف: «ان أمي لا تسمح لي بذلك، انها تقول ان لدينا حيوانات كثيرة، و... على كل حال فهي هرة ساول.» أخذ نفساً عميقاً ثم اندفع يقول: «مولي، لقد رأيت في الشرفة صور ركس وبرونتي وتيري، انني متأكد من صورة برونتي، انه يقف بين بناءين كبيرين، ثم انها صورهم، أليس كذلك؟ كل الدينا صورات في الكتب.»

فسأله باتريك: «أية كتب؟»

أجاب الصبي بفروغ صبر: «انك تعرف يا عمي، هل تحب؟ قصة برونتي يذهب إلى هاواي، تيري والطائرة الثالثة، انك تتذكر أليس كذلك؟ انهم هم انفسهم، أليس كذلك يا مولي؟»

«نعم.»

هتف جيريمي ظافراً: «مولي اليكس، انه مولي أليكس، أليس كذلك؟ وانت كتبت كل تلك القصص أليس كذلك؟»

«كلا، انا لم اكتب القصص، ان اسم مولي الكيس هو اسم مستعار اضعه على تلك القصص فقط، ان رجلاً اسمه اليكس هو الذي كتبها، وانا رسمت الصور.»

www.rewity.com GEGE86

جلس جيريمي على الأرض متربعاً وقال لاهثاً: «وهل هي قصة جديدة من قصص برونتي تلك التي عندك في الطابق العلوي؟»

«نعم، وسيكون اسمها برونتي يذهب إلى مكسيكو، فالقصة انتهت كتابتها وأنا الآن اضع رسومها.»

تحرك باتريك في موضعه وقال: «فلنطعم هذه المزعجة شيئاً، ان خزانة الاطعمة هي احسن طريقة لتعليم أي هرة ان هذا بيتها. وبعد ذلك يمكنك ان تريني رسومك، يا مولي.»

كان هذا آخر ما تريده مولي، ليس لأنها كانت تخجل من أي يرى احد رسومها قبل ان تنتهي، كلا، فذلك المزاج يختص به الفنانون الحقيقيون مثل والدها ساول، لكنها كانت تخاف من ان يحدّق باتريك في صورها فيرى اعماقها هي.

اطلق باتريك الهرة، فوقفت في حجره تتمطى ثم حدقت فيه باستياء وهي تنتقل إلى حجر مولي ببطء، فأخذت هذه تمر بيدها على فروها الأبيض والأسود لحظة ما لبثت الهرة بعدها ان قفزت إلى اقرب كرسي خال.

قالت مولي وهي تقف: «سأطعمها.» ونظرت إلى جيريمي تقول: «اظن ان على عمك ان ينتظر إلى ان انتهي من الرسوم. فهي تبدو اجمل بالألوان.»

وقف جيريمي متعثراً وهو يقول: «ان الصور أنيقة جداً، يا عمي، انها مازالت غير ملونة، ولكن بامكانك ان تميز من تكون، في احداها ترى تيري وهو يطير في الطائرة، وهنالك غيرها عديد، أليس كذلك يا مولي؟ لم أشأ ان ألمسها ولكن ما اجمل النظر اليها جميعاً.»

نهض باتريك متجهاً إلى المدفأة وهو يقول باسماً: «هيا بنا يا مولي، اننا نعلم بأنها مازالت لم تكتمل، فأنا وجيريمي من عشاق الديناصورات.»

أخذت تحدق في ظهره وهو يقف امام المدفأة، يلقم النار بالحطب، وعندما التفت اليها قالت باستسلام: «لا استطيع ان اتصور ما قد يجذبك اليها، ولكن اذهب مع جيريمي لتراها بينما اطعم أنا الهرة، وبعد ذلك اصعد لأريك الصور الأخرى.»

WWW.REWITY.COM GEGE86

الفصل الرابع

عندما صعدت مولي اليهما وجدت باتريك يحدق في الصور المعلقة على الجدار خلف الأريكة السرير وهو يحك ذقنه مفكراً، كان جيريمي في الشرفة وقد بدا رأسه من النافذة منحنياً وهو يتأمل صور الديناصورات.

سرت مولي وهي ترى انها سبق ونظمت سريرها، ولكن التوتر بينهما عاد إلى الظهور، وفكرت بضيق في انها ربما يتوجب عليها ان تقوم ببعض الحركات الرياضية أو تتعاطى بعض الفيتامينات لكي تعود إلى حالتها الطبيعية.

سألته وهي تبلل شفتيها الجافتين: «ظننتك تريد التفرج على الديناصورات، انها في الشرفة.»

«ما هذه؟»

«ما الذي تسأل عنه؟»

«هذا الرسم، ما الذي يعنيه؟»

«انه شلالات نياغارا.»

التفت يحدق اليها فقالت: «لقد رسمها ساول.» لماذا بدا باتريك غاضباً بهذا الشكل؟ ونظرت إلى الصورة، كان المنظر رائعاً، ولكن ينقصه مشاعر ساول المعتادة. تذكرت مولي تلك الشلالات، والغيوم في سماء الصيف، لقد كانت أمضت الساعات تحدق في الغيوم بينما ساول يخطط صورتها.

«انني اعرف انها شلالات نياغارا.»

«لماذا تسأل إذن؟ هل سبق واخبرك أحد بأنك رديء الطبع؟»

فجأة تلاشى الغضب من وجهه وهو يقول: «ما كنت رديء الطبع قط إلا بعد ان عرفتك، هذا الرسم... انه يمثلك انت في مقدمة الصورة، أليس كذلك؟»

«هذا أنا طبعاً، فوجهي من تلك الوجوه التي لا تتغير مع مرور السنين، كما يخبرني الناس الذين عرفوني طفلة، وهذه ليست مجاملة.»

فقال بلهجة الاتهام: «لقد كنت في حوالي العاشرة من عمرك في هذه الصورة.»

«لم اكن أعرف انه مازال محتفظاً بهذه الصورة، ظننته قد باعها.»

«كم كان عمرك؟»

«اثنا عشر.»

تقبضت اصابعه، وتنفس بعمق، ثم أخذت الكلمات تتدفق من فمه متفرقة: «لقد رسم ساول ناثام هذه الصورة عندما كنت في الثانية عشرة، أليس كذلك؟»

«نعم، لقد ابتدأ بها في عيد مولدي.»

كان ذلك آخر ذكرى مولد متجول لها قبل ان تذهب لتقيم مع عمتها.

«يوم ذكرى مولدك الثاني عشر؟» وأغمض عينيه لحظة قصيرة. «طبعاً هو ليس حبيبك، كان يجب ان أدرك ان كلامك في هذا الشأن هو غير صحيح، فهو لم يستضف أي امرأة نكية هنا، ولا أي فنانة.»

لم تستطع منع نفسها من الابتسام: «ولا أي فنانة، فهو لم يكن يحب التنافس.»

«ولكنك...»

WWW.FEWITY.COM

«لم يكن ساول يعتبر عملي فناً، أعني رسوم الأطفال.»

«هل هو والدك؟ عمك؟ لماذا اخبرتني إذن انه كان... انك كنت صديقته؟»

لماذا تشعر وهي بقربه، بعدم التوازن هذا؟ دست اصابعها في خصلات شعرها الطويلة الجعدة هي تقول: «انا لم اقل لك ذلك، انه والدي، انك انت من افترض انني إحدى صديقاته.»

«كان بامكانك ان تصلحي لي خطأي.»

فقالت غاضبة: «لقد تعودت منذ زمن طويل ان لااهتم لما يظنه الآخرون بوالدي.»

«أو بك انت؟»

فأومأت تجيب: «نعم، فإذا انت حكمت عليّ حتى قبل ان تعلم شيئاً عني، فهذه مشكلتك انت وليس مشكلتي على الاطلاق.»

«تباً لذلك، يا مولي، فقد أمضيت الليلة الماضية ومعظم هذا النهار، محاولاً اقناع نفسي بأنه لا ينبغي لي ملاحقة امرأة رجل آخر.»

أخذ قلبها يخفق بعنف، وشعرت بشيء يرتجف في اعماقها، ارتفع صوتها، والذي كان ابتدأ همساً، ليقول بغضب: «اسمع يا باتريك... لا أدري من تظن نفسك، ولكنك أنت واسرتك، قد تكونون مالكي قمة هذا التل، ولكن عليك ان تدرك انني لست ملكاً لأي انسان.»

اقترب منها خطوة ثم اثنتين، وتنبهت هي فقالت: «إبق بعيداً عني فأنا لست ملكاً لأحد، كما كنت اخبرتك الليلة الماضية، ولا أريد ان يتكلم عني احد وكأنني شيء... انني ملك نفسي، ولا أريد أي علاقة معك، ولا ما تريده مني.»

فقال برقة: «ما أريده، يا مولي، هو أنت. قد يكون هذا جنوناً، وتسرعاً، وانا أوافق على ذلك، فنحن لا يعرف احدنا الآخر ما عدا ان لديّ شعوراً جنونياً وهو أنني اعرفك منذ زمن.»

أخذت تحملق فيه بخوف: «أليس لي خيار في الأمر.» كان سؤالها هذا جنوناً منها، فقد كانت تملك إرادة حرة، قد يشغل بالها هنا، في هذه الجزيرة، ولكن بإمكانها في أي لحظة، ان تستقل سيارتها وترحل، انها غير مرغمة على قبول هدية والدها، وهذه العزلة التي لا تصدق في جزيرة كهذه، وهذا الرجل جارها.

«ولماذا ينبغي ان يكون لديك خيار؟ لم يكن لدي أنا خيار عندما رأيتك تسيرين في محطة المعدية، بساقيك الطويلتين الرائعتين وخصلات شعرك البديعة هذه، تباً لذلك يا مولي، قد سبق ورأيت نساء غاية في الجمال. فأنا لا ادري سبب تأثيرك هذا عليّ. ولكن هذا هو الواقع.»

اخافها ارتفاع خفقات قلبها، لقد وصفها بأنها رائعة الجمال، وكان صوته يرتجف وكأنها بشكل ما، اجمل من كل الجميلات.

تنحنحت قائلة: «اتريد... اتريد ان ترى صور لدينا صورات؟»

«رسومك؟ نعم يا مولي، ارجوك.»

في الخارج على الشرفة، تلاشى عدم رغبتها في ان تريه صورها بعد ان أدركت انه كان مهتماً بها حقاً، لقد كان جيريمي مولعاً حقاً بقصص مولي أليكس، ولكنها لم تكن تتوقع من باتريك ان يعجب بها هو أيضاً، لم تكن واثقة... ربما كان السبب هو ازدراء والدها.

WWW.REWITY.COM

لم يكن باتريك فناناً ويبدو ان معرفته بالرسم أو التخطيط كانت قليلة، ولكن اهتمامه كان مركزاً في تسلسل الصور، ومراجع الكتب بأدق التفاصيل عن مخلوقات العصور السحيقة.

قال متأملاً وهو يقلب الصفحات: «لا عجب في انها تبدو حقيقية تماماً.»

فقال ضاحكاً: «ان لدى جيريمي وشقيقته نسخة من كل قصة لمولي أليكس عن الديناصورات، وشقيقتي سارا ماهرة جداً في اقناع ضيوف العشاء عندها بقراءة قصص قبل النوم.»

قال جيريمي بسرعة: «انا كبرت على قراءة قصص قبل النوم، كان ذلك عندما كنت طفلاً وكان عمي بات يقرأها لي، انني الآن أقرأ لنفسي.» ودس يديه في جيبي بنطلونه وهو ينظر إلى مولي يريدها ان تعتقد بنضوجه: «سالي هي الطفلة، وسأحضرها إليك غداً إذا شئت.»

فقالت مولي: «سأصنع كعكاً حلواً لكما، أم انك كبرت على أكل الكعك؟»

«لا احد يكبر على أكل الكعك الحلو، هل يمكننا المجيء بعد الانصراف من المدرسة مباشرة؟»

فقال باتريك عابساً: «أليس غداً هو اليوم الذي ستذهب فيه سالي إلى حفلة إيلي؟»

«آه، نعم.»

تقوست شفتا جيريمي مكتئباً فسارعت مولي تقول: «انت وحدك إذن يا جيريمي، وسأصنع المزيد من الكعك لكي تأخذه معك إلى سالي.»

نظر باتريك إلى ساعته: «لقد حان وقت ذهابك يا جيريمي.»

استدار جيريمي ليذهب، فصدرت عن مولي حركة غامضة وكأنها تحتج على ذلك، جيريمي سيذهب ويتركها وحدها مع باتريك وعند ذلك... صاحت في أثر الصبي: «شكراً لمساعدتك لي مع الهرة.»

أضاف باتريك: «ولا تدعها تخرج من البيت عند خروجك.»

فسألته مولي: «ألن تذهب معه؟»

«وهل تريدينني ان اذهب؟»

ابتلعت ريقها وهي تتجنب نظرته، تحركت بقلق، ويداها تجمعان الصور وقد تشوش ذهنها.

«أيمكنني ان اساعدك في تنظيم المكان؟»

فأومأت بالإيجاب، الصور، الدهان، حامل اللوحة، بسط ذراعيه فوضعت بينهما كومة الأوراق، ثم حملت حامل اللوحة ودخلت إلى الغرفة وهو يتبعها، ما ان اصبحا في الداخل حتى تصاعد رنين الهاتف، فوضعت الحامل على الأرض وهبطت السلم مسرعة حيث التقطت السماعة وهي تقول لاهثة: «ألو...»

«مولي، أريدك ان تقومي بشيء لأجلي.»

«أبي... ماذا حدث؟ أين انت؟» وكانت هذه الأثناء تسمع خطوات باتريك في الطابق العلوي، أتراه يحضر بقية الأشياء من الشرفة؟

«أريدك ان تجمعي لي لوحاتي الزيتية معاً، وحذار ارجوك لئلا تتلف...»

WWW.PEWITY.COM

«أي لوحات؟ اللوحة الوحيدة التي رأيتها هي تلك التي فوق السرير في الطابق العلوي، شلالات نياغارا تلك التي...»

«كلا، كلا، ليست تلك، هنالك خزانة على السطح، ستجدين الصور فيها. سبعة عشر قماشة وستكون بابيت عندك غداً لاستلامها.»

«بابيت.» وانفجرت ضاحكة: «أين انت؟»

«ليس لدي وقت لمثل هذا الكلام الفارغ يا مولي. احزمي الصور يا فتاة وكفي عن اسئلتك هذه. الساعة العاشرة.»

«في الصباح؟ سبعة عشر رسماً؟ وبماذا ألفها؟ هل لديك شيء ألفها به هنا؟ وإلا فإن عليّ ان اذهب إلى نانيمو.»

فتأوه بعنف: «كفى تعقيداً للأمور، وبابيت كما اعرفها ستتأخر على كل حال، استمتعي بوقتك يا مولي، وسأبقى على اتصال بك.»

وضعت مولي السماعة ببطء، استمتع بوقتي؟ سبعة عشر رسماً في خزانة على السطح؟ وعليّ ان اجهزها حالاً؟ كانت تتمتم بكل ذلك ذاهلة وإذا بها تجفل لصوت باتريك يسأل: «هل كل شيء على مايرام؟» كانت في عينيه نظرة تهكم دافئة وكأنه أدرك انها نسيت وجوده هنا، وان نبضها تسارع لسماع صوته.

«كان ذلك والدك، أليس كذلك؟» فأومأت بالإيجاب ولكنه كان عابساً وهو يضيف قائلاً: «هل من عادته دوماً ان يكلفك بمهمات مستعجلة في آخر لحظة؟»

هزت كتفيها وإذ رأت النظرة في عينيه، تراجعت إلى الخلف.

«هل أنت خائفة مني يا مولي؟»

فلم تجب.

قال آمراً برقة: «تعالي، إذن.»

فهزت رأسها.

نظر اليها صامتاً لحظة ثم عاد يقول: «تعالي نتمشى خارجاً، سأريك بيتي.»

«باتريك، أنا...» ما الذي يريده منها؟ غزل؟ هل يراها سهلة إلى هذه الدرجة؟ وارتجفت. لم تكن تخاف منه فقط، بل تخاف من نفسها أيضاً، وابتعدت عنه بقلق، ثم التفتت إليه فجأة: «انني لست...»

وقف منتظراً ويده في جيبه، لم يكن متوتراً... كان ينتظر فقط.

كانت الغصة في حلقها تكبر: «اظن يا باتريك... انك، حسناً... ربما أنا...»

«قوليها، يا مولي.»

كان صدره يعلو ويهبط بثبات، كان ثابتاً قوياً ظاهرياً، عاطفياً في اعماقه، لم تر شخصاً مثله في حياتها، ولم تستطع ان تفهم ما الذي جعله يظن انه يريدها، ولهذا فهي لا تستطيع ان تحمل نفسها على الثقة به.

«أنا... إذا كنت تظن... انني...»

«تكلمي.»

«حسناً، ليس من عادتي ان تكون لي علاقات عارضة.»

«علاقات عارضة، يا مولي؟»

«انك تعرف ما أعنيه.» وعضت شفتها، ثم اضافت بضعف: «أليس كذلك؟»

WWW.REWITY.COM

«تريدينني ان اخفف من مشاعري؟ انك تشعرين بهذا التجاذب بيننا، أليس كذلك، يا مولي؟»

فهمست: «نعم.» اتراها معتوهة إذ تعتقد ان هذا الرجل هو قدرها؟

«وهل لدي وقت يجعلني أخفف من مشاعري، يا مولي؟ إلى متى انت باقية هنا؟»

فتحت فمها لتقول إلى الأبد، ولكنها كانت اكثر حكمة من ان تعتقد بذلك، فسألته: «ما الذي تريده مني؟»

«لست واثقاً إلى متى انت باقية هنا، يا مولي؟ هل ما يكفي من الوقت لكي نعرف ما هذا الذي بيننا؟»

قالت بصوت مرتجف: «لقد اعطاني والدي هذا البيت هدية... ذكرى مولدي، وهذا هو السبب في قدومي، ذلك لكي... لكي أعيش فيه.» تنفس ببطء فابتعدت عنه فجأة: «مولي...»

«انني... من اين هذا النور الكهربائي قادم؟ ليس في الأمر سحر أليس كذلك؟ فأنا لا أرى أية اسلاك.»

انزل يده فأدركت انه قرر عدم اللحاق بها، أو محاولة لمسها، ليس الآن على كل حال. قال: «ليس في ذلك أي سحر، فالرجل الذي بنى هذا البيت جعل الاسلاك كلها تحت الأرض. هل تتناولين العشاء معي غداً في بيتي؟»

«ألست... متزوجاً أو ما أشبه؟»

«كلا، وأنت؟» وعندما هزت رأسها نفياً قال: «إذن فليس هناك من يعترض أليس كذلك؟ العشاء غداً؟»

«أنا... ألا يمكن ان يكون ذلك... في مكان عام؟»

قال متهكماً: «الا تثقين بي؟»

فاحمر وجهها: «انك كنت جاراً لوالدي، متفرجاً على

غرامياته، انني اعرف والدي، أنا... اريد ان اقول ان كوني ابنته لا يعني انني أشبهه في اخلاقه. أريدك فقط ان تفهم هذا... حسناً، إذا كان هذا ما تريده، فأنت تضيع وقتك.»

• • •

بقيت تردد مثل هذا الكلام، بقية المساء مرة بعد مرة، وكان أحرى بباتريك ان يضحك، ولكنه بدلاً من ذلك، اخذ يقول ان عينيها هما اللتان فتنتاه، ثم غادر بيتها دون ان يتعرض لها بما يضايقها.

كانت في السادسة والعشرين من عمرها، ولكن رجلاً قبله لم يتمكن من إظهار عواطفها.

لم تكن تعلم ان لديها مشاعر، كانت تظن ذلك كله منحصراً في والدها، وانها لم ترث شيئاً منها، كانت إذا ما فكرت في رجل ما، ترى المستقبل مظلماً، وهكذا تركت امرها إلى ان تجد من تشعر معه بالثقة والأمان.

مع انها كانت تحب أسرتها واصدقاءها، إلا انها لم تنشئ قط علاقة مع رجل، كانت لا تريد ان تتمثل بوالدها في ذلك، اما بالنسبة إلى الزواج، فقد ردت ثلاثة عروض للزواج، دون تردد، فقد كانت ترى والدها في كل الرجال، وهذا ما يجعلها تشك في نجاح زواجها، فلماذا تقدم على المغامرة بينما ترى نفسها سعيدة في الحياة بمفردها؟

كانت تفكر في كل ذلك بينما كانت تخرج رسوم والدها من الخزانة، من الأفضل ان تحزم هذه الصور لكي تسلمها لبابيت غداً، ثم تجهز سيارتها لتبدأ رحلتها إلى الشرق من البلاد، ان بإمكان والدها ان يستعيد بيته، ذلك ان ثمن هذه

WWW.REWITY.COM

الهدية هو أغلى مما يمكن لمولي ان تدفعه، تلك هي الخطة العقلانية، ومولي فتاة عقلانية ولكن...

جاءت بابيت الساعة الحادية عشرة، سمعت مولي صوت سيارة تقف امام الباب، فسارت نحو الشرفة تنظر منها وفي إحدى يديها قلم الفحم والأخرى ترد بها شعرها عن وجهها، فقد كان شعرها أشعث غير منظم.

صفقت المرأة الشقراء باب سيارتها وتقدمت نحو الباب: «بابيت، ساكون اسفل بعد لحظة.»

«مرحباً، يا عزيزتي، على مهل.» كان صوت بابيت بطيء النبرات، ما جعل صوتها العميق مغرياً للغاية، واخذت مولي تنظر متهكمة إلى هذه المرأة التي تثق في ساول.

في الداخل اخذت بابيت تنظر حولها بعين نقادة: «البيت ليس كبيراً تماماً أليس كذلك؟» وناولت مولي مفاتيح سيارتها وهي تقول: «هل لديك قهوة؟ سأرشفها هنا اثناء وضعك الصور في السيارة.»

نظرت مولي إلى كعب حذاء بابيت العالي، ثم قررت ان هذه المرأة ليست من النوع الذي يحمل الأشياء دون ان يسقطها، ووالدها لن يصفح عنها أبداً إذا حدث لأي من رسومه هذه تلف ما ولهذا قد تكسر بابيت كاحلها وهي تصعد السلم، إذا هي اقتنعت بالقيام بذلك، لذا على مولي ان تضع الرسوم في السيارة بنفسها، وهكذا قالت: «ليس لدي قهوة، مع الأسف وانما لدي شاي، اذا شئت.»

جلست المرأة على الأريكة ترشف الشاي، بينما نقلت مولي الرسوم إلى السيارة، كانت قد لفت كل صورة على حدة، ثم جمعتها جميعاً في حزمة واحدة.

قالت لها بابيت وهي تتبعها إلى السيارة: «المكان مثير أليس كذلك؟ اشعر وكأنني اشاهد فيلماً سينمائياً.»

وضعت مولي الصور بعناية وهي تسألها: «أحقاً؟» كانت بابيت تتحدث منذ اللحظة التي وصلت فيها، وكانت ثرثرتها دون معنى، ما جعل مولي تراها وكأنما لديها مخاً بحجم حبة البازيلاء.

جلست بابيت وراء مقود سيارتها ومدت يدها تأخذ المفاتيح من مولي وهي تقول بسرور: «لم اكن اظن قط انني سأصبح يوماً طريدة العدالة.»

فصعقت مولي: «وهل انت طريدة العدالة؟»

«ليس أنا أيتها الغبية، ان ساولي هو الهارب، وإلا لماذا تظنينني اهرب هذه الصور إليه؟»

وقفت مولي تحدق في السيارة وهي تنحدر في الطريق تغيب عن الأعين، ساولي أو ساول والدها هو طريد العدالة؟ ويهرب رسومه؟ وهمست لنفسها: «لا اصدق هذا، أبداً انها معتوهة.»

شعرت مولي بشيء لين يلامس كاحلها، فنظرت وإذا بالهرة المفقودة تتلوى بين ساقيها، فانحنت تفرك أذنها وهي تهمس: «اهذا أنت؟» تراجعت الهرة إلى الخلف وهي تزمجر في وجهها، فضحكت قائلة: «هيا احزمي امرك، ايتها الهرة.» وأدهشتها ان الهرة تبعتها على مسافة بينهما، عندما اتجهت داخلة إلى البيت. لم يكن والدها مجرماً، بل هو فنان، عاطفي، والبعض يقول انه مجنون... ولكن ليس مجرماً، طريد...؟

لا بد انها مزحة، وكذلك تهريب الأشياء إليه... لقد كان

www.rewity.com

ذلك كلاماً خارجاً عن الأخلاق، وحديث بابيت كان أكثر ثرثرة تافهة، فالرسوم كانت تأخذ معظم مساحة الغرفة والمرء لا يهرب سبعة عشر لوحة بهذه السهولة، خصوصاً إذا كان المهرب امرأة معتوهة مثل بابيت.

يمكن للمرء ان يخرج الصورة من إطارها ويطويها كلا... الأمر كله مجرد حماقة، وبابيت لم يصدر عنها أية كلمة معقولة.

وأخيراً نبذت مولي الأمر من ذهنها، وعادت تصعد إلى غرفة النوم، كانت قد ابتدأت لتوها في وضع أول رسم تخطيطي عندما رن جرس الهاتف «مولي، هنا باتريك.»

كانت قد عرفته منذ اللحظة التي سمعت فيها صوته فجلست وهي تبتسم: «هل أنت في عملك؟ انني اسمع ضوضاء.»

«نعم، انه يوم شاق، ونفسي تحدثني بأن احضر عملي إلى المنزل هذا النهار.» خفق قلبها ولكنه اسرع يقول «اسمعي انني لم اعطك فكرة عما عليك ان ترتدي أليس كذلك؟ فكرت في تناول العشاء في مطعم قريب في الجزيرة، وغير متكلف، والطعام الذي يقدمه لذيذ.»

«اعرف ذلك فقد تناولت العشاء فيه يوم قدومي إلى الجزيرة، سأرتدي ملابس بسيطة تنورة وبلوزة مثلاً.»

فقال: «كما تشائين، سأمر عليك لآخذك إلى هناك الساعة السابعة.»

كان ذكاء منه ان يفكر في انها قد تحتار بما عليها ان ترتدي، واضافت ذلك إلى الأشياء القليلة التي عرفتها عن باتريك ماكنوتن، انه اليوم الثالث لتعارفهما، ومع ذلك عرفت

ان له شقيقة اصغر منه يقرأ لأولادها قصصاً قبل النوم، وشقيق اكبر يعمل في مزرعة في الجوار، وهو غير متزوج رغم انه صالح تماماً لذلك، هل سبق وتزوج من قبل؟ كم يبلغ عمره؟ في منتصف الثلاثينات على الأرجح، كما انه ناجح في عمله الذي يدخل فيه الكمبيوتر، رغم انه لا يشبه بعض المتعاملين وغير قادرين على التحدث في أي موضوع آخر، كما ان لديه منزلا بجوارها، ولكنها لم تره قط، وهو أيضاً وسيم الشكل قوي البنية.

انه يرغب فيها ويبدو مصمماً على مطاردتها، وهي لم تحاول عدم تشجيعه على ذلك، فهي لا تريد ان توهن من عزيمته، انه في النهاية سوف يدرك ان ما جذبه إليها لم يكن سوى الوهم، ما الذي كان قاله عما يحبه فيها... شعرها؟ عيناها؟ مشيتها؟ ثم انه يحب تصويرها للديناصور، ولكن ذلك طبعاً، ليس أساساً لعلاقة جادة، خففي عنك يا مولي... تمتمت بذلك وهي ترى نفسها تضع خطوطاً غاضبة في تخطيطها، مسكين هو برونتي، المفروض ان يبدو مبتهجاً في هذه الصورة، ولكن مولي قد حولته إلى مخلوق تعس مكتئب.

تركت القلم الفحمي من يدها وأخذت تحدق في صورة برونتي، عليها ان تبدأ من جديد، ان عليها ان تفكر جدياً في أمر إنجاز هذه الصور، فقد ضيعت أول اسبوع في السفر والتجهيز له، وهي لا تستطيع ان تضيع أسبوعاً آخر في التفكير في ذلك الرجل الذي يعيش قريباً من منزلها، فهذا مورد رزقها، الذي لا تستطيع التفريط فيه.

ابتدأ شكل برونتي يتضح مرة أخرى على اللوحة، وحدق

WWW.FREEFOG.COM

فيها حيوان ما قبل التاريخ بفضول وذلك من صورة مازالت في بدايتها لناطحة سحاب.

وعند كاحليها كانت الهرة تروح وتجيء، تحك رأسها بهما وتصدر صوتاً جائعاً، ان على مولي ان تسأل باتريك عما إذا كان في الجزيرة مكان يبيع طعاماً معلباً للهررة، لقد كانت الهرة حولت أنفها عن مولي عندما قدمت هذه اليها حليباً، ألا تحب الهررة الحليب؟ ستسأل جيريمي عن هذا عند العصر.

جيريمي... انه سيحضر اليها بعد وصوله من المدرسة، وقد وعدته مولي بكعك حلو، وهذا يعني ان عليها ان تعرف كيف تستعمل الفرن وبسرعة.

الفصل الخامس

وقف باتريك ممسكاً بالباب مفتوحاً لمرور مولي وذلك في المطعم الذي كانت موسيقى القيثارة تموج في أجوائه، هذا بينما حيت النادلة الباسمة باتريك باسمه وهي تنظر إلى مولي بفضول.

قال لها باتريك: «لقد جئنا لتناول العشاء، وقد وعدت مولي بأطيب طعام في الجزيرة.»

ضحكت النادلة وقادتهما إلى مائدة في الزاوية، من السهل التفكير في انها ستجلس بجانب هذا الرجل هادئة المشاعر، وذلك عندما تكون بعيدة عنه. ولكنها الآن تشعر بذعر بالغ، لماذا لم يعد بامكانها البقاء كعادتها على الدوام؟ هادئة باردة حذرة؟

قالت بصوت خافت: «لا أريد انشاء علاقة معك.»

لم تستطع مقابلة عينيه وهو يقول لها هامساً: «مولي العلاقة بيننا لا يمكن تجنبها، وانت تعرفين هذا كما اعرفه انا، ولكن يمكننا ان نسير إلى ذلك تدريجياً، وبتمهل، اما انكاره فستكونين حمقاء لو انك ظننت هذا ممكناً.»

فقالت هامسة: «لا أريد ان اتحدث في هذا الأمر، فأنا... انا لم اعرفك تماماً بعد.»

كانت النادلة في هذه الأثناء قد احضرت قائمة الطعام، فأخذت مولي تنظر فيها وهي تهمهم مع الموسيقى بينما كان باتريك يراقبها وكأنها سحرته.

WWW.FREEWITY.COM GEGE86

«حدثيني عن نفسك يا مولي، كيف اصبحت سيدة الديناصور؟»

«كان ذلك مصادفة، في الحقيقة لقد عشت حياتي، إلى ان اصبحت في الثانية عشرة، في أجواء الرسم، ما جعل من المستحيل القيام بأي شيء آخر.» ضحكت وهي تتابع: «لقد تملكتني فكرة هي أنني سأصبح فنانة شهيرة مثل والدي، ولم اعرف انني لم اكن املك هذه الموهبة إلا بعد ان أمضيت سنتين في كلية الفنون. ان لديّ الأهلية الكافية في الرسم ولكن الموهبة التي لدى والدي... حسناً، ربما لا أريدها.» قالت ذلك بأسف: «انها تسيطر على حياته، بينما انا أريد ان ابقى مسيطرة على حياتي. لا اظنك تحب الاستماع إلى كل هذا.»

«انك مخطئة، ما الذي حدث عندما بلغت الثانية عشرة؟»

سألته: «لماذا تريد ان تعرف؟»

رد باتريك عليها قائلاً: «لأنني اجد كل ما يتعلق بك جذاباً باهراً.»

«آه...» وبللت شفتيها بينما عيناه تطلبان منها النظر اليه، ولكنها ما كانت لتدع هذا يحدث. «لقد اخذتني عمتي وزوجها لأعيش معهما، لقد رأت عمتي انني بحاجة إلى حياة مستقرة.»

«وهل أردت انت ان تعيشي معهما؟»

«نعم، ولكنني افتقدت والدي.» وتابعت بسرعة: «ان والدي لا يتذكر إلا ما يكون امامه في نفس اللحظة.» وهزت رأسها مما كانت تنوي كشفه.

قال بهدوء: «لقد كنت وحيدة.»

فقالت تصحح كلامه: «بل مشغولة.» لقد كشف حتى الآن الكثير مما يغلف اعماقها، ابتسمت وقالت بمرح: «ان العمة كارلا تؤمن بمبدأ إبقاء الأولاد مشغولين، لم يكن لها أولاد، ولكن نظرياتها كانت حاسمة، كانت سيدة بكل معنى الكلمة.»

أومأ باتريك دون تعليق، وقال: «والآن، حدثيني عن الديناصور.»

«انني لا اتحدث عنها عادة.»

«اعرف ذلك فأنت عادة لا تتحدثين عن نفسك مطلقاً، ولكن عليك ان تتعلمي ذلك لأجلي.»

كيف أدرك ذلك؟ وعادت تعبث بالشوكة، فأخذها من يدها وهو يقول بإصرار: «الديناصور.»

فلوت شفتيها قائلة: «انك عنيد جداً، أليس كذلك؟»

فابتسم.

وأجابت هي ابتسامته بقولها: «لا بأس، لقد قابلت أليكس عندما كنت في كلية الفنون، وكان صديقاً لزميلتي في الغرفة، وقد سبق وحصل على شهادة في الإبداع الفني من الجامعة، كان قد كتب قصتين للأطفال، ويبحث عن رسام يعمل معه في ذلك لكي يتمكن من بيعهما، وقد اعجبني عالمه الخيالي، ربما الطفولة الكامنة في نفسي اعجبها الديناصورات، ومن ثم عقدنا اتفاقاً بأن ارسم انا له. وهكذا سارت بنا الأمور بنجاح مدهش، وقبل ان اتخرج بأسبوع حصل كل منا على أول شيك مقدماً.»

وعندما جاءت النادلة لتأخذ طلباتهما، طلبت سمكاً، وطلب

WWW.REWITY.COM GEGE80

هو مثلها، عند ذلك اخذت تفكر فيما إذا كان قد طلب سمكاً لرغبته هو أيضاً فيه، أم ان ذلك كان مجاراةً لها لأن...

كان سخيفاً منها هذا التحليل، ولكن يبدو انه خيط آخر اوثق علاقتها بباتريك ماكنوتن.

سألها بهدوء: «هل أنت وأليكس حبيبان؟»

فهزت رأسها نفياً: «كلا، صديقان فقط...»

قاطعها بخشونة: «هل تحبينه؟»

أجابت بهدوء: «لقد تزوج أليكس زميلتي في الغرفة بريندا واكثر اعمالنا نقوم بها عن بعد بواسطة البريد.» لكنه كان ينتظر جواباً دقيقاً على سؤاله، وهكذا وجدت نفسها تقول: «كلا، فأنا لم احب رجلاً قط، كان لي اصدقاء فقط وأقارب.»

وتلاشت اصوات الموجودين في القاعة من مسامعها، ولم يبق سوى عيني باتريك السوداوين المغناطيسيتين في عينيها تحدثانها بكلمات صامتة.

همست تسأله: «وهل احببت انت؟»

فقال ببطء: «انت، اظنني واقع في غرامك.» وقطع سحر هذه اللحظة صوت تعالى عبر القاعة، فمال باتريك إلى الخلف وعيناه في عيني مولي لحظة قبل ان يلتفت فيواجه رجلاً طويل القامة نحيفها كان مهرولاً نحو مائدتهما.

«مرحباً، يا بات، منذ اسبوع وأنا ابحث عنك. أين كنت؟»

لم يظهر على وجه باتريك ما إذا كان تضايق من هذه المقاطعة وهو يقدم مولي إلى غاري فرولوارد.

«مرحباً يا مولي، وآسف لتطفلي هذا، فقد كنت ألاحق باتريك طوال الأسبوع، بات أريد ان اتحدث معك عن مسألة لترشيح تلك.»

«دع ذلك إلى وقت آخر، يا غاري، فأنا ومولي نتناول عشاءنا، والسياسة غير مدونة على قائمة الطعام.»

فتهاوى غاري على الكرسي الخالي بينهما وهو يقول: «انه أمر هام، يا بات، فالإنتخاب سيجري الأسبوع القادم، ليس لديك مانع يا مولي، أليس كذلك؟»

فهزت مولي رأسها.

تمتم باتريك: «انه ذنبك، إذن.»

قال غاري: «شكراً يا مولي، انه بقي يتجنبني أياماً عديدة.» وابتسم لها وهو ينهض واقفاً، «سأذهب لأحضر شيئاً اشربه واعود حالاً.» هز باتريك رأسه بأسف وهو يقول: «في المرة القادمة سآخذك إلى مكان آخر.»

«إلى مكان لا يعرفك فيه أحد؟»

«نعم، ها هو ذا قادم، انك ستعرفين الآن الكثير عن السياسة هنا.»

«من يكون هو؟»

«من الصعب شرح ذلك، ان غاري رجل سياسة واحياناً يدير حملات انتخابية، كما انه وسيط خبير، ذلك هو عمله النظامي.»

وسرعان ما عاد غاري اليهمامع ثلاثة آخرين، رجلين تبين انهما محام ومحاسب، وبعد ثوانٍ قليلة انضمت اليهم امرأة ترتدي بنطلون جينز أزرق وتسمى إدي، واجفلت مولي عندما علمت ان إدي هذه هي مديرة

www.rewity.com

مصرف، ضحكت المرأة عندما رأت الدهشة على وجه مولي، وقالت: «هذه ليست ملابس الوظيفة، انني خارج العمل، انسان كغيري.»

فقال المحاسب: «وكذلك هي خلف مكتبها.»

سحر مولي الحديث الذي دار حول المائدة، انهم اصدقاء باتريك، كما عرفت منذ البداية، ولكنهم اكثر من مجرد اصدقاء عاديين، فقد كانوا اناساً قد تركز اهتمامهم في القوانين الحديثة المتعلقة بالبيئة، محاولين فرض ضغط سياسي، للتأكد من ارغام الصناعة على التقيد بقوانين تلوث البيئة.

وعندما سمعت تعليقات باتريك، لم تدهش حين رأت الآخرين يحاولون اقناعه بأن يدير مكتباً سياسياً اثناء الانتخابات المقبلة.

قال له غاري: «انك رجل طبيعي تعرف كل انسان في المنطقة... أو جميعهم يعرفونك على الأقل. اسرتك هنا على الدوام، ولا شيء تخجل منه في حياتك.»

فقال ضاحكاً: «ربما ثمة شيء لا تعرفه، على كل حال.»

«ثم ان لديك حساً عملياً، فأنت خطيب جيد، ليس فقط امام الجموع والذي هو في غاية الأهمية، فقد سمعتك تخاصر في صف التخرج في الجامعة، السنة الماضية، وهكذا لا يمكنك انكار ذلك، كذلك رأيتك في مقابلة تلفزيونية الشهر الماضي.»

فهز باتريك رأسه نفياً: «كل ذلك مجرد كلام، يا جون، انها مجاملة لطيفة منك، ولكنني أريد منك ان تذهب إلى سام نيليش أولاً، اظنه افضل مني.»

قالت إدي: «انه لا يريد ذلك. ثم انه بدا على شاشة التلفزيون كالحمقى.»

فتنهد باتريك: «وانا أيضاً غير واثق من أنني اريد ذلك، فأنا لا اريد ان يدفعني احد إلى هذا الأمر دون ان أدرسه جيداً.» فتح غاري فمه يبغي الاحتجاج ولكن باتريك قال بحزم: «لا مزيد من ذلك هذه الليلة، وسأبلغك بقراري خلال أسبوع.» نظر إلى مولي باسماً وهو يستطرد قائلاً: «هذا يكفي بالنسبة لليلة واحدة، يا اصدقائي فأنا اريد ان امضي بعض الوقت وحدي مع ابنتي.»

وبعد ذهابهم، قالت مولي: «انهم مجموعة طيبة.»

«هممم... مجموعة للمناورات... هذا هو الأمر، هل نذهب؟»

«اتراك تناور، أنت أيضاً؟» كانت تفترض انه لا بد أن يكون كذلك.

فقال: «احياناً، فأنا اعترف بأنني أناور في سبيل ان احصل عليك، ولكن إذا جئت معي الليلة فسآخذك للنزهة في ضوء القمر، واعدك بأن لا اقدم على شيء خارج ارادتك.»

ماذا بإمكانها ان تقول؟ انها موزعة بين الرغبة والتوتر، وهو عندما ينظر اليها بهذا الشكل تشعر بالخوف من نفسها؟

عادا في السيارة صامتين، كانت مولي تنظر إلى جانب وجه باتريك الذي احبت شخصيته، وزاد من حبها له كل ما عرفته عنه.

استدار بالسيارة صاعداً التل، وأيضاً ثم أيضاً إلى ان

WWW.REWITY.COM

وقف أخيراً، كان منزلاً ذا لون بني دافىء، وكان نسخة جديدة لطراز قديم، لا بد انه منزل باتريك هذا الكامن بين الأشجار والذي يقوم على قمة هذا التل الذي تشرف عليه جبال بعيدة، والتفتت تحدق في اضواء بدت على قمة جبل بعيد نوعاً ما.

قال لها بهدوء: «انه جبل غروس وتلك أضواء المصعد الذي يرتقي إلى منحدرات التزحلق على الثلج.»

«وهل هذا بيتك؟»

«نعم.» ترجل من السيارة، فجلست جامدة في المقعد إلى ان استدار وفتح لها الباب، وهو يمد لها يده يساعدها على الترجل. ثم قال لها بلهجة جادة: «هذا ليس فخاً، لقد كنت قلت اننا سنتمشى وفعلاً يوجد طريق خلف المنزل، والسير فيه جميل جداً في ضوء القمر، وإذا حالفنا الحظ فسنرى غزالاً.»

«آه.»

أغلق باب السيارة وقال لها: «لا بد انك ظننتني تحايلت عليك لكي احضرك إلى بيتي.»

«أنا... نعم.» لا شك انه يراها حمقاء، فتاة مترددة عفيفة رغم بلوغها السادسة والعشرين. فمثلها قليلات هذه الأيام.

قال: «عندما فكرت في هذه النزهة على الاقدام، لم افكر في حذائك العالي الكعب، هل يمكننا الذهاب إلى بيتك لكي تغيري حذاءك؟»

«وهل الطريق صعبة؟»

«ليس تماماً، لكنها جافة غير موحلة، وسنحرص على السير في الطريق، ولكن هل ملابسك دافئة؟»

«اظن ذلك.» كانت ترتدي سترة خفيفة تتلاءم مع التنورة، ولكن هواء الليل كان بارداً، ما جعلها تقفل السترة توخياً للدفء وهي تقول: «ربما الأفضل ان احضر سترتي الأخرى من البيت.»

«انتظري لحظة.»

وصعد الدرجات إلى الشرفة ركضاً ليعود بعد لحظات وفي يده سترة سميكة: «جربي هذه، وسأضع سترتك في السيارة.»

كانت سترته سميكة دافئة، واخذت تفكر في انها لا بد تبدو فيها منتفخة كالبالون، وعندما عاد ونظر اليها ضحكت وهي تقول: «ألا تقفل سيارتك أو منزلك ابداً؟»

«نادراً ما افعل ذلك، ثم انك تبدين رائعة رغم انك غارقة في هذه السترة، والآن هيا بنا.» وعندما شرعا في السير سألها: «هل سبق ورأيت غزالاً في ضوء القمر؟»

«كلا، الغزال الوحيد الذي رأيته في حياتي كان أمس من شرفتي، ما عدا في التلفزيون طبعاً.»

«سأحاول ان اعثر هذه الليلة على واحد منها لأجلك.»

كان الطريق يتجه نحو الجهة اليمنى من خلف منزل باتريك، ورأت مولي الستارة الممزقة التي كانت تبدو في ضوء الشرفة، قال باتريك: «هذا من فعل الهرة ترابل.»

«أنا آسفة. انني سأدفع ثمن الستارة إذا شئت.»

«لا تكوني سخيفة، فأنا لا اريد نقوداً منك. ثم كيف حال الهرة تلك؟ لم أرها تتسلق ستارة نافذتي، اظنك ظفرت بها أخيراً.»

فقالت عابسة: «نوعاً ما، انها تقبل مني الطعام، وقد

WWW.PEWITY.COM GEGE86

تقبلت ملاطفتي لها عصر هذا اليوم، ثم أكلت ثلاثة من الكعك الحلو الذي صنعته لأجل جيريمي. هل تأكل القطط كعكاً؟»

«يبدو ان هذه الهرة تأكلها، حذار، فالأرض هنا منحدرة.»

أخذت مولي تستنشق هواء الربيع المحمل بشذا الأزهار والنباتات الدائمة الخضرة، ثم قالت: «حدثني عن المزرعة. لقد نشأت فيها، أليس كذلك؟»

«نعم، وسآخذك إليها اذا شئت، غداً هو السبت، لماذا لا تأتين معي لكي تتعرفي إلى الأسرة؟ سأجعل ديفيد يريك المزرعة، فهي مجاله.»

إذا كانت ستتورط في علاقة ما، فلماذا لا تكون من التعقل بحيث تجعل بينها وبينه مسافة فكلما سمحت لنفسها بأن تزداد ارتباطاتها بحياته كلما كانت النهاية صعبة.

سألته: «هل ديفيد هو شقيقك الأكبر؟ حدثني عن أسرتك، وطفولتك.»

فقال: «لا شيء غير عادي فيها.» ولكنها استمرت في إلقاء الأسئلة اثناء سيرهما، واخذ هو يحدثها عن طفولته في المزرعة، وعن شجاره الدائم مع شقيقه الأكبر والذي يبدو انه كان معجباً به، قائلاً: «لم يكن في المزرعة مكان لأكثر من رئيس واحد، ولكن لا ديفيد ولا أنا قبل بالتخلي عن ذلك والاتجاه في طريق آخر، من حسن الحظ انني كنت اكثر اهتماماً بالكمبيوتر من اهتمامي بالأبقار، لذا درست إدارة الأعمال بدلاً من الزراعة في الجامعة، وهكذا استطعنا ان نبقى صديقين كما نحن شقيقان.»

«وهل هو يعيش في المزرعة؟»

«نعم، وكذلك والداي، ولكنهما هذه الأيام يمضيان الكثير من وقتهما بعيداً، ان لديهما بيتاً يسير بمحرك سيارة وهما يمضيان الشتاء في أريزونا، ولن يعودا قبل بداية شهر حزيران (يونيو)، غالباً ما يكون في المزرعة ديفيد وستانلي. وستانلي هو ابن ديفيد، وهو في الثامنة عشرة ويعيش لقيثارته فقط، انه ولد طيب... وهو الآن في الجامعة.»

«وزوجة ديفيد...؟»

«ماتت منذ ثلاث سنوات... بالسرطان. كان حبهما يدفيء كل شخص بجوارهما، وعندما مرضت تحطم قلبه، وكذلك ستانلي.» وتنهد متابعاً: «لقد كان الأمر صعباً علينا جميعاً، ولكن... كان شقيقي رجلاً غير عادي، فقد اخبرني بعد الانتهاء من الجنازة، بأنه رجل محظوظ... قائلاً ان خمسة عشر عاماً من السعادة هي اكثر مما يحصل عليها كثير من الناس، وهو كان لديه امرأة يحبها لمدة خمسة عشر عاماً.»

سارا صامتين، وبالتدريج، اخذت مولي تسمع اصواتاً خافتة من بين الاشجار، فقال: «انها الغزلان.»

«ليس دببة؟»

«كلا، لا تخافي هنا من الدببة، فلا يوجد في غابريولا سوى الغزلان والطيور.»

وضوء القمر... كانت غابة رائعة سحرية، وكانا قد تركا الطريق، متحولين إلى طريق ضيق اخبرها باتريك انه كان يوماً طريقاً لجمع الحطب.

www.rewity.com

تابعا السير بين الأشجار إلى ان وقف باتريك فجأة فنظرت إليه وإذا به يشير لها إلى شيء ما، كان هنالك غزال، جمدت في مكانها لا تتحرك، واخذت تتنفس ببطء وذلك كيلا تخيف الحيوان، ورأت شيئاً يتحرك عند يمينه فأدركت ان ثمة اثنين منهما... ومالبثت ان رأت الثالث. لقد كانا أسرة.

اخذ مولي وباتريك يراقبان الغزلان هذه، فترة طويلة تحرك بعدها اضخمهم سائراً نحو الأشجار وتبعه الآخران.

همست:

«ما أجملها.»

نظر إليها طويلاً، ثم همس قائلاً: «مولي..؟»

وعندما نظرت إليه قال: «الأفضل ان نعود، سأريك منزلي.»

كان سيرهما عائدين في ضوء القمر، من الروعة بحيث خطف منها الأنفاس، ثم أخذ يحدثها عن بيته، لقد بناه بنفسه على مدى أربعة اعوام، مستمتعاً ببنائه، شاعراً بأنه لا يريد ان يعيش في أي مكان آخر.

«انتبهي، فأنا احب الأسفار.» وابتسم لها فرأت اسنانه البيضاء في ضوء القمر، كان في عينيه السوداوين غموض لم يستطع القمر ان يخترقه.

«والعودة إلى بلدي كان يسعدني على الدوام، ليس ثمة مكان يضاهي غابريولا.»

«انها موطنك، جزء من هويتك، جذورك، لا بد ان شعورك هذا هو رائع.»

«انها موطنك انت أيضاً، فقد منحك ساول الكوخ.»

«نعم، ولكن...» كانت تعرف والدها، فهو من الممكن في أي وقت، ان يعود طالباً استعادة البيت.

«ولكن ماذا؟ الهدية هي الهدية.»

قد يكون باتريك جاراً لوالدها، ولكنها كانت تشك في أنه يعرف غرابة أطواره، وبعد اعوام من التخلص من اولئك *الذين كانوا ينتقدونها لطبيعة والدها المتوحشة، كانت* متلهفة إلى ان يأخذ باتريك عنها فكرة حسنة، قالت له بمرح: «ان الجذور تأخذ وقتاً، بما ينبغي على المرء ان يولد بها.»

«وانت لست كذلك؟»

«والدي والجذور هما شيئان متناقضان.» وهزت كتفيها، منذ سنوات لم يعد هذا الأمر ذا أهمية.

«ماذا عن والدتك؟»

«لا اتذكرها، فقد كنت في الثالثة عندما ماتت.»

«حدثيني بما تعرفينه عنها.»

لم يكن ثمة الكثير ليقال، فقد كانت والدتها شابة صغيرة قد تركت المدرسة لتوها، عندما تزوجت من والدها، وكان في ذلك الحين فناناً مفلساً، ولكن ما ان حل نكرى مولد مولي الأول حتى كانت شهرته قد استطارت، «لقد ماتت بوباء الانفلونزا، وكان موتها مفاجئاً، كما اظن، ان والدي لا يتحدث عنها مطلقاً، واظنه كان يحبها كثيراً.» كانت تريد ان تصدق ذلك ولكنها لم تكن واثقة مما إذا كان صحيحاً.

كان منزل باتريك يلوح من بعيد.

فقال لها: «هل لك في فنجان قهوة قبل ان اوصلك إلى بيتك؟»

WWW.PEWTY.COM

أومأت مجيبة وقد جف فمها.

«هيا بنا إلى الداخل إذن فأنا لن اهاجمك.» في غرفة الجلوس، وقفت في وسط الغرفة وقد تملكها الجمود.

«ألا تجلسين؟ سأجهز القهوة.» قال ذلك وهو يهم بالخروج من الغرفة، وإذا برنين الهاتف يتعالى.

الفصل السادس

وقف وقد أغمض عينيه: «هذا الوقت من الليل، لا أحد يتصل إلا لأمر هام.»

كيف أمكنها الوقوع في الغرام بظرف يومين؟ انها تشعر بأن هذا هو رجلها الوحيد، وأنها انتظرته طوال حياتها، دون ان تدرك ان ذلك الشعور بالفراغ الذي كانت تحس به، ما هو إلا انتظارها له.

في الغرفة التالية، حيث الهاتف، كان صوت باتريك قد تحول من السؤال إلى العزم: «كلا يا سارة، لا توقظي الأطفال. ساكون عندك حالاً. نعم... كلا، سأوصلك... إنك تعلمين ان الوقت هو منتصف الليل. لا تقلقي، فسأتصل بمحطة المعدية وسيجهزونها لأجلك قبل ان تصلي إلى هناك. نعم يا سارة، سأدعو ديفيد لكي يأتي للعناية بالأطفال. نعم، خمس دقائق... إلى اللقاء.»

كانت مولي الآن بجانبه وهو يدير قرص الهاتف كان ينم عليه الاهتمام ولكن ليس التشوش.

قال لها يشرح الأمر: «انها شقيقتي. وهي حامل ويبدو ان الولادة قد حانت، وزوجها ادوارد في رحلة إلى كالغاري... الو، هنا باتريك ماكنوتن. اننا بحاجة إلى المعدية لرحلة طبية إلى ناتيمو. انها امرأة حامل في المخاض. نعم سارة هوليزون. نعم. نعم، هذا صحيح. وهي تتحدث إلى الطبيب في هذه اللحظة، وأتوقع منه ان يقابلها عند المعدية. كلا، سأحضرها بنفسي.»

وعندما أخذ يدير قرص الهاتف مرة أخرى، قالت مولي

WWW.REWITY.COM

بسرعة: «اذا كنت تستدعي أخاك يمكنني ان اجلس أنا مع جيريمي وأخته.»

ترك السماعة من يده وهو يقول: «شكراً، يا حبيبتي، فلنذهب إذن.»

تبعته إلى سيارته، ثم التفتت إلى الخلف تقول بقلق: «ألا تريد ان تقفل باب منزلك؟»

«لا حاجة بي لذلك.»

وعندما تحركت بهما السيارة، قال لها: «آسف لهذا الازعاج، يا مولي.»

فهمست: «لابأس في ذلك.»

كانت سارة هوليزون تنتظر عند باب منزلها وفي يدها حقيبة ملابس صغيرة. كانت امرأة طويلة القامة نحيفة القد لولا انتفاخ الحبل.

قالت لباتريك لاهثة: «لقد اتصلت بالطبيب وهو سيقابلنا في محطة المعدية. لم استطع العثور على ادوارد في الهاتف. ولكن... لا استطيع ركوب سيارتك يا باتريك، والأفضل ان نستقل سيارتي الكبيرة.»

فقال بسهولة: «لا بأس.»

«أما الأولاد...»

«لقد جاءت مولي للعناية بهما.»

قالت سارة متشككة: «هل هي السيدة رسامة الديناصورات؟ سيبتهج جيريمي، ولكن...» وبدا على سارة نفسها الابتهاج لذلك.

قالت مولي: «سأهتم بهما، وإذا هما استيقظا هل اخبرهما بأنك ذهبت إلى المستشفى للولادة؟»

«آه، نعم. قولي لهما ذلك. بالنسبة إلى سالي، إذا ارادت ان تشرب، لا تعطيها اكثر من رشفة واحدة. انها الآن لا تبلل فراشها، ولكنها احياناً...»

فقالت مولي: «لن افعل. وسأهتم بهما جيداً. حظاً سعيداً، يا سارة.» من يلوم سارة على شعورها بعدم الارتياح، ان كل ما تعرفه عن مولي هو أنها رسامة ديناصورات، وانها ابنة الرسام ساول ناثام الغريب الأطوار. وهذا لا يثبت كثيراً جدارتها كجليسة اطفال.

تمتمت سارة بعد ان استطاعت ادخال نفسها في السيارة: «سأكون مسرورة للخلاص من هذا الحمل الثقيل.»

قال مخاطباً مولي: «سأتصل بك هاتفياً.»

اومأت وهي تقول: «سر على مهل.»

فقال ضاحكاً وهو يشير إلى سارة بجانبه: «لا بد لي من ان افعل ذلك بالنسبة إلى مثل هذه الحمولة.»

وعندما غابا عن الانظار، ساد السكون العالم. ووقفت مولي تحدق في الدرجات المؤدية إلى باب المنزل. ثم استدارت فجأة عائدة إلى سيارة باتريك لتجد، كما كانت توقعت، المفاتيح ما زالت في السيارة، فأخذتها واقفلت السيارة، ثم دخلت إلى المنزل.

كان ثمة لوحة في المدخل كتب عليها اشعار يوجه النزلاء إلى الشمال لأجل التسجيل، والسير قدماً لأجل تناول الافطار. هل في النزل زبائن، يا ترى؟ لم يأت أحد على ذكر ذلك. دخلت مولي إلى مكتب التسجيل الصغير، آملة ان تجد دفتر التسجيل، ولكنها لم تجد سوى الاقلام. هل شهر ابريل هو وقت مبكر لقدوم نزلاء؟ حسناً، انها لن تبحث في

WWW.REWAYAT.COM

الادراج، ولن تهتم بالنزلاء الا اذا رأتهم بعينيها. ان مهمتها هي مع الطفلين فقط.

صعدت إلى الطابق العلوي، فوجدت عدة غرف نوم وكلها خالية. وافترضت انها خاصة بالنزلاء ولكنها خالية الآن. لا بد ان الطفلين في مكان ما من الطابق الأسفل.

وجدتهما في قسم آخر من هذا المنزل الكبير. خلف المطبخ. ويبدو ان هذا كان منطقة الأسرة الخاصة. وعندما وجدت غرفة جيريمي، كان هذا يغط في نومه يحلم وقد بدا على وجهه شبه ابتسامة، فابتسمت بدورها وقد تملكها الحنان.

كانت سالي ترقد في الغرفة المجاورة. وكان لها شعر اشقر طويل بالغ الجمال. رأت مولي، وهي تخرج من الغرفة على اطراف اصابعها، ان الفتاة تشبه والدها على الاغلب.

الحمام، المطبخ، غرفة نوم الزوجين، غرفة جلوس الأسرة وقد تناثرت في ارضها الكتب والالعاب. لا بد انه كان من الصعب على سارة الانحناء لالتقاط كل هذه بينما هي في هذه المرحلة من الحمل. ووجدت مولي الصندوق الذي يحتوي على الالعاب، فأخذت تجمع ما تناثر منها على الارض. وكانت ما تزال تقوم بذلك عندما رنّ جرس الهاتف.

أخذ الرجل في الناحية الأخرى يذكر الرقم ويسألها ان كان صواباً، ويظهر انه استغرب صوتها، ولكنها اكدت له صحة الرقم، وسألته: «هل أنت ادوارد هوليزون؟»

«نعم، من يتكلم؟ هل سارة...؟»

«انها في المستشفى للولادة. لقد اخذها باتريك إلى المعدية وكل شيء على ما يرام.»

بدا وكأنه ذهل، ثم قال بقلق: «هل يمكنك توصيل رسالة

ليها.» ثم اخذ يتلو وصفاً معقداً لأوقات الطائرة القادمة إلى وطنه لينتهي بقوله: «سأحضر في أسرع وقت ممكن. هل ستخبرين سارة؟»

«بكل تأكيد.»

«أما الولدان...»

«انهما نائمان وبأحسن حال، وأنا هنا لرعايتهما، بالمناسبة، أنا مولي.»

«مولي؟»

«جارتكم.» ولم تشأ ان تذكر بقية اسمها بعدما بدا على سارة من تشكك.

«آه.» وبدا عليه تشوّش الذهن. ربما كان يعرف كل الجيران لمسافة أميال، ولكنه ما لبث ان قال: «شكراً يا مولي. إننا نشكر لك معونتك هذه. هل ستتصلين بالمستشفى؟»

«الآن حالاً.» وعندما انهى المكالمة، اخذت تبحث في الدليل، متسائلة عن اسم المستشفى إلى ان وجدت انه لا يوجد سوى واحد.

كان مستشفى واحداً فقط، ولكن كان هناك أكثر من عشرة ارقام هاتف له. وقررت استعمال هاتف الاستعلام حيث اكدوا لها ان السيدة هوليزون ستتلّم الرسالة حال وصولها إلى المستشفى.

لا بد انهما ما زالا في المعدية. وتملكها القلق، لذلك، لحظة، متسائلة عما إذا كان باتريك سيضطر إلى توليدها في الطريق. ولكنها ما لبثت ان تذكرت ان سارة كانت قالت ان الطبيب سيكون معهما على المعدية هو ايضاً.

كانت تهوم ناعسة على كرسيّ مريح في غرفة الجلوس، عندما رنّ جرس الهاتف مرة أخرى.

www.rewity.com

«مولي، هل ايقظتك من النوم؟»

انه باتريك. وهزت رأسها قائلة: «نوعاً ما. كيف حال سارة؟»

«إننا هنا الآن. أظن الأمر سيطول معها.» وبدا الأسف في صوته: «إنها بخير، ولكن الطبيب يقول ان لا نتوقع شيئاً قبل الصباح. هل كل شيء على ما يرام عندك؟»

«كل شيء على ما يرام. وسالي تبدو في غاية الوداعة.» فضحك قائلاً: «لا بد انها نائمة، فلا تنخدعي بها. فهي، في اليقظة، مزعجة للغاية. إنها اشبه بهرتنا، حلوة ولكنها مخادعة. إن علي ان ابقى هنا حتى الصباح، فهل انت بخير؟»

«بأحسن حال.» وما الذي سيفعله لو لم تكن بخير؟ ثم تذكرت. فقالت: «لقد اتصل ادوارد. هل تلقت سارة خبر مكالمته؟»

«كانت بانتظارنا حين دخولنا. وسارة تشكرك ثم لا تسمحي لجيريمي بأن يأخذ اكثر من سندويش واحد إلى المدرسة لغدائه، ويبدو انه يتوقف في الطريق ويطعم دجاجات ديفيد. وتقول سارة ان ديفيد يدركه القلق بالنسبة لنوع الطعام، اعني طعام الدجاج وليس الطفلين.»

ثنت مولي ساقيها تحتها محتضنة سماعة الهاتف، مستمتعة بصوت وضحك باتريك، لا تريده ان يقفل الخط فسألته: «هل ديفيد من النوع القلق؟ هل من الممكن ان يصبح افراد اسرته اصدقاء لها؟ نعم، انهم جيران، ولكن هل من الممكن ان تبتسم لها سارة وتقدم اليها فنجان قهوة ويتبادلان الحديث؟ هل سيعبس ديفيد في وجهها كما فعلت سارة؟

قال باتريك: «ان قلق ديفيد على الابقار اكثر منه على الدجاج، كما ان سارة تقلق على اولادها.»

قالت مولي وهي تتذكر مكالمة الزوج السابقة: «وكذلك ادوارد.»

«احقاً؟» وشعرت مولي بأن باتريك هو ايضاً لا يريد انهاء المكالمة. ما اغرب ما تشعر به من مودة اثناء الحديث معه هاتفياً. وقال: «لست واثقاً مما اذا كان ادوارد يتملكه القلق، ام انها عادته في الكلام. كما انه يميل رأسه قليلاً وتشرد نظراته. اظن سارة تشعر بالقلق عليه هو ايضاً، مع الولدين.»

«وماذا بالنسبة اليك، يا باتريك؟ هل تشعر بالقلق؟» فكرت في ان ذلك ليس كثيراً فهو اكثر ميلاً إلى العمل والتصرف منه إلى القلق وتعذيب النفس.

لم يجب، وانما قال: «إنك أنت أيضاً تقلقين وعليّ ان اعلمك بأن لا حاجة بك لذلك، يا مولي. لا حاجة بك للقلق.»

لم تعرف ما عليها أن تقول.

وتابع يقول بصوت اكثر جدية: «ان امرنا، أنا وأنت، سينجح، يا مولي. اننا سنكون مهمين، الواحد منا للآخر، وقد حدث هذا فعلاً.»

فاغمضت عينيها.

«مولي.»

فكرت في الشك الذي رأته في عيني سارة، وكيف ظن باتريك في البداية أن مولي هي احدى حبيبات ساول. فكرت في نشأتها، حياتها بجذورها المشتتة السطحية. وفي حياته... جذوره، أسرته. حياته العميقة الآمنة. قد تنجح علاقتهما برهة ولكن باتريك ماكنوتن لا بد ان يدرك في النهاية أن مولي ناثام لا تنتمي إلى عالمه.

«مولي؟»

www.rewity.com

«قد يتصل ادوارد مرة أخرى، والأفضل أن انهي الحديث. أليس كذلك؟»

كانت تعلم أنه لا بد قد عبس لكلماتها هذه التي تتضمن معنى آخر، محاولاً ان يفهمه قال: «تصبحين على خير اذن.» وسمعت صوت انقطاع الخط.

الغداء... نهضت واثقة. إنه وقت التفكير في الغداء وليس في الحب.

كان باتريك قد قال سندويش واحد فقط لأجل جيريمي دخلت إلى المطبخ كان في الثلاجة فواكه وبيض مسلوق وكرفس، يمكنها ان تصنع اصابع الجبن بالكرفس، اثنان منها لكل شخص بالإضافة إلى شطيرة وتفاحة.

لكن غداً هو يوم السبت، وطبعاً هما لا يذهبان إلى المدرسة. لا بد ان سارة قد نسيت ذلك، ولا عجب في هذا وهي على وشك الوضع.

كيف سيكون الأمر لو أنها هي ستنجب ابن باتريك واضطربت لهذه الفكر. اولادهما، هي وباتريك.. يجب ان يعرفوا انهم كانوا محبوبين، وان بامكانهم دوماً ان يعتمدوا على والديهم... عليها وعلى باتريك.

«أحبه.» همست بهذا لنفسها، مسرورة إذ لم يكن هناك احد فيسمعها. فقد كانت تعلم ان الأمر لن يكون سهلاً. ويا ليته يكون.

نامت على الاريكة، وايقظها ضوء سقط على اجفانها. انه الصباح. وبجانبها وقفت فتاة صغيرة قلقة ذات شعر طويل اشقر.

جلست مولي وهي تقول: «مرحباً، أنا مولي.»

بدا الاهتمام على وجه سالي: «سيدة الديناصور؟»

«نعم. لقد ذهبت أمك إلى المستشفى لتضع الطفل. هل أنت جائعة؟» فاومأت سالي وما زالت قلقة نوعاً ما، ولكنها وجدت فرصة سانحة فسألتها: «كعك شوكولاته؟ يوجد كعك شوكولاته في الثلاجة.»

قالت مولي ضاحكة: «كلا. يوجد لحم وبيض إذا شئت، وعصير.»

فقالت سالي: «أريد عصيراً. كما أن جيريمي جائع هو أيضاً.»

بعد الإفطار اقترحت مولي صنع شطيرة لجيريمي لتأخذها للخارج، قائلة بلطف: «ليس من المفروض ان تأكلوا التجاجات الشطيرة. ذلك ان خالك ديفيد يخاف من ان يجعلهم مرضى.»

«ولكن...»

قالت سالي وهي تنظر إلى مولي: «إنك تعلمين أن كعك الشوكولاتة مناسب للأكل في الفرصة، وفي العاشرة علينا ان نأكل شيئاً.»

قال جيريمي: «تفاحة.» فرفسته سالي بقدمها من تحت المائدة.

قالت مولي: «لماذا لا نغسل الصحون بعد الإفطار ثم نذهب إلى بيتي ونرى ما تفعله الهرة؟»

يبدو ان لسالي علاقة متينة هي ايضاً مع الهرة، فوافقت بسرعة على هذه الفكرة. وفي الكوخ غيرت مولي ملابسها إلى بنطلون جينز وبلوزة ما يناسب كونها «جليسة» أطفال أكثر من تنورتها الطويلة ذات الكسرات والبلوزة الحريرة التي كانت قد تلوثت بقطرات من طعام الإفطار.

WWW.PEWTV.COM GEGE80

عندما اقفلت مولي الكوخ، سألتها سالي: «هل يمكننا احضار البريد؟»

فقال جيريمي: «سالي تريد دوماً ان تحضر البريد، فهي تحب الاعلانات المصورة.»

قالت سالي: «إن لدي ألبوم ألصق فيه الاعلانات. ولكن ربما كان لديك رسائل في صندوق البريد ويجب عليك ان تحضريها، أليس كذلك يا مولي؟»

قالت مولي وهي تضع المفتاح في جيبها: «لا أدري إلى أين يأتي البريد.»

فقال جيريمي: «إلى مكتب البريد، وسنريك إياه.»

قالت سالي: «إن صندوق بريد السيد ناثام رقمه سبعة والمفتاح هو ذلك الصغير في سلسلة مفاتيحك. لقد رأيته يحضر بريده مرات كثيرة. هل يمكننا الذهاب؟ إنه لا يبعد سوى عمودي هاتف أو ثلاثة في هذا الطريق.»

كانت مولي قد توقعت ان عليها ان تذهب إلى مكتب البريد لكي تحل مشكلة رقم صندوق بريدها ولكن يبدو ان جيريمي وسالي كانا واثقين تماماً اذ ركضا أمامها يريانها الطريق.

لم يكن مدهشاً، عندما فتحت مولي صندوق البريد، ان تجد كومة كبيرة من المغلفات معنونة باسم ساول. فوالدها ربما لمستحقات تأخر دفعها ستسأل والدها عندما يتصل بها، إلى اين ترسلها. فمن الأيسر أن تدفعها بنفسها. لقد كان منحها البيت هدية، فماذا لو كان عليه بعض المدفوعات وهكذا ستجلس غدا وتكتب بعض الشيكات.

في طريق العودة لحقت بهم شاحنة بضائع يقودها رجل يرتدي قلنسوة لاعبي البيسبول. وكان هذا هو ديفيد

ماكنوتن الأخ الأكبر لباتريك، والذي يشبهه كثيراً. اوقف الشاحنة ثم خرج منها. كان رجلاً لوّحت بشرته الشمس، يرتدي ملابس العمل في المزرعة والذي هو عبارة عن بنطلون جينز رث وسترة. كان وجهه خشناً، وكذلك تصرفاته، ولكنها ليست عديمة المودة.

قال: «لقد اتصل باتريك. وأظنك مولي لقد جئت لأخبرك بأن العشاء سيكون عندي هذه الليلة. إن باتريك سيبقى في المستشفى إلى ان يحضر الوارد. وقد عطل الضباب رحلات الطائرات في المطار، وسيأتي باتريك حالما يمكنه ذلك. فهو يقول ان سارة غير مستعجلة.» ونظر إلى الطفلين مكشراً بحنان.

«يمكنني ان آخذهما منك، اذا شئت.»

فهزت رأسها: «إنني مستمتعة بهما. ولكن فكرة العشاء رائعة. ماذا بإمكاننا ان نحضر معنا؟ هناك كعكة الشيكولا، ويمكنني صنع شيء من السلطة.»

همست سالي لأخيها: «ظننت أننا لن ناكل أبداً هذه الكعكة.»

* * *

كانوا قد ابتدأوا لتوهم بتناول عشائهم عندما وصل باتريك إلى المزرعة ذلك المساء.

صاح ديفيد بباتريك وهذا يغلق الباب خلفه: «أحضر لنفسك صحناً.» ابتدأت مولي في النهوض ولكن ديفيد صاح بها: «إجلسي يا مولي. إن باتريك ليس عاجزاً.»

فقال باتريك ينذرها ضاحكاً: «الأفضل ان تمتثلي لما يقول. فإن شقيقي هو طاغية. وهو لا يحب من يعانده.»

WWW.REWITY.COM GEGE86

«هذا صحيح تماماً. فأنا لا أحب من يعاندني. ولكن ما لم يجعل أخي الأصغر يكفّ عن ذلك قط. والآن أحضر صحنك بنفسك، فقد تعبت مولي بما يكفي مع عصبة المشاغبين هذه.»

أخذ جيريمي وسالي يضحكان بينما توارى باتريك في المطبخ، ثم نادى يقول: «لقد أصبحنا خالين مرة أخرى، يا ديفيد.»

«ولد أم بنت؟»

«ولد.» كان صوته مختلطاً بقرقعة أدوات المائدة ثم عاد بصحن فارغ وكوب حليب. ابتسم لهم جميعاً، ثم بحث عن مولي *بعينيه وأضاف: «وبنت.» وجلس على الكرسي* الخالي. «سارة تستحق ذلك لرفضها اجراء فحص تلفزيوني. إن عليها ان تشتري طقم طفل آخر الآن. هل لك أن تناولني طبق اللحم، يا جيريمي، من فضلك؟»

«توأمان؟» قال ديفيد ذلك باسماً.

فقال باتريك لمولي وهو يضع في صحنه قطعتين من الشواء: «إن سارة ضد أي فحص طبي لا تراه ضرورياً. ومنذ فترة عندما كان الطبيب قد صرّح بأن كل شيء على ما يرام، رفضت سارة اجراء فحص اكثر دقة. وإلا لعلمت انها حبلى بتوأمين.»

صاح جيريمي شاكياً: «ولكن، يا خالي، إذا كانا ولداً وبنتاً فمن سيربح الرهان؟ لو كان ولداً، فأنا سأذهب في رحلة كشفية في شهر آب (اغسطس).»

«نحن الاثنان نربح. وهكذا عليك ان تعمل على كومة الحطب، بينما اشتري أنا التذاكر.» قال باتريك ذلك ضاحكاً.

ثم أضاف: «لقد ذهل إدوارد. كان قد وصل حوالي الخامسة، بعد الولادة مباشرة. وبالمناسبة، يا مولي، هو سيبيت الليلة في نانيمو. لقد قلت له إنك لا تمانعين في قضاء ليلة أخرى. ولكن بإمكاني أنا أن ابقى إذا شئت.»

قال ديفيد: «يمكن أن يأتي الولدان إلى هنا.»

هزت مولي رأسها: «يمكنني أن أبقى. ليس لديّ مانع.»

قال باتريك وهو ينظر إلى جيريمي هازاً رأسه: «اذا صدر عنهما أيّ ازعاج، اتصلي بنا فقط. كن ولداً طيباً مع مولي، وإلا فانسى الرحلة. والآن، ناولني طبق البطاطا، فأنا جائع للغاية.»

بعد العشاء، رفض ديفيد ما عرضته مولي بأن تغسل الأطباق، قائلاً: «سنغسلها أنا وباتريك فاذهبي وارتاحي في غرفة الجلوس.»

وكانت هذه غرفة مريحة للغاية.

حالما جلست مولي، احضر جيريمي قلماً وقطعة ورق ورجاء إلى مولي يطلب منها أن ترسم ديناصوراً لهما. فعلت ذلك مضيفة كل أنواع المخلوقات غير المعقولة إلى الرسم وذلك كلما جاءت سالي بفكرة اكثر غرابة ووحشية. وما لبث باتريك ان انضم إليهم مقترحاً رسم اوزة ونسر. ثم جاء ديفيد ونظر من فوق كتف جيريمي قائلاً إن قوائم الأبقار أقصر مما هي هنا.

فقالت مولي تدافع عن نفسها ضاحكة: «إنني لم اتفرّس في الابقار.»

فيما بعد، أعادهم باتريك بسيارته إلى منزل هوليزون داخلاً معهم ليساعد مولي في ارقاد الطفلين.

WWW.PEWITY.COM

تصورت أنهما ولديهما، هي وباتريك. وكانت قد ابتدأت تعتقد بأن ذلك سيحدث يوماً ما. وخرج هو معها من غرفة سالي، هامساً: «بماذا تفكرين؟»

فقالت باسمة: «في أنني مسرورة لأن أبي اهداني ذلك الكوخ، وفي أنني أحب أسرتك.»

أخذها إلى غرفة الأسرة، ثم قال: «تحبين أسرتي فقط؟ كم اشتقت إليك يا مولي. ولكنني لن أبقى معك هنا.»

«إبق دقيقة واحدة.»

«إنك تلعبين بالنار، يا مولي. إنني خارج من هنا. فاتصلي بي إذا احتجتني.» ونظر في عينيها فأدركت ان الحق معه في أن لا يبقى معها أكثر من ذلك.

أخذت تنظر إلى أنوار سيارته الخلفية تتوارى في ظلام الشارع، وبقيت كذلك إلى أن سمعت صوتاً خلفها، فالتفتت وإذا بها سالي تطلب قدراً كبيراً من الماء لتشرب. وإذ تذكرت ما اوصتها به سارة من ناحية بلل الفراش، اعطتها مولي رشفة صغيرة، ثم اعادتها إلى فراشها وقرأت لها ثلاث صفحات من قصة (برونتي يذهب إلى هاواي) كانت سالي بعدها قد استغرقت في النوم.

خرجت مولي إلى المطبخ لتنظيفه من آثار أكل طعامهما الخفيف قبل النوم. وضعت يدها على بطنها الضامر وهي تفكر في الاولاد والأطفال. وفي باتريك. عضت شفتها وهي ترى نفسها تبني قصوراً في الهواء دون أساس. إن باتريك يريد علاقة معها. نعم، ولكن ذلك أمر بعيد جداً. كان رجلاً في منتصف الثلاثينات من عمره، رجلاً لم يتزوج قط وليس ثمة سبب يجعله يتغير لمجرد ان صوته يصبح عاطفياً اذا كانت

بجانبه. إنها تعجبه، وهو يرغب فيها أيضاً، ولكن ربما كان شعر بنفس هذا إزاء عشرات من النساء من قبل.

لقد كان قال لها مرة (نحن) عنهما هما الاثنين ولكنها ليست من السذاجة بحيث تعتقد انه يعني بذلك إلى الأبد.

لكن قلبها أخذ يخفق بعنف عندما رن جرس الهاتف. وادركت انه من باتريك.

كان صوته دافئاً وهو يقول: «إنني اتصل بك لأقول تصبحين على خير.»

«ولكنك سبق وقلت ذلك.»

«إنني سآخذك إلى حفلة في النادي عندما ينتهي هذا كله، ويعود إدوارد إلى بيته ليرعى اطفاله أثناء الليل. والآن احلمي بي يا مولي.»

أنهى المكالمة تاركاً صوته في أذنيها، شاعرة بالبهجة العارمة التي يبدو أنها اصبحت جزءاً منها منذ تعرفت إليه.

صعدت تبحث عن سرير تنام عليه. كانت بحاجة إلى نوم مريح هذا الليلة. وغرف النوم هذه كانت كلها منظمة جاهزة لاستقبال النزلاء، ولكنها كانت بعيدة كثيراً عن الطفلين. أخيراً أخذت لحافاً من إحدى غرف النزلاء، ونزلت به إلى حيث وضعته على اريكة في غرفة الأسرة. ولم يكونوا يتوقعون نزلاء قبل أسبوعين، كما كان جيريمي قال لها. وهكذا لم يكن لها ان تقلق بشأن احتمال ايقاظها لإعداد سرير وعمل افطار.

أخذت تتقلب في فراشها من جانب لآخر مفكرة في باتريك.

كانت الأريكة أضيق من أن تشعر عليها بالراحة. وأخيراً

WWW.REWITY.COM GEGE86

نهضت وصنعت لنفسها كوباً من الكاكاو في المطبخ، ثم ذهبت لإلقاء نظرة على الطفلين.

كانت سالي نائمة، وكذلك كان جيريمي وقد انتفش شعره الجعد الأسود حول رأسه، هل سيكون لأولاد باتريك مثل هذا الشعر الأسود الجعد والعينين السوداوين؟ انهم سيكونون كذلك مادام الوالدان هما باتريك ومولي.

همست لنفسها وقد برح بها العذاب (كفى.) ذلك انها اذا استمرت بهذا الشكل، فستنتهي بالتوسل إلى باتريك لكي يحبها إلى الأبد، ما يجعل موتته تستحيل إلى ضيق، كانت مولي تعرف القاعدة وهي ان لا شيء يسرع بتدمير الحب مثل طلب المزيد.

لا تسألي، واقبلي ما يأتي اليك ولا تطمعي بالمزيد أبداً.

حاولت ان تشغل افكارها بشيء غير باتريك، فأخذت تفكر في بريد والدها، عليها ان تتفحصه، وستدفع القوائم المتوجب سدادها، ليس فقط لكرمه في اهدائها هذا البيت، ولكن لأنها لم تكن تريد ان ينقطع عنها الهاتف أو الكهرباء، كان عليها ان تحول كل شيء إلى اسمها.

اخذت البريد إلى المطبخ حيث وضعته على المائدة، ثم فتحت القوائم، كانت واحدة منها من شركة الهاتف مع إنذار، وفي القائمة عدة مخابرات إلى اوروبا اجرتها خمسمائة دولار، ان عليها ان تسحب بعض المال من هندرق توفيرها لتسدد هذا المبلغ.

اما الكهرباء فقد كان مستحقاً منذ شهر، هو أيضاً، ولكن الأمر لم يكن سيئاً بقدر الهاتف، ثم وضعت جانباً مغلفاً معنوناً بخط دقيق جميل، خط أنثوي، فهي سترسله إلى والدها عندما تحصل على عنوانه.

كانت مكتبة كلية مالازبينا تطلب إرجاع أربعة كتب مع اجرتها البالغة أربعة وثلاثين دولاراً. ان عليها ان تبحث عن الكتب تلك، فإذا لم تجدها في الكوخ فأملها قليل في ان تحمل والدها على إعادتها.

اما المغلف التالي فكان ذا لون أزرق مألوف. فتحته ثم اخرجت محتوياته، ثم توقفت عن ذلك حين ميزت الشكل واللون، كان من مصلحة الضرائب، فابتسمت ووضعته جانباً دون ان تقرأه، لا بأس في ان تدفع قوائم الهاتف والكهرباء، اما ان تدفع ضرائب والدها، فهذا شيء آخر.

بعد ذلك فتحت قائمة من شركة سياحية، لا بد انه كان شحن بعض رسومه إلى مكان ما، وذلك منذ أربعة اشهر كما تقول القائمة.

فرزت الرسائل القوائم التي ستدفعها، بيان مصلحة الضرائب التي ستوجهها إليه عندما تحصل على عنوانه، أتراه دفع الضرائب عن أملاكه في غابريولا، والكوخ؟ وقطبت جبينها محاولة ان تتذكر ما إذا كان بين الأوراق التي تسلمتها من المحامي ما يشير إلى ذلك، غداً عليها ان تتأكد من ذلك.

وهل دفع والدها أجرة المحامي؟ وهزت رأسها، انها لن تدفع عن والدها الكثير جداً لا يفي لها عنه مثل الكهرباء والهاتف، وأيضاً بالنسبة إلى الدليل السياحي، ووقعت عيناها على المغلف الأزرق مرة أخرى. يبدو ان والدها لم يصبح اكثر كفاءة بالنسبة للتعامل مع الأوراق الرسمية، وذلك منذ طفولتها فهو بدلاً من الحصول على تعيين قيمة ضرائبه في شهر ابريل، لا بد انه سجل في الأوراق الرسمية ان هذا

www.elgeg86.com

سيكون في شهر كانون الثاني (يناير) الماضي، أي ثلاثة اشهر مبكراً عن المطلوب.

وهزت رأسها، مبكراً ثلاثة اشهر؟ ساول ناثام؟ هذا غير معقول... مستحيل، هذا ليس بياناً على الاطلاق بل جنحة ضد القانون، وفي هذه الحالة، عليها ان تتأكد من ذلك لكي تخبر والدها عندما يتصل بها مرة أخرى.

عندما عادت ففتحت البيان، أدركت انه ليس تقييماً، أو على الأقل ليس التقييم الأصلي، وإنما هو احد البيانات التي يرسلونها لبيان الفائدة على التأخير في دفع الأقساط. فقد كانت تلقت مثلها لأنه كان من المستحيل عليها تقريباً ان تتذكر الاقساط المدفوعة بالنسبة إلى مستحقاتها على النسخ المنشورة من الكتب المشتركة في إصدارها، إذن فوالدها لا بد...

لم تكن البيانات التي كانت تصل إليها تتضمن عقوبات على الاطلاق، فالكهرباء والهاتف لم يكونا الوحيدين اللذين تركهما ساول في الانتظار، ففي هذا البيان بالتحديد كان هناك تهديد في اسفل القائمة، إدفع وإلا يقع الحجز على كل ما تملكه.

ساول فقط هو من الخبل بحيث ينسى ان يدفع ضرائبه، وها هي ذي الآن يتوجب عليها ان تدفع عنه ذلك أيضاً، من الأفضل إذن ان تذهب إلى نانيمو يوم الاثنين حيث تبحث عن فرع للمصرف الذي تودع فيه اموالها ثم تدفع هذا الشيء، ذلك لأن الوقت المحدد للدفع هو بعد ايام قليلة. فإذا لم تدفع النقود، فسيلاحق وكيل الضرائب والدها وممتلكاته.

انهم سيأتون أولاً لرؤية آخر عنوان له، سيارات حكومية،

موظفون رسميون يريدون ان يعرفوا امكان ساول ناثام، ولن يكون بإمكانها الإجابة على هذا السؤال، كيف بلغت به الحماقة إلى حد يهمل معه قائمة الضرائب؟

واخذت مولي تمعن النظر في تفاصيل المبالغ المستحق دفعها... والمجموع...

لا بد ان ثمة خطأ ما...

ثم تذكرت بابيت وهي تقول باغتباط ان من الممتع ان يكون الانسان مطارداً قانونياً، وقد ظنت مولي عند ذاك انها مجرد مزحة حمقاء، ولكنها فهمت الحقيقة الآن.

WWW.REWITY.COM GEGE80

الفصل السابع

غريب مبلغ السهولة التي استطاعت بها تجنب باتريك عندما صممت على ذلك، وقد أدرك هو ذلك، فقد كانت تشعر بعينيه عليها، وكأنه كان يتحين الفرص.

لقد استطاعت مولي الاحساس بالتوتر يزداد بينهما مع مرور الأيام، فما أشبه ايامها هذه الآن بتلك الأيام التي كانت تجول فيها مع والدها، ففي سن الحادية عشرة كانت قد تعلمت كيف تقوم بدور المهدىء بين والدها ودائنيه المخيفين، وكيف تفاوضهم على الانتظار اسبوعين آخرين لقبض إيجار الغرف المستحق دفعه.

وحين خلصتها عمتها كارلا من كل ذلك، أقسمت على ا لا يحدث ذلك مرة أخرى، فهي ستبقى بعيدة عن كل المزعجات، وعن العوز والحاجة، وعن حياة والدها المعقدة، وقد يكون هذا صعباً، حيث انها كانت تحب والدها من الأعماق، ولكن طراز حياة والدها الهائم ابداً، قد حمتها من صحبته بعد ان ذهبت لتعيش مع عمتها وزوجها.

وهكذا كان اتصالها بوالدها طوال الأربعة عشر عاماً التي تلت، لا تعدو زيارات غير متوقعة منه لها، هدايا في المناسبات وقراءتها عن نجاحه في المجلات، ومرة كانت تحضر فيها معرضاً لرسومه، رأته بعيداً بين جمع من الناس، وبعد ذلك بعام، اتصل بها هاتفياً من بوليفيا، ولم يكن لديها فكرة عن المكان الذي كان فيه قبل ذلك.

لقد كانت عمتها كارلا قد حذرتها بقولها ان أي هدية من ساول ستكون مرتبطة بأشياء أخرى، وارتجفت مولي وهي تنظر إلى صورة الديناصور التي كانت ترسمها، لماذا تركت والدها يمنحها حلماً آخر يحتوي على فخ؟ وكأنها بعد كل تلك السنوات، مازالت طفلة ساذجة؟

وباتريك؟ لقد كان يراقبها منتظراً صابراً، ولكنه لم يدعها تتجنبه إلى الأبد، لقد كرهت التفكير في النهاية، رجال رسميون في سيارات رسمية، يلقون بالأسئلة فتنتشر الأخبار في كل مكان، فهي الآن تعيش في آخر عنوان معروف لساول، فهم سيأتون إليها، وعند ذلك سيعلم الجميع، ان مولي جديدة في المنطقة، وفكرت في اللغط الذي سينتشر، وهذا شيء طبيعي في هذه المجموعة الصغيرة من السكان. كان باتريك رجلاً شريفاً، والتهرب من الضرائب ليس مزحة، ورأت مولي انه ينبغي عليها ان تجمع أمتعتها وتغادر المكان نهائياً فتخلص من هذا كله، ربما ستفعل ذلك بعد ان تعود سارة إلى بيتها، مع ان الهرب من الأوضاع الشائكة هو من عادة ساول، وهو شيء آخر قد أقسمت على ان لا تكرره، وفي نفس الوقت، رأت ان غياب سارة في المستشفى هو من حسن حظها، وإلا لما كان شغلها عن همومها هذان الطفلان.

جاء ادوارد زوج سارة صباح الأحد، وقد بدا عليه الإرهاق وشيء من القلق، وفي الحال نصحته مولي في الذهاب إلى غرفته ليظفر بشيء من الراحة على ان ترعى الطفلين.

صباح الاثنين خرج جيريمي وسالي ليستقلا باص

WWW.REWITY.COM

المدرسة وهما يحملان الغداء الذي اعدته مولي لهما. واتصل بها باتريك ليخبرها بأنه ذاهب إلى نانيمو، ولكنه سيراها هذا المساء.

فقالت له: «يوماً سعيداً.» وذلك دون ان تظهر الموافقة أو عدمها بالنسبة لذلك المساء، نظفت منزل هوليزون، ثم ذهبت إلى كوخها حيث أمضت ثلاث ساعات في رسم الديناصورات، وعندما عاد باتريك من مكتبه في نانيمو الساعة الخامسة والنصف، كانت مولي قد عادت إلى منزل هوليزون، حيث اخذت تطهي العشاء وتجيب على مليون سؤال من سالي.

قطب باتريك جبينه وهو يرى السلطة وقال: «لم اكن أنوي ان اجعل منك خادمة يا مولي، انني سأتحدث إلى إدوارد، وسنحضر احداً ليستلم العمل هنا.»

استدارت تحضر الطماطم وهي تقول: «ليس لدي مانع في هذا.» لم تكن تريد ان تبقى وحدها مع باتريك، كما ان والدها قد يتصل بها فتتحدث إليه في ان يصلح أموره المضطربة هذه، وبعد ذلك يمكنها هي وباتريك ان يتفاهما... «هذا كثير يا مولي، فلديك عملك عليك ان تنجزيه.»

قالت بإصرار: «سيكون الأمر على مايرام، ان جيريمي وسالي يذهبان إلى المدرسة، وقد ذهبت اليوم إلى بيتي واشتغلت معظم النهار في رسم الديناصورات.» وهكذا ترك باتريك الأمر.

يوم الثلاثاء قامت مولي برحلة سريعة إلى نانيمو حيث ذهبت إلى فرع المصرف لكي تسحب مبلغاً يمكنها به سداد

قوائم والدها، كان في دفع مكالمات والدها الخارجية ما يشكل ثغرة في حسابها. ولكن خمسمائة دولار لم تكن شيئاً بالنسبة لذلك التهديد الكبير، راجعت حسابها الخاص، ولكن لم تكن لأية معجزة ان تحول مبلغاً صغيراً إلى مائتي ألف دولار، الضريبة المتعين عليها دفعها عن ساول.

يوم الأربعاء علمت ان حرارة سارة قد ارتفعت قليلاً ما أوجب بقاءها مع الطفلين عدة ايام أخرى، لقد قال لها إدوارد ان الأمر ليس خطيراً رغم انه هو نفسه بدا قلقاً، وعندما سمع باتريك بتمديد مدة بقاء سارة في المستشفى، كرر اقتراحه بأن يستأجر من تأخذ مكان مولي.

ثم قال: «أو ان آخذ انا عطلة من عملي لأيام قليلة لكي آخذ مكانك هنا.» قرر ذلك رغم ان مولي كانت تعلم ان لديه موعداً محدداً لاستشارة بالغة الأهمية.

فقال إدوارد: «بل سنستأجر من تقوم بذلك.» ووجدت مولي من الأسهل عليها ان تتحدث إليه من ان تقابل عيني باتريك.

قالت بإصرار: «انني مستمتعة حقاً بذلك، يا إدوارد، وسأشعر بالإستياء إذا انت احضرت امرأة أخرى.»

كانت ماتزال تنام في منزل إدوارد قائلة لباتريك ان هذا يسهل عليها تجهيز إفطار الولدين، وبين طهي وجبات الطعام، والطفلين وتجنب وجودها وحدها مع باتريك، اخذت مولي تلاحق بعنف الهاتف تبحث عن مكان والدها، كانت تعلم ان من الحماقة ان تظن ان الحديث سيغير أي شيء، ولكن كان عليها ان تحاول، وكانت قد وجدت دفتر عناوين ساول في مكتبه في الطابق العلوي من الكوخ،

WWW.FREEWILY.COM GEGE86

وهكذا اخذت تمضي نهار كل يوم وحدها في الكوخ تجرب ارقام الهاتف دون أي جواب.

كان يوم الجمعة هو اليوم الذي حددته مصلحة الضرائب للدفع، فأمضت مولي النهار سائرة في أنحاء المكان بما يشبه الذعر، دون ان تنجز شيئاً، كم بقي لديها من الوقت قبل ان تنهار الأمور فوقها؟ فهي اذا مر عليها نهار الجمعة دون كارثة، فستكون آمنة إلى صباح يوم الاثنين.

اتصلت بأرقام في فانكوفر، وسان دييغو وتيجوانا، ممضية معظم النهار محاولة ان تحصل على ارقام مكسيكية، فتواجهها لغة اسبانية غير مفهومة.

لم يعترف احد بعلمه بمكان والدها ساول، كان رقم هاتف بابيت موجوداً في الدفتر. وكان لدى المرأة الشقراء آلة تجيب على الهاتف، وكان ان تركت مولي رسالة في تلك الآلة يومياً منذ نهار الأربعاء.

كان نهار الجمعة وعطلة الأسبوع يموجان بمشاكلها الخاصة، وباتريك؟ عاجلاً ام آجلاً سيكونان وحدهما. باليتها فقط تعثر على والدها أولاً.

كانت مولي تنام في سريرها الآن، رغم انها كانت تفترض انه سرير الحكومة، كانت قد قرأت مرة كتاباً عن قانون العمل وعلمت ان من غير المسموح به قانونياً نقل املاك بغرض تجنب دفع الدين، ولم يكن لديها شك الآن في ان ساول منحها الكوخ لكي يتجنب مصادرة الحكومة له، وهذا يعني ان نقل ملكية الكوخ غير قانونية ويمكن للمحكمة الغاءها، حتى ولو لم يحدث ذلك، فان عليها ان تتخلى عن الكوخ، فهو اخلاقياً يعود إلى الحكومة عوضاً عن الضرائب المستحقة.

لقد كانت تعيش هنا في زمن مستعار، فلا الحكومة ولا باتريك سينتظران إلى الأبد للحصول على ما يدعونه حقاً لهما.

يوم الأحد ظهر باتريك في منزل هوليزون في الوقت الذي كانت مولي فيه تقدم الغداء إلى ادوارد والأولاد.

سأله إدوارد: «هل تناولت الغداء؟»

«شكراً فقد أكلت.» لاحظت مولي نظرة التصميم على وجهه، ولم تدهش عندما أعلن قائلاً: «انني سأخرج مع مولي بعد الظهر، انها بحاجة إلى فترة من الراحة يا إدوارد فهل ستكون على ما يرام؟»

«كنت عازماً على زيارة سارة والطفلين عصر هذا اليوم.»

فأومأ باتريك قائلاً: «ان ديفيد ينتظر الولدين، فقط خذهما إليه في طريقك إلى المعدية، هل انت جاهزة يا مولي؟»

نظرت حولها بيأس: «عليّ ان أغسل الأواني.»

فقالت سالي: «هل يمكننا المجيء معكما؟ نحن أيضاً بحاجة إلى فترة من الراحة.»

هز باتريك رأسه قائلاً بصوت لا يقبل الجدل: «كلا، فهذه الفترة هي خاصة بمولي.»

قال إدوارد: «إذهبي يا مولي، واستمتعي بوقتك فهذا حقك.»

شعرت بأنها نعجة تقاد إلى الذبح اكثر مما هي امرأة تخرج مع حبيبها، ماذا بإمكانها ان تقول؟ ان والدي يا باتريك مطلوب للعدالة بتهمة التهرب من الضرائب؟ مهما

www.dvd4arab.com

كانت ردة الفعل لدى باتريك فان اعصاب مولي لا تحتمل التصريح بهذه الكلمات، ربما لم يكن هذا نقصاً في الشجاعة فقط، وإنما عادة اكتسبتها طوال حياتها وهي كتمان مشاكلها لنفسها.

• • •

سألته: «إلى اين نحن ذاهبان؟»

أجابها واهتمامه مركز على الطريق الشمالي: «فكرت اصلاً في السير نحو بتروغليفز.»

«إلى ماذا؟»

فابتسم: «إذن فانت تسمعينني، ظننتك بعيدة عني آلاف الأميال»

ربما كانت كذلك، في فرنسا أو بلجيكا حيثما كان والدها قرر الاختباء، فهو لا بد ان يكون بعيداً جداً من هنا.

«ما هذا الذي تسميه بترو... ولا ادري ماذا أيضاً؟»

«بترو غليفز وهو صخور منحوتة صنعها الهنود الحمر في هذه المنطقة، وقد وجدت هنا وهناك في عابرليولا، وهي تبعد حوالي نصف ميل خلف مكانك.»

«في وسط الآجام؟» وحدقت في الطريق امامها، نصف ميل؟ «ولكننا لسنا ذاهبين إلى هناك؟» شعرت به يهز كتفيه فالتفتت تنظر اليه، كان وجهه متجهماً تقريباً، كان اقرب إلى ملامح ديفيد الخشنة منه إلى باتريك الذي عرفت.

قال: «ان الطريقة التي اخذت تتجنبينني فيها مؤخراً، جعلتني أخشى ان تهربي مني اذا اخذتك إلى داخل الآجام.»

فشعرت بجفاف مفاجيء في حلقها وسألته: «إلى اين... نحن ذاهبان إذن؟»

«إلى فيكتوريا.»

يا لها من جبانة لماذا لم تطلب منه العودة، لكي يريها تلك الصخور المنحوتة؟

«ما الذي يقلقك، يا مولي؟»

«يقلقني؟» لقد افترضت ان بإمكانه ان يقرأ ذلك في عينيها، فهو كان يبدو منذ البداية قادراً على قراءة ما بنفسها.

قال بهدوء وهو يركز بصره على الطريق: «انها عيناك، كما انك لا تأكلين بينما تطعمين كل شخص آخر، فأنت تدفعين طعامك في انحاء الطبق، تباً لذلك يا مولي، ففي الأسبوع الأخير اصبحت هزيلة الجسم لدرجة ملحوظة.»

أوقف السيارة إلى يمين الطريق حيث كان ثمة موقف سيارات ممهد، وامامهما كانت مجموعة المعديات، اقفل المحرك، ثم التفت نحوها وذراعه على المقعد خلفها: «والآن هل ستخبرينني بما يقلقك؟»

عضت شفتها، فقد اعتاد باتريك على حل المشكلات، فاختة سارة تستدعيه عند حاجتها إلى العون، كما اعتاد جيريمي وشقيقته سالي على الذهاب إليه وإخباره بمشاكلهما، ومنذ ايام في المزرعة، سمعت مولي ديفيد وهو يتحدث إلى باتريك عن مشكلة غامضة لديه مع أبقاره، واحدة ماتت واثنتان تتصرفان بشكل غريب.

ليس اقاربه فقط هم الذين كانوا يأتون اليه لحل مشاكلهم، بل ان مجموعة من اصحاب المهن طلبوا منه ان يدير مكتباً سياسياً، واثقين من ان بإمكانه ان يحل مشاكل الاقاليم.

www.rewity.com

حتى الهرة اختارت ان تتسلق جدران باتريك حين تركه ساول.

«مولي؟»

اخذت تحدق في سيل السيارات الخارجة من العبارة. ان عصر يوم الأحد، وزحام السير خفيف. وسرعان ما سيعود إلى التحرك بسيارته الكورفيت. اخذت تنظر إلى آخر سيارة كانت متجهة نحوهما، وعند إشارة ابداها رجل إلى السيارات بالتقدم، تحرك باتريك بسيارته. وعلى المعدية استقر بالسيارة، ثم قال فجأة: «فلنخرج منها.»

تبعته إلى مقدمة المعدية ثم اتكأت على الحاجز بجانبه تنظر إلى المياه اسفل، ومر ظل فوق المياه فرفعت بصرها لترى نسراً يحلق فوق الرؤوس بتكاسل، وفكرت في ان تسأل باتريك مرة أخرى إلى اين يأخذها، وإلى أي مكان في فيكتوريا، ولماذا.

«هل انت غاضبة مني لشيء ما؟»

فهزت رأسها نفياً.

«لم اكن اظن ذلك، ولكن...»

فشدت سترتها اليها، انه سرعان ما سيعلم بالأمر، ولم يعتقد انها كانت تعلم بأمر الضرائب منذ البداية وأنها قد ساعدت ساول في التهرب من السلطات.

قال بهدوء: «انني أحاول ان اساعدك مهما يكن ذلك الأمر الذي يقلقك، يا مولي، انني أريد مساعدتك.»

طبعاً هو يريد مساعدتها، وعضت شفتها، ثم اطلقتها عندما لاحظت انه يراقبها، وقد يتكهن بالأمر.

«أنا... الأمر فقط...» وحاولت باستماتة التفكير في عذر

ما لسلوكها، هل هي قلقة لأجل عملها؟ هذا مؤكد، وهي لا تستطيع الأكل لأن رسم الديناصور يرهقها... «اسمع... إنني...»

«هل انت بحاجة إلى نقود؟» فهزت رأسها نفياً، فزاد عبوسه. «لا اظنك مريضة...»

«كلا، أنا...» اغمضت عينيها وهي تقول بخشونة: «ارجوك، يا باتريك، انني بحاجة إلى مجال أتنفس فيه. هل لك ان تبتعد عني قليلاً؟» وعندما وجدت الشجاعة لكي تنظر في عينيه، كان يتفرس فيها عابساً.

قال: «انني مسرور لاعتزامك عدم الكذب مهما كان الأمر.»

إذن فقد كان يعلم انها كانت تحاول تأليف عذر لسلوكها، فتمتمت تقول: «انك مخطىء... فأنا لا يمكن ان اكذب عليك.»

«هذا حسن، والآن لماذا لا تحاولين امتاع نفسك بصفتك سائحة؟ فلا قلق، ولا اكتئاب، فهذا نهار الهرب من هذا كله.»

«الهرب من كل شيء؟» كان الهرب مستحيلاً وكانت تعلم ذلك، ولكن الفكرة كانت مغرية.

فقال برقة فائقة: «من كل شيء.» وبشكل ما، بدا لها ان من الممكن ان تهرب لمدة يوم واحد من التخيلات.

لم تكن قد ذهبت من قبل إلى مدينة فيكتوريا القديمة، وقد ذكرتها نوعاً ما بأوتاوا، خصوصاً مبنى المجلس التشريعي القديم.

أخبرها باتريك قائلاً: «انها مضاءة طوال الليل، ما يجعلها رائعة المنظر.» ثم اخذها إلى كشك بيع الصحف والبطاقات حيث اخذ يبحث عن بطاقة بريدية ليريها صورة المدينة اثناء الليل، وروعة ذلك المنظر.

WWW.REWITY.COM

«سأرسله إلى عمتي كارلا وزوجها العم غوردون.» وكان لديه مجموعة من الطوابع في محفظته فكتبت البطاقة في الحال، ثم وجدا صندوق بريد، فقالت ضاحكة: «انك لا تؤمن بإرجاء الأمور أليس كذلك؟»

«كلا، مادام بإمكاني تجنب ذلك.» ثم اخذها إلى حيث كانت تقف عربات تجرها الخيل، وهو يقول لها: «هل سبق لك ركوب عربات الخيل؟»

فأجابت: «لم يحدث هذا قط معي.» وكانت الجلسة في مقعد العربة الخلفي رائعة، كان الفصل ربيعاً، وكان ميناء فيكتوريا القديم يموج بالأزهار في كل مكان. وبالسائحين الذين كانوا يثرثرون ويضحكون، ويلتقطون الصور في كل مكان من حدائق بوتشارت الشهيرة إلى متحف الشمع الملكي. ومن متحف الشمع، كان باتريك سيأخذها إلى الحدائق تحت مستوى البحر ولكنها عندما شكت من ألم في قدميها، اخذها إلى الميناء، كان هناك سفن راسية، صواري عالية فوق البحر الأزرق، وكان هنالك أيضاً رجل بثياب رثة يعزف على الغيثارة استجلاباً لقطع النقود.

وضع باتريك بعض قطع النقود ثم جلس على احدى الدرجات الفسيحة مع مولي يستمعان إلى أغنية عاطفية.

همست تقول: «اتمنى ان يدوم هذا النهار إلى الأبد.»

«انه لم ينته بعد، فسيتلوه العشاء، انه عشاء بحري كما أظن.»

«ارجو ان لا يكون ذلك في مكان راقٍ، فقد جررتني ببنطلوني الجينز.» لم تكن قلقة في الواقع، لأن باتريك كان هو أيضاً مرتدياً بنطلوناً من القطيفة المضلعة اسود

اللون وقميصاً عادياً أزرق فوق كنزة، وبدا لها بالغ الجاذبية.

اخذها إلى غرفة طعام هادئة مليئة بخليط من كل الأنواع، من بنطلون الجينز الرث إلى ملابس السهرة، أكلا اللحم وشربا عصير الفاكهة، شرب نخب كتابها الجديد عن الديناصور، فأرغمت هي نفسها على شرب نخب عمله في السياسة، جالبة الألم إلى نفسها، سألته بابتسامة مشرقة: «هل قلت نعم لغاري ومجموعته؟ لقد كنت اخبرتهم ان ذلك سيكون يوم الجمعة التالي، ويوم الجمعة مضى.»

«لقد منحوني مهلة، فأنا حر حالياً.»

«ولكنك ستقوم بذلك، ستقوم بذلك في النهاية.» كانت تريده ان يقول كلا، قد يكون ممكناً بالنسبة إليها ان يكون لها مستقبل مع باتريك ذي الحياة الخاصة، فمصيبة والدها ساول قد لا تؤثر كثيراً عليه.

لكن... هل يريد باتريك مستقبلاً معها؟ نعم بالنسبة إلى علاقة ولكن...» وكان هو يجيبها ببطء: «ربما سأفعل. ان الانتخابات المحلية التالية لن تكون قبل عام، وهكذا ليس ثمة ما يدعوني إلى العجلة في التصميم.»

قالت له بعزم: «استطيع ان اتصورك الآن في احد مباني البرلمان تلك. وقد تنتهي إلى رئاسة الوزارة.»

فضحك، ولكن الأمر لم يكن مزحة. «وهل ترين نفسك واقفة بجانبي في قاعة الحفلات البلورية تلك؟»

في الاحلام فقط وليس في الحياة الحقيقية. وقالت بصوت مرتجف: «لا استطيع رؤية المستقبل.» تمنت لو كان ذلك حقيقياً، لقد كان وعدها بأن يجعلها تهرب هذا النهار

WWW.FREEFIRE-SG.COM

من مشاكلها، وربما هذا اليوم هو كل ما حصلت عليه قبل ان يظهر جباة الضرائب.

نظرت إليه باسمة فهمس يقول: «لشد ما أحب ابتسامتك بهذا الشكل، انها تجعلني افكر في أسرار تهمس بين المحبين، انني أحبك يا مولي، وانت تعرفين هذا أليس كذلك؟»

اغمضت عينيها بشدة وهي تتأوه، كلا يجب ان لا تبكي، لم يكن لها الحق في ان تعلقه بكلمات الحب، بينما حياتها تحتوي عقدة قد تدمر مستقبله بكل سهولة.

قال ان ذلك سيكون بعد عام، عام حتى الانتخابات المقبلة، فهل هذه المدة كافية لنسيان تهرب ساول من الضرائب؟ ساول، لقد ملأ عناوين الصحف طوال حياته.

همس يقول: «فلنخرج من هنا، سآخذك إلى البيت.»

أي بيت؟ بيته؟ أم مجلأها المؤقت؟ الكوخ الذي قد يكون شاهد إثبات في قضية التهرب من دفع الضرائب، ساول الذي كان اعلن اكثر من مرة، وبصوت عال، ان الضرائب ما هي إلا مدفوعات بالإكراه لأجل خدمات لم يطلب من المجتمع توفيرها له.

قالت له متوسلة: «فلنجلس قليلاً بعد.» وكانت تعلم ان بتلك النظرة في عينيه، لا يمكن ان يرفض لها طلباً، هذا الرجل الذي يقول انه يحبها. ان عليها بشكل ما ان تجد القوة التي تمنعها من طلب اكثر من هذا النهار للهرب من مشاكلها. نظرت اليه... لشد ما تحبه.

سألته وهي ترتجف: «هل يمكننا الذهاب في جولة أخرى بعربة الحصان؟»

انسابت بهما العربة في شارع الكورنيش، واغمضت مولي عينيها حالمة بجانب الرجل الذي تحب.

قال مازحاً برقة: «أنظري، وإلا فاتك المنظر.» وعندما فتحت عينيها طالعها القصر السحري، كان بناء قديماً قد سلطت معالمه الأنوار صاعداً في السماء الحالكة الظلام.

همست لاهثة: «هذا سحر، وروعة.»

فقال باسماً: «وكذلك الديناصور الذي يتوه في المدن الكبرى، حيث يأتي المخلصون لإنقاذه.»

أغمضت عينيها وقالت بصوت مرتجف: «انني احب الخيال، فنهاياته دوماً سعيدة.»

«وهكذا الحياة إذا انت انتهزت فرص السعادة.» نظر في وجهها باسماً: «انك تحبينني، أليس كذلك يا مولي؟»

يالليتها تستطيع الكذب، وقالت: «هذا لا ينبغي لي... باتريك... لا استطيع... انت وانا... هناك...» ليس هناك ما يمكنها شرحه له.

«لماذا لا؟»

«انني...» فتحت فمها ثم حاولت يائسة، تغيير الموضوع: «الأولاد... عليّ ان اعود الآن للعناية بهما.»

«انهما سينامان الليلة في منزل ديفيد.»

كانت تعلم في الحقيقة ان باتريك قد رتب شيئاً لأجلهم، وإلا لاعادها قبل الآن بكثير، ووقفت العربة في ملتقى الطرق، كانت مولي تحتفظ بمسافة بينها وبينه. وكان بإمكانه ان يقترب منها، ولكنه لم يفعل، فقد كان يشعر بأن هناك شيئاً غير عادي.

وارتفع من اعماقها صوت صامت يعنفها، بانها اذا لم يكن

WWW.REWITY.COM

لديها الشجاعة الكافية لاخباره عن والدها وهديته، فعلى الأقل يمكنها ان تكون صادقة بهذا الشأن، فهمست: «لا أريد ان اعود.» كانت تعلم ان عودتها لتعبر الميناء بتلك المعدية ستعيد اليها ذلك الشعور بالكارثة الوشيكة الحلول بها.

فسألها: «ما الذي تريدينه؟ ان تركبي العربة طوال الليل، متفرجة على أضواء المدينة؟»

اغمضت عينيها، ولكنها أدركت ان بإمكانها ان تخبره بقدر ما تستطيع من الحقيقة، فقالت: «أريد ان اهرب، هذا ما أريده، لم يسبق أن فعلت هذا قط، فأغيب عن البيت دون ان اعود اليه ليلاً، انني عرفت فتيات كن يفعلن ذلك في المدرسة، ولكنني كنت دوماً اخاف من ذلك.»

فقال هازلاً: «ليس هناك في غابريولا من يقتفي أثرك، فأنت فتاة كبيرة الآن.»

ابتلعت ريقها ثم همست: «أرجوك... أليس هناك مكان يمكننا... المكوث فيه هذه الليلة... هنا في فيكتوريا؟»

نظر اليها بشفتين مطبقتين وعينين ضيقتين ثم مال نحو سائق العربة يكلمه بهدوء، وعندما عاد يستقيم في جلسته بينما استدارت العربة إلى اتجاه آخر، همست له تقول: «هل انت مجنون؟ انه فندق فخم، وقد رأيته أثناء تجوالنا، أنسيت ما أرتديه من ملابس بسيطة؟»

«لا بأس، فإن منظرك في بنطلون الجينز يعجبني.»

«ولكنهم في الفندق... انهم يتوقعون ان يكون معنا أمتعة...»

«ان النقود تفعل العجائب.»

«لم أكن اعلم انك لاذع السخرية.»

«احياناً.»

في الفندق قادهما الخادم إلى جناح فخم، وفي الغرفة رفع باتريك سماعة الهاتف، ومن ثم اخذ يدلي إلى الموظف المختص بمتطلباته.

وسرعان ما جيء بالقهوة والمرطبات إلى غرفة الجلوس، لكن باتريك والذي كان واقفاً في الشرفة المطلة على أروع منظر يمكن للمرء ان يراه، طلب من الخادم ان ينقل الصواني إلى حيث كان يقف.

انضمت إليه مولي تجيل نظراتها في جمال المدينة بأضوائها الليلية، ثم تهمس: «يا له من يوم لن يبرح ذاكرتي بقية حياتي.»

«ليس ثمة ما يمنع من ان يتكرر دوماً، يا مولي، انك تحبينني كما احبك أليس كذلك؟»

انها لن تبكي، كما انها لن تدمر حياة الرجل الذي تحب بالتمسك به وهي تعلم انها ستحمله عبء فضيحة كبرى.

WWW.REWITY.COM GEGE86

الفصل الثامن

استيقظت مولي عندما لامست أشعة الشمس وجهها.

نظرت حولها تمتع ناظريها بجمال الغرفة واثاثها الرائع، انها إذن لم تكن تحلم، وانصرفت افكارها إلى سهرتها تلك على الشرفة مع باتريك، لقد بقيا إلى ساعة متأخرة من الليل.

• • •

بعد ذلك بساعات ابتدأ القلق يتملك مولي وهي تجلس بجانب باتريك في سيارته وهما في طريقهما مرة أخرى إلى الشمال.

«ان أسرتك ستظن بنا الظنون...»

«اننا نحب بعضنا؟ ولكنهم سيكونون صادقين، أليس كذلك؟ لقد سبق واخبرتك يا مولي، بأن عليك ان تتعلمي لا ان تقلقي.»

«ان هناك اشياء لا بد ان يقلق الانسان لأجلها.» وعضت شفتها... مثل والدها، وجباة الضرائب.

«اخبريني بتلك الأشياء وانا اعالجها عنك.»

حدقت في الطريق امامها، ساعة أخرى ويكونان في نانيمو، ثم غابريولا، والكوخ كوخ ساول، بل كوخ الحكومة.

قالت بحذر: «لقد اعتدت العناية بنفسي زمناً طويلاً، لم يكن ثمة كلمات تقولها في الواقع سوى كلمة الوداع، ان

باتريك يريد ان يستلم منها مشاكلها ويريحها منها، وهي لا تريد ان يصيب الرجل الذي تحب الضرر بسبب ساول.

تمتم باتريك: «لقد اعتنيت بنفسك زمناً اطول مما ينبغي.»

حدق عابساً من خلال الزجاج الأمامي، ثم قال: «اريدك في حياتي، يا مولي، مشاكلك مهما تكن سيئة، وكل ما يقلقك، ودينا صوراتك... وحبك... حبنا. أولادنا يا مولي، ذلك لأنني رأيتك مع جيريمي وسالي، انك تريدين ذلك أيضاً بقدر ما أريده انا.»

أغمضت عينيها بشدة ثم همست تقول: «هذا لن ينجح.»

تمنت لو انها في أي مكان غير هذا المكان بجانب من تحب، وتابعت تقول بألم: «انه لن ينجح... لا يمكن أن ينجح.»

رأت أصابعه تشتد حول عجلة القيادة، وهو يقول بهدوء: «سأغير رأيك.» كانت تعرفه جيداً وانه عندما يتحدث بهدوء، فهذا معناه القمة في العزيمة، وانه رجل يحصل من الحياة دوماً على ما يريد.

انها ستضطر في النهاية إلى الهرب، إلا إذا تمكنت من إقناعه بأنها لا تحبه، وعقدت ذراعيها فوق صدرها بشدة، لا تكذبي، ولا تهربي أيضاً، انهما اثنان من قوانين حياتها، اخذتهما على نفسها عندما استلمت العمة كارلا مولي ذات الاثني عشر عاماً وسلمتها مقاليد حياتها. انها قوانين فتاة عاشت في ظل رجل لا يؤمن بالقوانين، كان لديها مجموعة منها، اشياء تؤمن بها، ان تكون صادقة مع الذين يهمها أمرهم، ان تدفع ما عليها في نفس اليوم الذي تصل فيه القائمة.

www.rewity.com

ارتجفت رغم الهواء الدافىء الذي كان ينفثه سخان السيارة، شعرت بالبرد بعد ان توقف الكلام بينهما الآن ولم يبق سوى الشعور بالتوتر.

نزلا من المعدية في جزيرة غابريولا بعد الحادية عشرة ليلاً مباشرة، وساد الصمت بينهما، أغمضت مولي عينيها محاولة الشعور بالهدوء، ومن السخرية ان جو غابريولا الآمن الآن لديه القوة على ان يملأها بالخوف.

غداً سيكون الثلاثاء وهو يوم العمل الثاني من الأسبوع، وعادة يذهب باتريك إلى عمله في نانيمو يوم الاثنين.

ما الذي كان قد حدث هنا في غابريولا عندما كانا في فيكتوريا؟ هل جاء جباة الضرائب؟ وهل ستجد مولي ختماً بالشمع الأحمر أو ما أشبه على باب الكوخ؟ وهل علم الجيران بهذا؟ ومن الذي جاء ليقوم بذلك؟ هل هي سيارة العمدة؟ ام عربة مصلحة الضرائب؟

عندما اجتاز باتريك بسيارته المزرعة، كانت الحياني معتمة ما عدا الضوء الذي كان امام منزل المزرعة ومخزن الغلال، فقال بعد لحظة: «ان أنوار إدوارد هي ايضاً مطفأة، اظنهم جميعاً نياماً.» واجتاز طريق بيته، ثم استدار إلى بيتها.

أخذت السيارة تتأرجح على الطريق غير المستوية إلى ان استقرت امام كوخها. عند ذلك استدار يواجهها: «أريد ان تشاركيني حياتي، يا مولي لم اعد استطيع البقاء بعيداً عنك، أريد ان اجدك في البيت كلما عدت من العمل، وعندما اكون في العمل أريد ان اشعر ان بإمكاني الاتصال بك هاتفياً في أي وقت اشاء.»

لم تدرك انها كانت تهز رأسها مرة بعد مرة إلى ان قال: «ولكنك تحبينني انني اعرف ذلك.»

«هذا مستحيل.»

«لا شيء مستحيلاً.»

شعرت بعينيها تغرورقان بالدموع، فعصرت اجفانها لتمنعها من الانهمار، وهي تهمس يائسة: «انني بحاجة إلى وقت... ان عليّ ان.. ان افكر.»

أو ان تهرب... ان تهرب من الحب.

«إلى متى؟»

«لا أدري. إلى ان انهي صور الكتاب. فأنا لا... لا استطيع التركيز عليها، انني يا باتريك، لا اصلح مطلقاً لأن اكون زوجة رجل سياسي.» ولكنها كانت تعلم ان بإمكانها ذلك، ولا مسألة والدها.

فقال بفروغ صبر: «آه... لا اصدق هذا الذي تقولينه عن السياسة.»

فهزت رأسها. لم تقترب من قبل من الكذب كما تفعل الآن. فالأمر لم يكن بسبب السياسة، وانما بسبب والدها.

«انني احبك، يا مولي.»

ارتجفت وهي تقول: «لا يمكنني ان اسمح لك بذلك.»

«انك لست من الغباء بحيث تظنين ان بامكانك منعي، انني طبعاً سأمنحك مهلة يا مولي، اذا كان هذا ما تريدين ولكنك لن تستطيعي التخلص مني.» وابتسم فتساءلت كم من الوقت سيمضي لكي تجعله يكف عن حبها.

«إلى متى يا مولي؟»

«إلى متى ماذا؟»

WWW.PEWTV.COM

«إلى متى؟ كم من الوقت؟ حتى تنتهين من رسم الدينا صورات؟»

«بعد اسبوع... كلا بل اسبوعين.» وعندما بدا عليه عدم الصبر قالت: «بعد عشرة ايام.»

«هل من المفروض ان أبقى بعيداً عنك طوال تلك المدة؟ كلا يا مولي، انا بحاجة إلى رؤيتك. ان اطمئن إلى انك على مايرام.»

لقد علمها الحب والفرح، ولكنها لن تعود على ما يرام مرة أخرى، لقد كانت طماعة انانية. وهمست: «لا أريدك ان تبقى بعيداً عني.» أياماً قليلة فقط، إلى ان ينتهي كل شيء. وعادت تقول: «انني أريد مجالاً افكر فيه... ولا أريد حديثاً عن المستقبل.»

فقال: «انك ستكونين لي، يا مولي سواء كان هناك حديث أم لم يكن، لقد منحتني قلبك منذ المرة الأولى التي نظرت فيها في عينيّ، وعاجلاً ام آجلاً ستدركين ان هذا شيء لا يمكن تجنبه.»

مدت يدها إلى مقبض الباب، فقال: «تصبحين على خير يا حبيبتي.» كان الصوت الهادىء مليئاً بالثقة. فقد كان يعلم انه امتلك قلبها.

حرك سيارته قليلاً بينما صعدت هي السلم، والقى بأضوائه على الباب ينيره لأجلها. شعرت بقلبها يعود إلى الخفقان حين لم تر على الباب شيئاً غير عادي، لا دمغة ولا قفلاً، ففتحت الباب ودخلت.

تبعتها الهرة تتمسح بكاحليها، ووجدت مولي ورقة على منضدة المطبخ تقول: «أطعمنا الهرة وسقيناها، وهي تأكل

الآن طعام الهررة الحقيقي، وقد احضرنا شيئاً من ذلك من الخال ديفيد فأكلته كله، ويوجد المزيد منه في الخزانة تحت الثلاجة، أرجو ان تكوني استمتعت بعطلة حسنة... جيريمي.»

همست وهي تنحني تربت على الهرة: «آسفة لأنني نسيتك.» كيف استطاع جيريمي دخول الكوخ؟ يجب ان تتذكر ان تسأله غداً عن ذلك، وفي نفس الوقت كانت الهرة مازالت تتمسح بكاحلي مولي وهي تموء.

كان صندوق طعام القطة حيث قال جيريمي بالضبط، فقالت للهرة: «لم اكن اقصد نسيانك، ترين انني مغرمة، لم أقع في الغرام قط من قبل، وهذا ما اظنه أدار رأسي.»

أخذت الهرة تخرخر متفهمة ثم هاجمت طبق طعامها بشراهة وكأنها لم تأكل منذ اسبوع، من حسن الحظ ان جيريمي قد فكر في ذلك. أم لعله باتريك هو الذي فكر فيها؟ ربما كان قد أوصى جيريمي بالعناية بالهرة اثناء غيابها هي، ويظهر انها قد نسيت الباب الخلفي مفتوحاً إذ تعلمت أخيراً عدم اقفال ابواب المنازل والسيارات من اهالي جزيرة غابريولا.

اقفلت الأبواب الآن لأنها بحاجة إلى الإبقاء على ما تملكه في المدينة، فهي لن تمضي وقتاً طويلاً هنا، إلا إذا حصل شيء غير من الأمور، غيرت ملابسها إلى قميص نوم، ولكنها لم تذهب إلى سريرها. كانت تعلم انه سيتصل بها، وعندما تصاعد رنين جرس الهاتف هرعت اليه في الطابق الأسفل.

قال لها: «هل كل شيء على مايرام؟»

www.rewity.com

«هل طلبت من جيريمي العناية بالهرة؟»

«طلبت ذلك من إدوارد إذ من الممكن الاعتماد عليه اكثر، ولا بد ان كلف جيريمي بذلك، هل الهرة عندك؟»

«نعم.»

«لقد روضت الهرة، أليس كذلك؟ هل تنام معك؟»

«حتى الآن كلا، ولكنني أسعى إلى ذلك.»

«جربيني انا، فأنا ساقبل، هل مما يخالف القوانين ان اخبر بأنني أحبك؟»

عندما وضعت سماعة الهاتف كانت تبتسم، ربما... اذا كانت محظوظة...

في الأيام التي تلت، لم يبق باتريك بعيداً عنها، ولكنه لم يأت على ذكر الغد، وكان يعامل مولي بنفس المودة العادية التي يعامل بها شقيقته.

ربما لو استمر باتريك في ملاحقتها، لرفضت... ولكن معاملته هذه افقدتها اتزانها، انه لا يبارح احلامها الآن، ففي أعماقها حنين بالغ إلى الرجل الذي تشعر انها تنتمي إليه، إلى الرجل الذي مازال حتى الآن مصمماً على ان تكون له.

التفتت مولي مرة في منزل هوليزون، فرأت عيني باتريك عليها، تلاشت المرئيات امام عينيها حتى انها لم تسمع سالي التي كانت تشدها من كنزتها وتسألها عن حياة برونتي الغرامية، أو جيريمي الذي كان يشكو متذمراً من تكليفه برفع اطباق الطعام الفارغة. كان باتريك هو الحقيقة الوحيدة، ثم تلاشى هذا الشعور، إذ ان باتريك تعمد تغيير نظرته اليها إلى نظرة ضاحكة

تقريباً، عند ذلك فهمت، لا شيء قد تغير. فقد كان باتريك يستعمل معها تكتيكاً معيناً، كان يناور، فهو الرجل الذي يعرف كيف ينال ما يريد بالسلاح الذي في يده. وهو يريد مولي ناثام، اما مولي وشبح الكارثة يهوم فوقها، ووالدها ربما في مكان ما من اوروبا، كانت الآن تتحدث عن الرسم.

عادت سارة هوليزون إلى بيتها مع التوأمين تامي وتيري، ودعت مولي وباتريك إلى العشاء، وأهدت مولي باقة من الزهور الصفراء، منحتها ابتسامة دافئة وكأن مولي كانت فعلاً من اقربائها، ثم قالت: «شكراً يا مولي، لا تنسي من هم أصدقاءك عندما تحتاجين إلى أحد.»

اعد ادوارد الطعام في اليوم الذي عادت فيه سارة إلى البيت، لقد جعلت خبرته في الطعام مولي تشعر بالخزي من طهيها البسيط، وضحكت لها عينا باتريك عبر المائدة وهي ترى الدجاجة المحشوة التي وضعت على المائدة، وتمتم: «لقد سبق واخبرتك.» سأله إدوارد وهو ينظر إلى المائدة بقلق متوقعاً مشكلة غير موجودة: «بماذا اخبرتها؟»

«ان بإمكانك الطهي جيداً، ما يحميك من الموت جوعاً.»

سقطت الشوكة من يد سارة وسألته: «لا أراك جعلت مولي تطهي لك طعامك؟»

فقال متردداً: «حسناً، انك تعلمين ان علي القيام بوظيفتي في المصرف، وكذلك مفتش الصحة، ثم العناية بك في المستشفى.»

«إدوارد يا لك من جرذ، كيف فعلت ذلك؟» ضحكت مولي

www.rewity.com

لمنظر ادوارد المرتبك، ثم هز كتفيه وقال وفي عينيه نظرة ماكرة: «كان هذا تغييراً حسناً في الواقع، ذلك انك لا تقومين بأي نوع من الطهي هنا.»

وانتقل الجدل الذي تلا ذلك من الحرارة إلى الضحك، ثم صعدت سارة بعد العشاء إلى غرفتها لرؤية التوأمين بينما جر إدوارد باتريك إلى المطبخ لغسل الأطباق وهو يتمتم: «لم تعد النساء يعرفن مكانهن الحقيقي.»

لكن مولي لم تسمح بأن تنخدع هذه المرة، فقالت له: «يا لك من متشائم، إني ذاهبة لأرى الأخبار في التلفزيون.»

جلست امام التلفزيون في غرفة الجلوس، مستمتعة بصوت الرجال الآتي من المطبخ، والدفء الآتي من المدفأة، بينما المذيع في نشرة الأخبار يتحدث عن الكوارث التي تحدث في الجزء الآخر من العالم.

سألها باتريك وهو يدخل: «ما هو الجديد في الأخبار؟»

ابتسمت وهي تسأله: «هل وضعت يديك في حوض غسيل الأطباق؟»

«نعم، فليست كل الأواني تصلح للوضع في ماكينة غسل الأطباق، هل ذلك الذي على الشاشة هو الذي كنا نتحدث عنه؟»

فأجاب إدوارد الذي كان قائماً خلفه: «ومن غيره؟ ان دستن أوفرلي هو السياسي الأحمق هذا العام.»

أخذ باتريك يراقب الشاشة بوجه جامد. انها فضيحة سياسية أخرى ولكنها تبدو وكأن فيها نهاية مستقبل دستن اوفرلي السياسي، وارتجفت مولي وهي تحدق في ملامح باتريك العنيفة.

انتقلت الكاميرا إلى مظاهرة في الجامعة ضد زيادة الأقساط، وتساءل إدوارد: «اتظن ان بامكانه ان يربح المعركة؟»

فهز باتريك كتفيه: «ربما لا، فقد فات الأوان الآن، كان عليه ان يكشفها منذ البداية، أو يبقى بعيداً عن السياسة، حتى المحاكم لا تتعاطف مع السياسي الذي يتعرض لهجوم الصحافة.» وأدار إدوارد وجهه العابس نحو مولي: «ما الذي يجعل الناس يتعاطون السياسة يا مولي؟ ان باتريك يكون مجنوناً لو فكر فيها، في السنة القادمة سنسمع من التلفزيون كل شيء عن تلك البقرة التي قتلها باتريك عندما كان في الثامنة عشرة.»

فضحك باتريك قائلاً: «هذا افتراء منه، يا مولي، فأنا لم اقتل تلك البقرة.»

هز إدوارد كتفيه وهو يخفي الضحك بالعبوس: «ان ذلك قريب جداً من ان يكون فضيحة، لقد كان ديفيد اخبرني بأن البقرة كادت تموت، وذلك لأن أخاه الأصغر لوث علف البقرة، ما رأيك يا مولي؟ اهو سلوك حسن بالنسبة إلى سياسي؟»

لا بد انها استطاعت ان تبتسم، لأنه حتى باتريك لم يلحظ شيئاً غير عادي، ثم دخلت سارة وأخذت تتشاور مع مولي عما إذا كان الأفضل ان تستعمل للتوأمين حفاظات من قماش يمكن غسلها وإعادة استعمالها، ام تستعمل الحفاظات التي ترمى في القمامة بعد الاستعمال، والتي تعلم انها تسبب مشكلة بالنسبة إلى نظافة البيئة.

قالت: «يمكنني حالياً ان اغسل الحفاظات بنفسي، ولكن

WWW.REWITY.COM

عندما يحل موسم السياحة ويكثر عندي النزلاء فلن يكون لدي الوقت الكافي لذلك، ولا يوجد في غابريولا مغسلة عامة لغسلها كما لا يمكنني إرسال الحفاظات القذرة يومياً إلى نانيمو، أليس كذلك؟»

فقال إدوارد بخبث: «ان بإمكان باتريك ان يأخذها إلى نانيمو معه في سيارته يومياً.» وانفجروا جميعاً بالضحك عندما اسرع باتريك بالتبرع بأن يدفع أجراً لخادمة تغسلها يومياً، وضحكت مولي معهم، ولكنها في داخلها كان الرعب من المستقبل يملأها، قد تبتسم لها سارة الآن، معتبرة إياها وكأنها من افراد الأسرة، ولكن ذلك سيتغير عندما تظهر فضيحة والدها ساول.

كانت تعلم ان عليها ان تبتعد عاطفياً نوعاً ما عن باتريك وأسرته، لأن الأمر سيكون أسوأ في النهاية إذا سمحت بأن يكونوا جزءاً منها، وقد حاولت ذلك في الحقيقة، ولكن باتريك لم يكن من النوع الذي يقبل كلمة (كلا)، جواباً وكان يحرص على ان تمضي مولي معظم الأمسيات معه، بعض الأماسي في منزل هواميزون، والبعض في المزرعة، ومرة في نانيمو حضرا فيها فيلماً جديداً مع جيريمي وسالي.

لم يطلب قط من مولي ان تأتي إلى منزله، كما لم يأت إلى كوخها، كانت قد طلبت منه ان يمنحها وقتاً تفكر فيه، وقد فعل، كان حريصاً على ان يكون معهما آخرون على الدوام، ولكنه كان دوماً واحداً منهم في الانتظار.

عشرة ايام، عشرة ايام تنتهي بها رسوم الكتاب، وكانت مولي تتقدم بعملها بثبات، كما كانت تسرف للغاية في

المكالمات الهاتفية، أيضاً مجربة كل رقم تجده في دليل ساول، لم تكن منتبهة إلى انها قد قررت البقاء واجتياز المشاكل الآتية، ولكن القرار كان قد صدر فعلاً، وهو انها لن تهرب، فإذا استطاعت ان تتغلب على المحنة خلال هذه العشرة أيام دون ان يطردها جباة الضرائب من الكوخ، فستحاول ان تجد الشجاعة لكي تخبر باتريك عن الكوخ ووالدها والضرائب.

انه لن يتخلى عنها بسبب ساول، على كل حال، وان كانت قد ابتدأت تعتقد بأنه سيكون في منتهى الغضب عندما يدرك مبلغ فداحة المشكلة التي كانت مولي تخفيها عنه، فقد نشأ في أسرة تؤمن بالتماس الرأي والعون من الناس الذين يحبونهم، فهو سيفكر في انها لو كانت تحبه حقاً لائتمنته على هذا الأمر، لائتمنته على مشكلة يمكن ان تجر الشؤم على أي نحو قد يظفر به في كسب مقعد في البرلمان؟ فكرت في الأمر ملياً، ماذا لو ان باتريك قادها إلى وضع يجعل من المستحيل عليها بيع رسومها؟ لم تستطع ان تفكر في كيف يمكن ان يحدث هذا، ولكنها كانت واثقة من انه لن يقوم بذلك نحوها، كيف يمكنها ان تدمر مستقبله؟ ولكن كيف بإمكانها ان تتركه، وهي تعلم انه يحبها؟

كان الوقت الذي تمضيه مع باتريك يجعلها تشعر وكأن الكارثة هي جزء من عالم آخر، فقد وجدت ان بإمكانها الابتسام والضحك، واحياناً يبدو لها ان والدها ومصلحة الضرائب ليسا سوى حلم، وكانت الديناصورات تكتسب جمالاً بالألوان التي كانت ريشتها تسبغها عليها، كانت تعمل كل صباح من الفجر إلى الظهر، ثم تضع فرشاتها وتنتظر

www.rewity.com GEGE86

رنين جرس الهاتف، لأن باتريك كان يتصل بها بعد ظهر كل يوم.

كانا يتبادلان حديثاً تافهاً، ولكنها كل صباح كانت تعمل في انتظار هذه اللحظات القليلة، حدثها باتريك عن مشاكل الكمبيوتر، ثم سألها عن سلوك الدينا صورات، وحدثته مولي عن الغزال الذي يجول في الغابة، وعن الهرة ترابل التي اعتادت النوم في الزاوية عندما ترسم هي.

كانت احاديث غير هامة، وبعد ان ينهي المكالمة، كانت تصنع لنفسها شطيرة وتأخذها إلى الخارج فتسير بين الأشجار حيث يمتلىء ذهنها بأفكار جديدة لرسومها، كانت الصور ترسم نفسها فتطفو وكأنها كانت صوّرت بكامل الوانها وتفاصيلها، في ذهنها.

انهت الصور بظرف تسعة ايام. لقد انتهت وسكبت مولي لنفسها كوباً من القهوة في المطبخ، ثم عادت واخذت تحدق في آخر صورة، كانت تعلم ان هذا الكتاب سيكون افضل ما صنعت، فقد كان برونتي وتيري وريكس، بشكل ما اكثر حيوية مما كانوا قط.

لقد انتهت، فإذا لم تهرب الليلة فسيكون عليها ان تخبر باتريك عن كل ما يتعلق بكوخ ساول.

اخذت تعمل في حزم الصور توطئة لشحنها. كانت تستعمل الواناً سريعة الجفاف، وهكذا كان بإمكانها ان تحزمها معاً دون خوف عليها من الاحتكاك خاصة وقد وضعت ورقاً بين الصورة والأخرى، ثم وضعت الجميع في مغلف من الورق المقوى مع مخطوط أليكس. وعندما كتبت العنوان على المغلف، كان قلبها يخفق بهجة.

كان اليوم الثلاثاء عند الظهر تقريباً، كتبت عنوان وكيلها على المغلف، ثم الصقت ملحوظة (حذار من ثنيها) على الأمام والخلف، وما ان وضعت المغلف على المنضدة حتى رن جرس الهاتف انه باتريك.

هتفت لاهثة: «مرحباً.»

«انك تطاردينني كالكلب البوليسي في كل مكان. ما الذي جعلك تقومين بذلك؟» انه والدها ساول، فجلست على الأريكة وهمست: «اسمع، عليك ان تعود إلى هنا، حالاً انني.. ان عليك ان تتحدث إلى موظفي الضرائب و...»

«هل أنت مجنونة، يا مولي؟ هل تدركين ما تقولين يا فتاة؟»

أطبقت فمها وهي تكبح تضرعاتها... كانت تريد ان تأخذ منه وعداً رغم علمها ان وعوده لا تساوي شيئاً، فهو يقول كل ما يضطر لقوله، ولكنه لا يفعل سوى ما يريد.

«أين أنت؟»

«وراء البحار. الوقت الآن منتصف الليل، وقد تلقيت مكالمات من نصف الناس الذين اعرفهم، هل اتصلت هاتفياً بكل شخص؟»

«كل شخص خطر ببالي، وكلهم قالوا انهم لا يعرفون مكانك. أبي، إلى متى تظن انك ستبقى حراً، عندما تأتي الحكومة في اثرك، بينما كل فنان في اوروبا يعرف مكانك؟»

«لا تلقي عليّ محاضرة، يا مولي.»

«اسمعني يا والدي، انا... عليك ان تعود وتصحح هذا الأمر، فقد تلقيت بالبريد الإنذار النهائي من مصلحة الضرائب، فإذا انت لم تفعل شيئاً في هذا السبيل...»

WWW.REWITY.COM

«إنني لن ادفعها.»

«والدي...»

«كلا، تباً لذلك، اسمعي يا فتاة، انني لم اطلب عناية طبية، لم اطلب طرقاً أو مدارس أو معتوهين في أوتاوا لكي انفق نقودي على أبنية جديدة وسكرتيرين، ضريبة دخل! اتعرفين كيف ابتدأ هذا يا مولي؟»

فقالت بضعف: «نعم.» فقد سمعت هذا منه من قبل.

«اتعلمين ماذا سموها؟ (ضريبة الحرب ١٩١٧) وكانت مؤقتة، يا مولي كانت فقط لمساندة الأعمال الحربية، مؤقتة وأنا لم اطلبها ولا أريد دفعها.»

«اسمعني يا والدي، ان هذه جناية... التهرب من الضرائب، ألا تفهم... إياك ان تقفل الهاتف... انك... آه تباً لك.»

كان قد ذهب ولا فائدة من الاحلام، عليها التفكير في إيجاد طريقة لتسوية هذه المشاكل، طريقة لإبقاء باتريك في حياتها دون ان يتحطم. لم يكن هذا مالك البيت فتتحدث إليه، ولا البقال، انها الحكومة وعمله هذا يعتبر جناية، فهم حتى ولو حجزوا على الكوخ فإنه لن يفي العائلة ألف دولار، وهكذا يصبح ساول هارباً من العدالة. وضعت السماعة ببطء وهي تتساءل عن السبب الذي جعل عينيها جافتين وكل ما حولها غريباً جامداً، ان عليها ان تبتعد عن هذا المكان، ان تهرب.

تصاعد رنين الهاتف مرة أخرى، فرفعت السماعة إلى اذنها، ليتها تجد الكلمات المناسبة لتجعله يعرف مقدار أهمية هذا.

«شكراً لك لأنك عدت فاتصلت يا أبي. استمع إليّ، ان عليك ان تعود فتصحح هذا الوضع المضطرب، ان هذا بالغ الأهمية، أرجوك، آه، ساول ارجوك لا تفعل معي هذا... انني...»

صمت.

«أبي...»

«أنا باتريك، يا مولي.»

فأغمضت عينيها.

«مولي، هل انت بخير؟»

«نعم... كلا، انا...»

«سآتي حالاً.»

«كلا، كلا يا باتريك، انا...»

لكنها عادت تستمع مرة أخرى إلى صمت الهاتف. انه نادم وهذه المرة سيرغمها على إخباره بكل التفاصيل، بكل ما جرى، ثم هو سيستلم كل شيء، لأجلها، ولكن ماذا بإمكانه ان يفعل؟ فالحكومة تريد نقوداً، الضرائب مستحقة، ولا يمكن ان يلومها احد وكوخ مولي لن يكفي لسداد الدين، وقد تغطي رسوم ساول الجديدة المبلغ ولكنه سبق وسرقها.

كان هذا نهباً، كما قالت بابيت.

آه، وماذا لو قرر باتريك دفع المبلغ بنفسه؟ لم يكن لدى مولي فكرة عما إذا كان لديه هذا المبلغ ولكنها مقتنعة تماماً بأنه قد يمكنه ذلك، انه سيفعل ذلك لأنه مغرم بمولي ناثام.

لا يمكنها ان تدعه يتورط بمشاكلها، مشاكل ساول،

WWW.REWAYAT.COM

أغمضت عينيها بشدة وهي تعترف بأن ليس بإمكانها منعه، انه سيأتي ثم...

انه سيأتي حالاً... هذا ما قاله، وطبعاً عليه ان ينتظر مجيء المعدية التالية. لكن عندما يأتي... عندما يأتي، فالأفضل ان يجدها قد ذهبت، واندفعت مولي خارجة إلى سيارتها الفان وفتحت الباب، ولكنها سرعان ما أدركت ان المفاتيح ليست معها، آه، لقد كانت نسيت السيارة مفتوحة... لا بد انها اكتسبت من باتريك عادته في عدم إقفال سيارته، وكأنها من سكان غابريولا وهذا موطنها.

أسرعت عائدة إلى الكوخ، فخطفت حقيبة يدها ومفاتيحها، يجب ان تخرج من هنا قبل أن يأتي، يجب...

كانت الهرة واقفة في منتصف المطبخ تموء، وتقبضت اصابع مولي على المفاتيح. «عليّ ان اذهب يا ترابل، انه سيرعاك، عليّ ان اذهب وعليك ان تفهميني.»

نظرت الهرة إليها وقد تجمد ذيلها. «تعالي معي إذن.» لكن ترابل نفخت عليها وهي تتراجع.

ما هو الوقت الذي اتصل فيه باتريك؟ قبل الواحدة، انه سيستقل المعدية في الواحدة والنصف ثم يقود سيارته الساعة الثانية إلا عشرة، أم ترى بإمكانه ان يستقل معدية الثانية عشرة والنصف؟ ونظرت بلهفة إلى ساعة الحائط متسائلة أين يمكنها ان تخفي نفسها وسيارتها كي تتجنب مواجهته وهو عائد إلى بيته؟

«اسمعي يا ترابل، أنا ذاهبة، هل تريدين القدوم معي ام لا؟»

ان باتريك يسلك دوماً الطريق الشمالي. وهكذا إذا هي سلكت الطريق الجنوبي إلى المعدية، فهو لن يراها في طريقه، فإذا هي وصلت إلى الطريق المنخفض بسرعة، فستسلك الطريق إلى محطة المعدية، ثم تقف في الطريق الجانبي اثناء رسو المعدية، ثم بعد ان ترى سيارته الكورفيت تنزل من المعدية، يمكنها ان ترحل على نفس المعدية التي احضرته.

نعم، هذه هي الطريقة الوحيدة، وإلا إذا هو جاء إلى كوخها ولم يجد الفان، فهو يستدير حالاً ويعود إلى المعدية، انه سيعلم انها رحلت فيحاول منعها.

«تعالي يا ترابل، تعالي إلى مولي.» ولكن الهرة نفخت عليها متراجعة إلى الخلف، وعندما استدارت الهرة هاربة من الباب، شعرت مولي بالغثيان، ربما لديها شيء من اضطراب المعدة. «ترابل، تعالي يا حلوتي، تعالي.» ومسحت مولي وجنتها، تباً لذلك فهي لن تبكي قطة هاجرة.

«ترابل، تعالي... تعالي هنا.»

ربما ترابل اكثر حكمة منها، فأي بيت يمكن لمولي ان تقدمه إلى هرة بيضاء وسوداء؟ انه طريق العودة الطويل، فقد كان المفروض انها ستعود إلى أوتاوا، وترابل ستكره هذه الرحلة، وقد تكره الحياة وسط المباني الشاهقة وزحام السير.

عادت مولي إلى الكوخ، واخذت تحدق في المغلف الذي يضم الصور، لقد كانت نسيت كل شيء عنه، انه مورد عيشها، ومن الافضل لها ان تحرص على تذكر ذلك، من الآن فصاعداً لن يكون هناك باتريك ليهتم بها.

WWW.REWITY.COM

صعدت السلم ببطء وهي تحمل مغلف الصور، ان عليها ان تحزم امتعتها، علب الألوان، ومجموعة الأشرطة الموسيقية، ربطت علب الألوان وهي تمسح دموعها بغضب، تباً لساول... لا يكفي انه منقاد لنزواته، سيء الطبع، ولكنه اتلف حياتها كلياً هذه المرة. وتمتمت تقول، يوماً ما سيدفع ثمناً باهظاً لوعوده الزائفة هذه، أتراه يظن ان اعماله هذه ستمر مرور الكرام؟

كانت نسيت فراشي واقلام الرسم ولوح التخطيط. تباً لذلك، عادت ففتحت الصندوق الذي يحوي الألوان، ووضعت هذا كله، واصطدمت بعلبة تحتوي على الطباشير فانتثرت هذه على الأرض. انحنت لكي تلتقطها ولكنها عادت فتركتها حيث هي، ليس لديها وقت لذلك، وإذا كان والدها قد ترك المكان غارقاً في الفوضى، فلماذا لا تتركه هي كذلك؟

اخذت صندوق الدهان ولوحة الرسم، ثم المغلف الذي أوشكت على نسيانه مرة أخرى، وفي الخارج، حاولت مرة أخرى ان تنادي الهرة «ترابل... ترابل... تعالي».

لكن عبثاً كم الساعة الآن؟ واندفعت عائدة إلى البيت فوجدتها الثانية إلا ثلث. سترسو المعدية في المحطة بعد عشر دقائق. إذا كان قد ابتدأ رحلة الثانية عشرة ونصف فسيكون هنا في أية لحظة.

ما الذي جعلها تتأخر إلى هذا الحد؟ بعد عشر دقائق سيكون في الجزيرة، مصمماً على حل مشكلاتها حتى ولو دمره هذا.

لم يحل احد مشكلات ساول، ومن يعرف هذا مثل مولي؟

وحاولت التركيز على الطريق امامها، ان عليها ان تترك الهرة، ولكنها ستتصل هاتفياً بباتريك من مكان ما في الطريق، وستطلب منه العناية بالهرة.

هذا ما كان فعله ساول، هرب تاركاً مولي مع الحطام. ولم يكن امام مولي سوى خيار واحد هو ان تهرب هي أيضاً، ولكنها لن تتصل هاتفياً، ان باتريك وجيريمي سيعتنيان بالهرة دون انتظار طلب منها.

عندما مرت بمنزل هوليزون كانت سارة في الطريق فأخذت تلوح لها بيدها، سارة التي كانت متشككة في البداية، ثم اصبحت ودوداً معها، كانت تقف هناك ويداها مليئتان بالبريد وعلى شفتيها ابتسامة، متوقعة من مولي ان تقف لتحييها.

لم تقف مولي ولكنها حاولت رد الابتسامة ولكنها لم تستطع حمل شفتيها على ذلك. ورأت سارة في المرآة، وهي تمر بها، راتها تحدق في اثرها بنظرات مشوشة حائرة.

انعطفت مولي من طريق ماكنوتن إلى الشمال، ثم ادركت غلطتها، فقد انعطفت في الاتجاه الخطأ، نحو الطريق الشمالي بينما عليها الذهاب في الطريق الجنوبي لكي تتجنب باتريك. لا بأس، انها ستتوقف في المزرعة وتستدير من هناك، ان عليها ان تخرج من هذه الجزيرة وتنتهي من هذا النهار الذي يشكل الآن كابوساً.

توقفت بجانب المزرعة. ان عليها ان تسرع، إذ سرعان ما يصل باتريك، كم الساعة الآن؟ ما الذي حدث لساعة معصمها؟ لقد كانت فقدتها منذ اسبوع على الأقل، ولم تتكلف مولي عناء البحث عنها. يبدو ان الوقت لم يكن يهمها،

WWW.REWITY.COM

من تكون هي؟ حالمة مجنونة تجول في الأنحاء متجاهلة اشياء كالوقت والحقائق؟

حدقت في الطريق المؤدي إلى المزرعة، ثم ضغطت على الكابح عندما رأت شاحنة ديفيد خارجة، وصرخ بها من النافذة المفتوحة: «هل أنت قادمة في زيارة؟»

«آسفة، انني استدير بالسيارة فقط.» أكان هذا صوتها؟

«استمري فأنا لست مستعجلاً.» كان وجهه الرزين باسماً بعد ان اصبحت مولي كأحد افراد الأسرة، لقد كان باتريك اخبر مولي بأنه يحبها ويريد ان يتزوجها، أتراه اخبر بذلك ديفيد أيضاً؟ وسارة؟ ربما لم يكن بحاجة إلى ذلك، فقد كان الحب في عينيه وفي صوته. لا داعي للعجلة، هذا ما قاله ديفيد، ولكن ثمة داع للعجلة بالنسبة اليها، واستدارت مولي بالفان، ثم عادت فخرجت به إلى الطريق العام نحو الطريق الجنوبي هذه المرة، ورأت خلفها سحابة من الغبار فتساءلت عما إذا كان هذا باتريك.

كان الوقت مبكراً بالنسبة إلى موعد وصوله، فليكن، فكل الأمور قد اختلطت الآن، ساول والكوخ وباتريك الذي سيهتم بأمرها مهما كلفه ذلك من ثمن، فهو يحبها، ولكن عليها ان لا تسمح له بذلك يجب ان تهرب قبل ان يصل فلا تستطيع منعه كما انها لا تستطيع احتمال ان يلحق به أي ضرب بسببها.

همست: «كلا.» ولكن لم يكن هناك من يسمع.

اندفعت إلى الطريق الجنوبي فوجدت نفسها خلف إحدى تلك الشاحنات التي تعمل في تشذيب فروع الأشجار على

جانبي الطريق، ولم يبد ان الشاحنة تقوم بالعمل ولكنها كانت تسير في الطريق الجنوبي ببطء شديد. كم الساعة الآن؟ إذا هي لم تصل إلى المحطة في الوقت المناسب، فستلتقي بسيارة باتريك، ماذا سيفعل باتريك إذا حدث هذا؟ هل سيقف ثم يستدير ليلحق بها؟

هل ينبغي عليها ان تسير في احدى الطرق الجانبية؟ ثم تقف في مكان ما بين الاشجار... مختبئة؟

كانت قد تأخرت اكثر مما كانت تظن، فقد كانت المعدية قد وصلت وسيل من السيارات قادماً نحوها من الجهة المقابلة، لم تر السيارة الرياضية البيضاء، ولكنها عندما دخلت الممر الذي يتجه إلى المعدية كانت الركاب يصعدون، فأخذت تنظر إلى المعدية تتحرك مبتعدة من دونها.

باتريك الآن هنا في الجزيرة، وعليها الآن ان تنتظر ساعة كاملة حتى إبحار المعدية التالية، كلا، فالمعدية التالية لن تبحر قبل الثالثة والربع، خمس عشرة دقيقة في البرنامج لم تستطع مولي ان تستنتج سبب وجودها بعد، ان عليها ان تسأل باتريك عنها في وقت ما؟

باتريك... لا شك انه الآن في الكوخ، وقد يذهب إلى بيت سارة بعد ذلك، أو إلى المزرعة، وستخبره سارة، وكذلك ديفيد ان مولي قد ذهبت في حالة غير عادية، سائقة سيارتها بعنف دون ان تعرف كيف تبتسم، وسيتملكه القلق، ظاناً انها هربت لحالة طارئة، فيلحق بها.

جلست جامدة في مكانها ويداها مثبتتان بعجلة القيادة. قفزت مجفلة عندما انفتح الباب بجانبها بعنف، ويد باتريك

WWW.REWITY.COM

تقبض على ذراعها باصابع قوية، ولكن الغضب في صوته هو الذي جعلها تجفل.

«ما الذي جعلك تتصورين ان بإمكانك حل مشاكلك بالهرب؟» ومال إلى داخل السيارة جزئياً يمسك بعجلة القيادة فوق يدها وهو يقول: «انظري اليّ، تباً لذلك، يا مولي.»

«إنني فقط...»

«ان اشياءك متناثرة في كل انحاء الكوخ، ولا اثر للأصبغة ولا لصور الديناصورات، فما الذي جعلك تهربين بهذا الشكل؟ لماذا؟»

ابتلعت ريقها. كانت ظنت يوماً ما ان مواجهة غضب باتريك هو أسهل من مواجهة عزيمته الهادئة ولكنها كانت مخطئة.

سألها بخشونة: «مولي؟ كان اليأس يتملكك في الهاتف، وكنت تظنينني ساول، ما الذي فعله بك، يا مولي، ما جعلك تهربين...»

«أردت... ان ابتعد عنك.»

«أردت... ولكن لماذا؟»

فشعرت بغصة وهي تقول كاذبة: «لأنني... لا احبك. ولا اريد ان...» آه، انها لن تبكي... ليس الآن... فيما بعد ولكن ليس الآن. وكبحت دموعها بصعوبة.

«انك كاذبة.»

اخذت تحدق إلى يده على عجلة القيادة، ثم قالت معترفة: «نعم، انا كاذبة، كان عليّ ان ابتعد.»

«مولي، اخبريني...»

قاطعته بضحكة جنونية: «آه، يا باتريك، لا تقل لي انك ستهتم بهذا الأمر مهما كان نوعه، وانك ستحل المشكلة لأجلي.»

أمسك بذقنها بخشونة، محولاً وجهها لتقابل عينيه: «سأهتم بهذا الأمر يا مولي، مهما كان نوعه.»

أغمضت عينيها وهي تقول بخشونة: «لا أريدك ان تفعل هذا، دعني اذهب فهذا ما ابغيه، أريدك ان ترفع يديك عني وتتركني أرحل بسلام، لا أريد ان يهتم بي ويرعاني احد... أو...»

«هل انت هاربة مني؟»

كان هذا غليظاً، ولكنه صحيح، وبادلته النظر وهي تكبح دموعها. «نعم... منك... دعني، يا باتريك، انك تكاد تخنقني، دعني أرحل.»

تركها فجأة، ولكنها مازالت تشعر مكان اصابعه تحت ذقنها، لم تر قط مثل هذه النظرة في عينيه، من قبل وهمست: «ارجوك، يا باتريك، هل لك ان تعتني بالهرة؟ انها لم تقبل المجيء معي.»

شعر بما يشبه القشعريرة تسري في جسده، ثم استدار مبتعداً، اخذت تنظر اليه وهو يعود إلى سيارته. كان قد أوقفها على بعد أربع سيارات إلى الخلف، ولكنه طوال الطريق لم يلتفت إليها مرة واحدة، كانت في سيارة المازدا، خلف مولي مباشرة، امرأة تنظر إليها بفضول، ولم تلحظ مولي إلا بعد فترة ان باب سيارتها مازال مفتوحاً.

هذا جعلها تدرك أكثر من أي شيء آخر، انها قد نجحت

WWW.REWITY.COM

في اقناع باتريك ماكنوتن بأنها ليست من شأنه. حتى باتريك الغاضب كان سيهتم بإغلاق باب السيارة قبل ان يتركها ويذهب، لا ان يتركه مفتوحاً عرضة لأن تكتسحه أية سيارة قادمة.

سمعت صوت صفق باتريك لباب سيارته، ثم هدير المحرك. وعندما تلاشى صوت المحرك مبتعداً، انهمرت دموع مولي.

الفصل التاسع

لم تتذكر مولي معظم المناطق التي مرت بها، تذكرت المعدية وهي تترك جزيرة فانكوفر، عندما اخذت تبحث عن محفظة نقودها بلهفة متسائلة عما إذا كانت قد نسيته في الكوخ، دون ان تهتم لذلك كثيراً... ثم اخذت تتساءل كيف دفعت أجرة المعدية المغادرة لجزيرة غابريولا إلى ان تذكرت انها كانت مجاناً، الدفع فقط عند دخول الجزيرة.

الدخول بأجرة والخروج مجاناً، كان الأمر يدعو إلى السخرية لأن الحقيقة كانت بالعكس، فقد جاءت إلى غابريولا لتعيش مجاناً في هدية والدها الوهمية، ولكن الرحيل سيكلفها غالياً، فذكريات الحب المؤلمة لن تفارقها ما عاشت.

نامت في نزل في مكان ما في طريقها، وفي الصباح استأنفت السير. وعندما اجتازت الحدود، اصبح بإمكانها ان تتساءل إلى أين كانت ذاهبة.

توقفت في مدينة سكاتون بعد ان أدركت انها لن تستطيع القيادة مغمضة العينين إلى الأبد. انها أولاً، ستسير في إحدى الطرق غير السريعة ذات المنعطفات البطيئة، حدثت نفسها بأن هذا التوقف كان حسن الدلالة، فهي إذا كانت قد اصبحت تفكر بوضوح وذلك بعد أربعة أيام فقط من السفر، فبإمكانها إذن ان تتمكن من العيش عشرات السنين دون باتريك، أترى باتريك يعتني بالهرة الآن؟

WWW.FREEWITY.COM GEGE86

في اقناع باتريك ماكنوتن بأنها ليست من شأنه. حتى باتريك الغاضب كان سيهتم بإغلاق باب السيارة قبل أن يتركها ويذهب، لا ان يتركه مفتوحاً عرضة لأن تكتسحه أية سيارة قادمة.

سمعت صوت صفق باتريك لباب سيارته، ثم هدير المحرك. وعندما تلاشى صوت المحرك مبتعداً، انهمرت دموع مولي.

الفصل التاسع

لم تتذكر مولي معظم المناطق التي مرت بها، تذكرت المعدية وهي تترك جزيرة فانكوفر، عندما اخذت تبحث عن محفظة نقودها بلهفة متسائلة عما إذا كانت قد نسيته في الكوخ، دون ان تهتم لذلك كثيراً... ثم اخذت تتساءل كيف دفعت أجرة المعدية المغادرة لجزيرة غابريولا إلى ان تذكرت انها كانت مجاناً، الدفع فقط عند دخول الجزيرة.

الدخول بأجرة والخروج مجاناً، كان الأمر يدعو إلى السخرية لأن الحقيقة كانت بالعكس، فقد جاءت إلى غابريولا لتعيش مجاناً في هدية والدها الوهمية، ولكن الرحيل سيكلفها غالياً، فذكريات الحب المؤلمة لن تفارقها ما عاشت.

نامت في نزل في مكان ما في طريقها، وفي الصباح استأنفت السير. وعندما اجتازت الحدود، اصبح بإمكانها ان تتساءل إلى أين كانت ذاهبة.

توقفت في مدينة سكاتون بعد ان أدركت انها لن تستطيع القيادة مغمضة العينين إلى الأبد. انها أولاً، ستسير في إحدى الطرق غير السريعة ذات المنعطفات البطيئة، حدثت نفسها بأن هذا التوقف كان حسن الدلالة، فهي إذا كانت قد اصبحت تفكر بوضوح وذلك بعد أربعة أيام فقط من السفر، فبإمكانها إذن ان تتمكن من العيش عشرات السنين دون باتريك، أترى باتريك يعتني بالهرة الآن؟

WWW.NEWITY.COM GEGE86

اتصلت مولي في اليوم التالي بزميلتها القديمة في المسكن في اوتاوا وسألتها ان كانت غرفة نومها ماتزال موجودة، فأجابتها ويندي: «آسفة، فقد ذهبت في اليوم التالي لرحيلك. ولكن ثمة أريكة اذا كنت بحاجة إليها.»

«شكراً، ولكنني بحاجة إلى مرسم.» وكان هذا كذباً، لأن مولي قد لا تتمكن من الرسم مرة أخرى، ولكن كان من المستحيل عليها قبول دعوة ويندي، من المستحيل ان تنزل ضيفة على أريكة شخص آخر بينما دموعها لا تنفك تنساب دون إنذار، انها بحاجة إلى باب تتمكن من اغلاقه على نفسها.

«هل تعرفين مكاناً للايجار، يا ويندي؟»

«حسناً، هنالك تلك الشقق المؤلفة من غرفتين، ولكنها خانقة رغم انها مفروشة.»

من الأفضل ان تعلم إلى أين هي ذاهبة، ربما إذا هي قطعت خمسمائة ميل أخرى سيكون بإمكانها الاتصال بعمتها كارلا ولكن عمتها ستلقي عليها اسئلة لم تكن مولي مستعدة للإجابة عليها، فكرت في والدها وفي قلق مبهم يتملكها وهي تسير حول الضفة الشمالية لبحيرة سوبريور... اي شيء ينسيها تلك النظرة التي بدت في عيني باتريك عندما صرخت فيه ان يبتعد عنها، ويدعها ترحل.

انها لن تأخذ في البكاء مرة أخرى، انها ستركز افكارها في التفاصيل في أي شيء ما عدا الذكريات واحلامها المحطمة، مثل ما عليها ان تدفعه ثمن وقود طوال الطريق حيث اللتر يساوي اكثر من خمسين سنت، من الأفضل لها ان تحسب حساب النقود من الآن فصاعداً.

اخذت تركز افكارها على الأرقام، وليس على باتريك وهو يبتعد عن المعدية بسيارته الكورفيت.

ثلاثة آلاف ميل تقريباً، من أوتاوا إلى فانكوفر، ثم العودة منها، يا لها من مسافة قطعتها في الطرق الرئيسية في هذه السيارة الفان، ثلاثة آلاف ميل مرتين، وهذا يعني عشرة آلاف كيلومتر، وقد حان الوقت لتكف عن حساب كل الأميال بالغالونات، والغالونات بالكيلومترات، كلا، هذا خطأ. الاميال... بل الكيلومترات بالليترات، آه، تباً لذلك... ما اهمية ذلك، ومن يهتم؟

• • •

كانت أوتاوا تموج بأزهار الربيع وأشعة الشمس، وكان مبنى البرلمان يشرف من على قمة التل بسطوحه الصاعدة نحو السماء. كان الزمن قد توقف، فشهر هو لا شيء، وعاصمة كندا لم تتغير.

وكما كانت ويندي تنبأت، فان الشقة الجديدة كانت كئيبة. نقلت مولي اليها محتويات سيارتها إلى الخزائن والأدراج، ثم دفعت السرير في الغرفة الثانية إلى الجدار، ثم نصبت حامل لوحة الرسم. لم يكن ثمة موسيقى، فقد كانت نسيت الستيريو والأشرطة في جزيرة غابريولا في الكوخ.

أترى قد وضع شخص ما قفلاً حكومياً على باب كوخ ساول، الآن؟ كوخ ساول، كوخها هي، كوخ الحكومة، فكرت في ان عليها ان تتصل بالمحامي الذي قام بتحويل الكوخ إليها، ولكن لم يكن لديها طاقة للقيام بأي شيء عدا العجب مما فعله والدها معها في خداعه لها بالنسبة إلى مشاكله

WWW.REWITY.COM

وذلك بعد أربعة عشر عاماً من افتراقها عنه، ففي سن الثانية عشرة كانت مولي قد تعلمت الكثير جداً عن كيفية الاعتناء بوالدها عديم المسؤولية، وفي سن السادسة والعشرين كانت اكثر حكمة من ان تشعر بالمسؤولية نحوه.

هذا الأمر الجديد الآن، اللهفة إلى العثور عليه واخباره بأنه دمر حياتها... كلا، ليس في هذا أيضاً أي تعقل.

أخيراً اتصلت بعمتها كارلا التي اخذت تصرخ: «مولي أين انت يا فتاة؟ انني اتصل بك على ذلك الرقم، ولكن دون جواب.»

«آسفة، فقد عدت إلى أوتاوا، ومشغولة بانجاز صور جديدة.» كان هذا كذباً، كيف وصلت بها الأمور إلى حد الكذب على من تحب من الناس؟

«هذا احد الأسباب التي جعلتني اتصل بك، ان وكيلك مجنون للاتصال بك، الأمر يتعلق بتلك المبيعات ذات الحجم الكامل، وبالوقت الذي ستقابلينه فيه لأن معرض الفنون يريد ان ينظم شيئاً لفصل الربيع.»

منذ عام مضى، عندما أدركت مولي ان مبيع كتب الأطفال كان جيداً تماماً، ابتدأت ترسم صوراً لديناصورات بالحجم الطبيعي، ساور الشك وكيلها في ان يبيعها معرض رسوم تخيلات الأطفال، ولكنه وافق على التجربة.

قالت لعمتها: «سأتصل به على كل حال، فالإعداد للمعرض سيشغلني فترة.»

«اظنك قلت انك مشغولة برسم صور جديدة، ولكن لماذا عدت يا مولي؟ ظننتك تهت في البراري.»

«ليس المكان بذلك الشكل، فهو رائع الجمال.» قالت ذلك بلهجة آلية مدافعة عن غابريولا.

«اذا كان كذلك، فلماذا لم تبقي هناك؟»

أجابت: «كما سبق وقلت لي، كانت ثمة أمور متعلقة بالكوخ...»

«ما هي هذه الأمور؟»

فعبست، كان عليها ان تعلم بأنها لن تلبث ان تقول الكثير، فقالت: «انها أمور معقدة يا عمتي كارلا إلى حد لا يمكن شرحها بالهاتف، هل بإمكانك ان ترسلي إليّ حقائب ثيابي التي تركتها عندك؟ انني بحاجة إلى ملابس.»

بعد ان انهت مكالمتها مع عمتها، اتصلت بوكيل اعمالها وسمحت له بان يجعلها توافق على رسم عشرين صورة لشهر شباط (فبراير) القادم، ثم اشترت قماشاً للرسم، وجهزت المعدات والفراشي، ولكن الضوء في غرفة النوم كان سيئاً للغاية. فلا شيء رسمته جاء حسناً، ربما الضوء في مخيلتها هو الذي اصبح معتماً، كانت تعلم ان عليها ان تعود بشكل ما إلى مولي القديمة، العودة إلى الاهتمام بيومها وغدها وبقية حياتها.

ذهبت في نزهات طويلة سيراً على الأقدام، ولكن كلما عادت إلى البيت، رفضت الديناصورات ان تأتي إلى فكرها، هل تجرب رسم اشياء أخرى؟ اشجار أو أزهار؟ وجه باتريك، حاجبيه الأسودين فوق عينيه السوداوين حين كان يقرأ ما في اعماقها؟ نعم، انها سترسم صورته يوماً ما... عندما تصبح جاهزة لذلك.

أترى باتريك يحلم بها؟ فكرت في ان هذا غير ممكن، فهي قد رأت وجهه وعلمت انها قتلت حبه بكلماتها، يوماً ما سترى اسمه في الأخبار. في المجلس التشريعي في

www.rewity.com

المنطقة الانكليزية، ثم بعد ان يظفر بمقعده، قد يتحول إلى السياسة الفيدرالية في أوتاوا، وبعد سنوات قد تكون مولي مارة بمبنى البرلمان وإذا بها ترى سيارة ليموزين سوداء تسير وفي المقعد الخلفي يجلس باتريك، وبجانبه امرأة غريبة رائعة الجمال، انه سيكون متزوجاً بالطبع وله اطفال ليسوا من مولي. واستدارت تقطع نزهتها لتسرع عائدة إلى شقتها، ان عليها ان تتوقف عن مثل هذا التفكير، ان تجد شيئاً يمحو صورة باتريك من ذهنها.

ضغطت زر المصعد وهي تفكر باكتئاب في انها لا تريد ان يتلاشى من ذهنها، وانها ستحتفظ بصورته في قلبها إلى الأبد، ولو استطاعت العودة والتوسل اليه بأن يعود إلى حبها لفعلت، ولكن لا شيء قد تغير، مولي ناثام مازالت قنبلة موقوتة لأي رجل مقدر له الحياة تحت مرأى الجماهير، هل هذا مفهوم؟ نعم.

لم ينزل المصعد فضغطت مولي الزر مرة أخرى ولكن المؤشر مازال مضيئاً بالطابق السابع. وهكذا توجهت إلى سلم الحرائق، وهي تهز كتفيها دون اهتمام، عندما يحين ذات يوم ان يتملكها الغضب لأمر ما، تكون في طريقها عائدة إلى الحياة في اليوم الذي تجد ان بإمكانها الاهتمام بشيء غير الرجل الذي احبت والهرة التي هجرتها.

أربعة سلالم دفعت بعدها باب الحرائق الثقيل ونفذت منه إلى الممر الموصل إلى شقتها، لم تر في البداية ذلك الرجل الواقف بجانب بابها، وعندما رأته وقفت جامدة في مكانها. كان هو باتريك بعينه مستنداً إلى الجدار ينتظرها.

لا بد انه خدعة أخرى من مخيلتها. باتريك... هنا.

وعندما التفت اليها أدركت ان ذلك حقيقة، وهاتان هما عيناه واللتان كانت تتصور الحب فيهما على الدوام.

فيهما رأت الغضب، العنف الملتهب مزيجاً ببرودة الثلج، كيف وصل إلى هذا المبنى؟ فهذا مفروض فيه ان يكون آمناً، ولكنها كانت تعلم ان شيئاً لا يمكن ان يمنع باتريك، لماذا جاء؟ كان باتريك يحملق فيها بعينين يتجلى فيهما الإزدراء أو الكراهية ولكن ليس الحب.

كانت اصابعها منقبضة وقد انغرزت اظفارها في راحتيها، ومالبث الألم ان جعلها ترخيها وهي تتقدم نحو بابها.

«ماذا... لماذا انت هنا؟»

أشار برأسه إلى باب شقتها: «افتحيه.» اخذت تبحث في محفظتها، ولكنها لم تستطع ان تعثر على المفاتيح، فأخذ منها الحقيبة وهو يسألها: «أي مفتاح؟»

«أ... آه... انه ذاك.»

لماذا هو هنا؟ لا يبتسم وانما يعبس ويهدد؟ تبعته إلى شقتها، فوقف في الداخل على بعد عدة اقدام من الباب، وهو ينظر حوله ببطء، مستوعباً كل شيء، حاولت ان تجد الجواب في عينيه، ولكنهما كانا كالعادة، فارغتين مستوحشتين، لماذا جاء؟ وأنهت عيناه جولتهما ثم عادتا لتستقرا على وجهها.

«إذن، فهذا هو خيارك المفضل يا مولي؟»

«هذا ما استطعت العثور عليه في الفترة القصيرة التي كانت لدي، لماذا انت هنا، يا باتريك؟»

فضحك بخشونة: «ماذا جرى يا مولي؟ هل انت خائفة من ان أرغب فيك؟»

www.elbeity.com

فأجفلت: «هل جئت إلى هنا لتؤذيني؟» كانت ترى ان الحق معه في ذلك، ولكنها لم تكن تعلم ان بإمكانه ان يكره بنفس العنف الذي يحب فيه.

سار نحو غرفة الجلوس الخالية، وحملق في الأريكة غير المريحة، ثم سألها: «أين تعملين، هنا؟»

«الباب إلى اليمين.»

لحقت به ثم وقفت عند العتبة تنظر إليه وهو يتفحص رسم الديناصور على الحامل. ولم يكن بحاجة إلى ان يكون فناناً لكي يعلم انه غير جيد.

قالت بضيق: «تباً له من ديناصور لم يشأ ان يخلد في رسم.» ولكن باتريك لم يضحك، وقد لا يضحك معها مرة أخرى: «كيف عثرت عليّ، يا باتريك، لم اكن اتوقع... منك ان تحاول ذلك.»

«كلا؟» التفت ينظر اليها ما امكنها ان ترى خطوط الانهاك حول عينيه، وتابع يقول: «لقد أوضحت تماماً انك لا تريدينني ان ألحق بك.»

«كيف؟» لم يكن هذا مهماً ولكنها لم تستطع ان تتصور كيف استطاع ان يعثر عليها. «عمتي كارلا؟ ولكنك لا تعرف اسمها الكامل أليس كذلك؟ وعنوانها في تورنتو.» وعندما هز كتفيه استطاعت ان تخمن، فقالت: «دليل هاتف ساول؟ هناك في الكوخ؟» فضحك، ولكنها ضحكة لم تصل إلى عينيه.

«لو انك تركت اي دليل في الكوخ لما نفع بشيء، لأن الكوخ قد ختم بالشمع الاحمر بأمر من المحكمة، هل كنت تعرفين ذلك؟»

أومأت بصمت فتوترت شفتاه، وقال: «جئت لأخذ موافقتك لتوكيل محام.»

فصرخت: «ماذا؟ موافقتي...»

«ستعرفين حالاً، أليس كذلك؟»

شعرت بالخوف. كانت تعلم ان هذا الأمر فوق سيطرتها: «هذه سخافة... ما الذي تريد من... لماذا عليّ ان اعطيك... لماذا؟»

«لماذا؟ ربما لأنك تثقين بي.» قال ذلك بشيء من السخرية، فمدت يدها بعجز، ولكن عينيه لم تظهرا أي لين.

«ما الذي تنويه، يا باتريك؟»

«أريد أن استعيد ما هو ملكك.»

«انك...»

فقاطعها عابساً: «نعم، انني سألاحق والدك المجرم، واجعله يدفع ديونه.»

«انك... انك مجنون، فهو لن يدفع... لن يدفع أبداً... ولن تستطيع حمله على ذلك.»

«أنت مخطئة.» وبدا عليه انعدام الصبر. باتريك، الذي كان دوماً صبوراً للغاية إذا استلزم الموقف، أين هو الحبيب الذي عرفته؟ ما الذي فعلت للرقة التي كانت في عينيه، ولماذا فعلت ذلك إذا كان هو مازال سيتورط في هذه المشكلة.

تركها فجأة خارجاً من الغرفة، فتبعته إلى ان دخل غرفة نومها واتجه رأساً إلى خزانة ثيابها ففتحها ونظر في داخلها لحظة، ثم اخرج منها حقيبة ثياب.

«باتريك، ماذا تفعل؟»

www.rewity.com

«ابدأ بحزم الأمتعة.»

قالت بضيق: «باتريك، إذا كنت تعرف ساول، لعرفت ان ليس ثمة طريقة تجعله يواجه مسؤولياته.»

فأخرج مجموعة من العلاقات تجر قمصاناً ووضعها على السرير وهو يسألها: «هل احضرت كل هذه معك من الكوخ؟»

«كلا، فقد كنت تركت بعض الأشياء عند عمتي عندما سافرت، ان اكثر امتعتي مازالت في... في غابريولا.»

عاد يخرج آخر ما في الخزانة، وتنقلت هي في مكانها بضيق، لم تر أي دفء في عينيه ولا شعور في صوته كذلك وهو يقول: «لقد رحلت بسرعة فائقة، أليس كذلك؟»

«وهل هذا مهم الآن؟» من حسن الحظ ان دموعها قد جفت كلها، فقد أمضت اسبوعاً في البكاء إلى ان جفت عيناها حتى تلاشى احساسها.

كان هو يلقي بملابسها في حقيبة الملابس كيفما اتفق، فقالت ببلادة: «هل سمعتني؟ ليس بامكانك ان تحمل ساول على القيام بشيء، حتى انك قد لا تجده، فأنا لم استطع ذلك، لو انك فقط تعرفه كما اعرفه...»

استدار اليها بسرعة فتراجعت وقد اخافها العنف في عينيه: «لو كنت تعرفين أي شيء عني، يا مولي، لأدركت انك مخطئة، والآن إحزمي امتعتك، فأنا سآخذك إلى بيتك.»

بيتها؟ وابتلعت ريقها. «انني لا اريدك ان... أنا...» فتقدم منها ولكنها صرخت تقول: «دعني، لا يمكنك ان ترغمني على الرحيل معك.»

فضحك بخشونة: «ألا يمكنني ذلك؟»

«لا أريد ان...»

«لم يعد يهمني ما تريدين، انك ستحزمين امتعتك وتأتين معي، وإلا حملتك واخرجتك من هنا، اصرخي وارفسي إذا شئت، ولكنك قادمة.»

أخذت تبلل شفتيها، انه بهذا المزاج الآن، لن يتردد في حملها ووضعها على كتفه ككيس من البطاطا، دون ان يهتم لمن يحاول منعه.

«انسي ذلك، يا مولي، لا تتوقعي مني أي تعقل، فأنا غاضب للغاية، حتى لأكاد اخمد انفاسك، والآن احزمي امتعتك، سأمهلك عشر دقائق.»

«عشر دقائق؟ ما اسخف هذا، انا لن أرحل.»

قالت ذلك مدركة انها تكذب، حتى وعيناه تنطقان بالكراهية لها، فهي ستحزم امتعتها وتهجر مكاناً افضل كثيراً من شقتها الكئيبة هذه، لو طلب منها ذلك.

فكرر قائلاً: «عشر دقائق، وإذا لم تكوني جاهزة فسأحملك من هنا حملاً.» ونظر باستخفاف إلى كومة الملابس: «ما كان لك ان تعاني أي أزعاج، فقد سبق واكتسبت تدريباً جيداً حين حزمت امتعتك في الكوخ في وقت أقل من هذا.»

تركها في فوضى غرفة نومها، وبعد لحظات ناداها من المطبخ: «هل الأواني تخصك؟»

«كلا.»

قال لها عشر دقائق، ولكن ذلك اخذ اكثر من ساعة، فقد اخذ تنظيم امتعة مولي القليلة في الصناديق ساعة كاملة من وقت باتريك، وكذلك اعلام وكيل الأملاك بالوضع. ساعة

WWW.REWITY.COM

كاملة مضت قبل ان يحمل حقيبة ملابس مولي إلى حيث كانت سيارة مستأجرة تقف امام المبنى.

قال لها: «ادخلي، وسأحضر أنا البقية.» وكانت البقية مؤلفة من صور الديناصورات وصندوق أدوات الرسم وحامل اللوحات، أما كل شيء آخر، فقد كان بين يدي وكيل الأملاك.

«ماذا عن سيارتي الفان؟»

«وأين هي؟»

«في الموقف العام، تحت المبنى.» لم تستطع ان تقول اكثر من ذلك، فقد اصبحت كلماتها تماثل كلماته خشونة وجفاء.

مد يده يطلب المفاتيح، ولم تسأله عما سيفعله بالفان، فباتريك هذا كان مخيفاً مصمماً على ان لا يستمع إلى أي احتجاج منها، وعجبت هي مما يجعله يهتم بها اصلاً مادام لا يوجد أثر من رقة أو عطف في عينيه أو صوته.

لم يبق أثر من حب، أتراه يكرهها؟ وهل يدخل رجل معركة من أجل امرأة يكرهها؟ كيف يمكنها منعه؟ قال انه يريد ان يحمل ساول على دفع ديونه، ولكنه لن يفعل سوى الإضرار بنفسه في مواجهة مقدار كبير.

كان وجه باتريك يغطيه العبوس وهو يسرع بالسيارة في شارع كوينزواي، ما جعل القلق يتملك مولي. «ما كان لك ان تسرع هنا بهذا الشكل، فدوريات الحراسة ناشطة تماماً في هذا الشارع.»

لم يجب، فحولت نظراتها عنه وهي تسأل: «إلى اين نحن ذاهبان؟»

«أوتاوا الدولي.»

«اتعني المطار؟»

فلم يجب ولكنهما سرعان ما كانا يجتازان الحرس الأمني ليقفا بعد ذلك بجانب مدرج للطائرات، وكان على الأسفلت طائرتان نفاثتان صغيرتان، فنزل باتريك من الفان، ثم ناول مفاتيح السيارة المستأجرة إلى موظف شاب، وكذلك مفاتيح الفان، كما تراءى لها، ولكنها لم تستطع ان تسمع التعليمات التي أخذ باتريك ينطق بها فجأة بينما الشاب يومىء وهو يسوي ربطة عنقه متوتراً.

كانت تراقبهما عندما لمس شخص ما ذراعها قائلاً: «من هذا الطريق يا سيدتي. انها جاهزة.»

كان يعني إحدى الطائرتين، فتبعت مولي موظف المطار إلى الداخل وجلست حيث قيل لها، ثم وافقت على شد حزام مقعدها إلى ان تصبح في الجو.

«هل هذه نفاثة ليرز؟»

كان هذا هو النوع الوحيد الذي تعرفه من اتحاد الشركات النفاثة ولكن الطيار هز رأسه، وهو يقول: «انها دي هافيلاند، وهي طائرة رائعة حتى انك لا تشعرين بها ونحن في الجو، وسنكون في فانكوفر قبل ان تدركي ذلك.»

«فانكوفر؟»

وهنا ظهر باتريك ليجلس في المقعد امامها ثم يأخذ في شد حزام المقعد حول نفسه. فقالت متوترة: «ظننتك قد ترسلني وحدي إلى حيث تغرب الشمس.»

لم يضحك. ولو كانت عاقلة لكفت عن محاولة تغيير ملامحه العابسة، ولكنها كانت تتمنى ان يبتسم باتريك في

WWW.RFWITF.COM

وجهها ولو مرة واحدة. اخذت تنظر من النافذة لحظة، ثم سألته: «هل هذه طائرتك؟»

«كلا، بل هي تنتمي إلى شركة لي اسهم فيها.»

«اظن ان لديك اسهماً في كل انحاء البلاد.» كانت فكرة تدعو إلى الكآبة، اغمضت عينيها وقالت بضعف: «اظنك غنياً قذراً ما دمت تجول في انحاء البلاد بمثل هذه الأبهة.»

تنهد وقال: «لا تشتمي يا مولي، فهذا لايناسبك.»

لم تكن تريد ان تبكي، لقد اخذت على نفسها عهداً بأن لا تبكي امامه.

«كيف عثرت عليّ؟»

«(كتب مولي أليكس)، الناشر، وكيل اعمالك.» بدا كلامه وكأنه سلسلة من التحريات، لا بد انه يهتم بها، وإلا فلماذا كل هذا التعب؟ أم هو مجرد العناد؟ وعبست، فهي تعلم ان في طبيعته الكثير من هذه الصفة، عناد اعمى وتصميم بالغ على التدخل.

انها لن تتوقف أبداً عن حبه، فهو سيبقى معها إلى الأبد.

وعندما أوشكت اوتاوا اسفل ان تغيب عن الأنظار قال لها بصوت جامد النبرات: «نامي قليلاً.»

«كم ستطول الرحلة؟»

«مدة كافية لتنامي فيها.»

حدقت في وجهه الجامد، باحثة عن لمحة من المراوغة ظنت انها رأتها فيه، وكأنه يريد ان يغضبها. ولكن لماذا؟

كان السرير وراء حاجز، فجذبت الستار السميك تقفله، ثم

استلقت مستسلمة لإغراء الرفاهية التي جعلتها تستغرق في النوم حالما اغمضت عينيها، بعد اسابيع من أرق الليالي، ها هي ذي تشعر ولأول مرة، بالأمان، فالرجل الذي ينام في الجانب الآخر من الحاجز قد يكون غاضباً، عنيداً وبعيداً ميالاً عن الرقة والحنان، ولكنه كان باتريك وإذا كان مسؤولاً عن أمر ما، فلا داعي لأي قلق.

استيقظت بعد الظهر مباشرة في سماء المنطقة البريطانية بريتيش كولومبيا، فنهضت وسوت من شأنها.

كان باتريك يقرأ ما بدا لها تقريراً طويلاً، لم يكن أرقاماً بل كلمات، صفحة بعد صفحة من الكلمات، وتناولت مولي مجلة اخذت تقرأ فيها إلى ان حطت بهما الطائرة. في فانكوفر اخذها باتريك بصمت إلى الطابق العشرين من مبنى في المنطقة المالية، كان السجاد الناعم يغطي الأرض، كما كانت سلسلة من الأسماء تعلن ما يشكل شركة باهظة التكاليف لشركة من المحامين ووكلاء القضاء.

في مكتب الطابق العشرين، وقف باتريك عند نافذة طويلة يحدق منها إلى ناطحة سحاب، بينما اخذ المحامي يتلو كومة من الأوراق الرسمية. استمعت مولي اليها حتى النهاية، ثم حدقت في الأوراق وليس إلى المحامي أو باتريك، ثم اعلنت تقول عابسة: «انني لن ارفع دعوى ضد والدي.»

فقال المحامي بصوته الذي يساوى مليون دولار: «يا آنسة ناثام، هذه الدعوى هي ضد دعوى الحكومة التي قامتها ضد الاملاك، املاكك، وليس املاك والدك، ان تسديد ملايين الضرائب هي قضية منفصلة لا تتناولها هذه الأوراق.»

WWW.REWITY.COM

فقالت: «انها ملك الحكومة، فهي من حقها، وأنا لا يهمني الكوخ.»

تلاقت عينا المحامي بعيني باتريك من فوق رأسها وقال: «ان القضية ستصبح اكثر سهولة اذا نحن تخلينا عن المطالبة بالأملاك.»

فهز باتريك رأسه: «كلها، انها املاكها، فقد اعطيت لها.»

رأت مولي ان المحكمة لن توافق باتريك على وجهة نظره، فمالت إلى الأمام وقالت مشيرة باصبعها: «انني لن اوقع تلك الورقة.»

«انك مخطئة يا آنسة ناثام اذا ظننت ان والدك سيفلت من العقاب، انه شخصية شهيرة جداً في العالم الغربي، ان لوحاته ستصادر فالحكومات تتعاون معاً في هذه الأمور، كما تعلمين.»

كانت تعلم ذلك، ولم تستطع ان تصدق ان والدها لم يكن يعلم هو أيضاً، ولكن باتريك هو الذي كانت تريد ان تحميه اذا امكنها ذلك.

قال لها المحامي محذراً: «ان والدك في خطر بالغ من ان يقاضى جنائياً، فالتهرب من الضرائب ليس مسألة تافهة.»

وانتقلت عيناه إلى الرجل الواقف عند النافذة: «انني موكل بأن أمثلكما، أنت ووالدك، في هذا الأمر، ان تعاونك سيساعد كل من هو متورط، بمن فيهم والدك.»

نظرت إلى باتريك شاعرة بالغثيان، انه يحاول ان يخرج والدها بكفالة، وسألته بهدوء: «هل بإمكاني ان امنعك؟»

«كلا.»

فمرت بيدها على جبينها، ثم عقدت ذراعيها على صدرها بشدة وهي تقول بحزن: «لا أريد ان يصيبك أذى وانت تحاول تقويم حياتي.»

للمرة الأولى منذ يومين نظر اليها دون غضب وهو يقول بهدوء: «ليس لديك أي خيار في هذا، يا مولي. فقط وقعي الأوراق.»

WWW.REWITY.COM GEGE8a

الفصل العاشر

استقبلت سارة مولي بعناق دافق بالحنان، وهي تقول بلهفة: «تبدين مرهقة للغاية، احضر حقائبها يا باتريك، إدوارد سنضع عشاءها على صينية، انها متعبة بحيث لا يمكنها الحديث، من حسن الحظ ان جيريمي وسالي نائمان، وإلا لكانا أرهقاها بلهفتهما واسئلتهما.»

ثم قادت مولي إلى احدى غرف النزلاء في الطابق العلوي وهي تقول: «يا ليت بامكاننا ان نجعلك معنا في الطابق الأسفل، ولكن التوأمين قد ملآ كل مكان. وهنا نزلاء من كل مكان الآن. آسفة ولكنه شهر أيار (مايو) حيث يكثر السائحون، وهذه هي الحياة، اما انت فتجاهليهم وانتبهي إلى ان لا تسمحي لذلك الرجل الساكن في الغرفة التي في نهاية الممر، يخدعك بتكليفك بغسل ثيابه.»

دارت سارة في أنحاء الغرفة وهي تسوي السرير وتجر كرسياً من خلف المكتب قائلة: «يمكنك ان تأكلي هنا، إلا اذا كنت تفضلين الفوضى والهرج في الطابق الأسفل، خاصة والتوأمان يعانيان من المغص الدائم.»

قالت مولي: «انني لست جائعة ابداً، سارة لا موجب لأن تقدمي لي كل هذه الخدمات، أنا... ما كان ينبغي لباتريك بأن يحضرني إلى هنا، في الحقيقة ولا أدري لماذا فعل ذلك.»

قالت سارة بحنان: «وإلى اي مكان غير هذا كان ينبغي

عليه ان يأخذك إليه؟ انا اعرف انه في مزاج سيء للغاية، ولكن عليك ان لا تدعي القلق يتملكك لأي سبب، فباتريك حكيم جداً في حل المشاكل.» قطبت جبينها ثم قالت: «عليك ان تأكلي، يا مولي، سواء كنت جائعة أم لا، فمنظرك فظيع.»

في هذه اللحظة دخل باتريك حاملاً حقيبة مولي، فاستدارت إليه سارة تقول: «استمع إليّ يا باتريك دوغال ماكنوتن، عليك ان تترك مولي لنفسها إلى ان ترتاح تماماً.»

فكرت مولي بينها وبين نفسها، بأنه مسرور لتركها بين يدي سارة، فقد نال ما يريد. توكيل المحامي، حقه في ان يكافح في سبيل الكوخ الذي لن تستطيع العيش فيه مرة أخرى. لم يكن هناك بقية من حب، كلا ولا كراهية، الغضب فقط هو ما بقي في نفسه نحوها.

لم تفهم سبب كل ذاك الغضب، هل هو نوع من الرغبة في تدمير الذات يدفعه إلى القيام بمعارك لا تخصه؟ ليست هذه صفات باتريك التي عهدتها، ذلك المقاتل الهادىء الذي يعرف ما يريد، والذي يخفي خطته وراء عينين ضاحكتين.

من يدري؟ قد تكون مخطئة، فقد كان واضحاً انها غير صالحة للحكم على الآخرين، على الأقل بالنسبة إلى سكان غابريولا، فقد كانت تظن ان سارة ستظهر نحوها الحذر والريبة إذا ما انهمرت مشاكل والدها عليها، ولكن بدلاً من ذلك ها هي ذي مضيفتها تدور حولها بالصواني والاهتمام وحنان الوالدة.

كانوا جميعاً يعاملون مولي وكأنها طفلة، حتى مزاح

WWW.RFEWITY.COM

إدوارد الجاف قد اصبح اكثر حذراً، كما ان باتريك لم يكن له أثر.

بقيت مولي تتوقع حضوره، وقد اقنعت سارة بأن تدعها تساعد في تنظيم غرف النزلاء، ولكنها كانت تجفل في كل مرة تسمع فيها صوت باب يفتح أو يغلق في الطابق الأسفل.

جاءها عند المساء يقول بهدوء: «مولي، تعالي إلى المكتب.» وافترضت هي انه يعني مكتب إدوارد أو سارة، وكانت مولي غير واثقة ممن يقوم بالتسجيل في هذا النزل، فالعمل كان مقسماً بين سارة وإدوارد بطريقة عشوائية ولكنها تسير بنظام الساعة.

اغلق باتريك باب غرفة المكتب، ثم سار نحو المكتب واخذ يحدق من النافذة.

«اجلسي يا مولي، أريد اتصالات أماكن الناس الذين عرفهم والدك في عالم الفن، الأمكنة التي كان يقيم فيها معارضه.»

عضت شفتها وهي تتساءل عما إذا كان بإمكانه العثور على ساول دون معونتها، والتفت باتريك إليها يفكر بصمتها هذا.

«مولي، لا يمكنك منعي. لماذا لا تتخلين عن هذا النوع في المقاومة السلبية لي؟»

«أنا... انا لم اطلب منك دخول معركة لأجلي، فهذا ليس من شأنك.»

اخذ يعبث بالقلم بيده بذهن غائب: «لقد قلت لي ان لا اخنقك، وان اخرج من حياتك. إذا كنت تريدين التحرر مني

فعليك ان تعجلي بنجاحنا وذلك بالتعاون الآن. عندما اجعل ساول يدفع ما عليه للضرائب، بهذا تستعيدين ملكك...»

هز كتفيه وهو ينهي كلامه دون اهتمام. «عند ذلك سأدعك تذهبين.»

يدعها تذهب؟ آلمتها كلماته هذه رغم ان مولي لم تكن تحلم بمستقبل مع رسالة باتريك في الحياة، فان عليها ان تبلع ريقها عدة مرات قبل ان تستطيع الكلام في مكان عام.

اجابته تقول: «انه ليس كوخي في الواقع، ان عليك ان تفهم ساول، انه... حسناً، انه فقط لا يفكر.»

«إنه سيفكر في المرة القادمة، اعدك بذلك.» وكبح باتريك شتيمة كادت تفلت من فمه. «انه والدك، والمفروض ان يحبك، ويهتم بك.. لا ان يلقي بك في هذا النوع من المشكلات.»

مالت مولي إلى الأمام، ووضعت يدها على ذراعه: «باتريك، انني اعرف انه يبدو... غير مهتم بي، ولكن الأمر ليس هكذا، انه شيء ناتج عن طريقته في الحياة، جزء مما يجعله فناناً متألقاً، انه لا ينظر إلى ما يملأ عقله وقلبه، ولا يهتم بأي شيء آخر، انه فقط لا يرى العواقب.» ولكن كلامها هذا زاد من العبوس الذي يكسو ملامحه، وكسر بعنف القلم بين اصابعه إلى نصفين، بينما اضافت تقول بضعف: «كما انه لا يعتقد بضرورة الضرائب.»

فقال بخشونة: «انني أريد ان اعلمه، أين هو يا مولي؟»

«لا أدري.»

حدق باتريك إلى القلم المكسور. كم من المرات كان على

WWW.FREEWTV.COM

مولي ان تبتكر الأعذار لنفسها عن والدها؟ اتراها تكذب الآن لكي تحميه؟

«مولي، هل ستساعدينني؟» وعندما ابتلعت ريقها، قال بهدوء: «انني احاول ان اجنبه السجن يا مولي.»

احتضنت نفسها بذراعيها وهي حركة كانت دوماً تشعره بضعفها وبالرغبة في حمايتها، وأخيراً قالت: «باتريك، لا اريدك ان تنغمس في هذه المشكلة، أنا... انا...» وعلمت من وجهه ان لا فائدة من ذلك. فتنهدت واغمضت عينيها ثم قالت بهدوء: «نعم، ما الذي تريد ان تعرفه.»

«ألا تعرفين مكانه؟»

«اظنه في مكان ما في اوروبا. ولكن هذا تخمين مني فقط.»

«وماذا عن عمتك؟»

فهزت رأسها: «انه لا يخبرها بشيء مطلقاً، الشيء الوحيد الذي اتفقا عليه هوان أذهب لأعيش مع عمتي كارلا وزوجها عندما كنت في الثانية عشرة.»

لكن باتريك اخذ رقم هاتف كارلا على كل حال.

قالت مولي: «ان لديه معرضاً في باريس في شهر سبتمبر انه احياناً يرسل إليّ بطاقات دعوة للمعرض. آخر مرة في باريس كان ذلك في معرض الفنون (سيفرس) ولكن كيف بإمكانه ان يخرج لوحاته من البلاد في ظروفه هذه لولا بابيت...»

«ومن هي بابيت؟»

«لقد جاءت واخذت لوحاته بعد يومين من وصولي إلى الكوخ، ألا تذكر؟ لقد اتصل بي والدي هاتفياً لكي احزم

لوحاته، وقد كنت انت هناك.» من الغريب ان مولي تذكرت رقم هاتف بابيت. «ولكن هذا فقط رقم آلة الإجابة في الهاتف، اظنها مع ساول.»

أخذ يفكر في ان هذا ممكن، ولكن آلة الإجابة يمكن التحكم بها من بعيد، وخطر في باله ان من الممكن ان ينصب فخاً في آلة الإجابة يمكنها ان تساعد في القاء القبض على الفنان العابث المشتت الذهن.

وتساءل عن مكانة الفن بالنسبة إلى موظفي الجمارك في فرنسا وكندا، ان بإمكانه ان يفكر في طرق يقع ساول بها في مشاكل لم تحلم بها مولي، ولكنه لن يخبر مولي بأي منها، وقد لا يدري بها ساول ناثام، ولكنه مزق مشاعر ابنته في المدة الأخيرة، وقد يكون من المستحيل ان يجعل رجلاً في الخمسين ينضج، لكن باتريك يريد ان يتأكد تماماً من ان ذلك الفنان سيفكر مرتين وثلاث قبل ان يفعل أي شيء يسبب الأذى لمولي مرة أخرى.

• • •

في اليومين الأولين لإقامة مولي في نزل سارة وإدوارد للمبيت والإفطار، اخذ باتريك يحضر كل صباح لتناول الافطار، ثم يستقل سيارته ويذهب، وكانت تفترض انه يذهب إلى مكتبه في نانيمو.

كما اخذ يأتي لتناول العشاء كل ليلة، فيأكل في المطبخ مع الأسرة، وليس مع النزلاء في غرفة الطعام، بدا اكثر هدوءاً مما كان في ذلك الاجتماع الأول في المكتب، كان اقرب إلى باتريك الذي تعرفه، هدوءاً وتصميماً، ما عدا انه

WWW.NEWTYY.COM

لم يكن يبتسم وكان يتجنب الحديث مباشرة إليها... إلا في تلك الجلسات التي كانا يعقدانها ليلياً في المكتب، حيث كان يلقي عليها الاسئلة ويدوّن الملاحظات.

سألها عن أرقام الهاتف الموجودة في دليل هاتف والدها. وكان هذا الدليل مقفلاً عليه في الكوخ المدموغ بالشمع الأحمر. لكن باتريك اصر على ان مولي تستطيع ان تتذكر بعض تلك الأرقام اذا هي حاولت، وباتريك نفسه يمكنه ان يجمع في ذهنه مجموعة من الأرقام يختزنها بكل دقة لأجل استرجاعها في المستقبل، وقد أصر على انها في مكان ما في ذهنها، قد اختزنت الأرقام التي كانت استعملتها أثناء بحثها عن والدها.

قال بإصرار: «ان احد تلك الأرقام قد وصلت إليه.»

لم تستطع ان تتذكر الأرقام، ولكن في الجلسة الثالثة في ذلك المكتب، تذكرت انها مازال لديها قائمة الهاتف التي كانت دفعتها عن والدها.

لم تدرك حتى المساء التالي ان باتريك لا بد وجد ما يريده بين الأرقام الأوروبية في قائمة الهاتف تلك، ولأول مرة لم يحضر إلى منزل شقيقته سارة لتناول العشاء.

بعد ذلك عندما اخليت المائدة وصعد النزلاء إلى غرفهم تسللت مولي خارجة إلى ظلام الليل، سارت على هدى أنوار منزل هوليزون إلى حيث كانت أنوار منزل باتريك تنير المكان، كانت أنوار حديقته مضاءة، ولكن سيارته لم تكن هناك، وكانت النوافذ مظلمة، وتساءلت عما إذا كان قد اقفل بابه.

لماذا جاءت؟ ما الذي كانت تنوي القيام به لو كانت

وجدت باتريك هنا؟ اتذهب إليه؟ إذا كان مازال يكن لها أي شعور فعليها ان تنتظر تلاشي غضبه منها، وقد يكون اكثر من ذلك، لأنه حتى ولو كان قد توقف عن كسر الأقلام والزمجرة في وجهها، إلا انه لم يعد يبدي حناناً أو دفئاً نحوها.

تابعت السير في الطريق الصاعد من بيته، ولكن الظلام كان قد غمر الأشجار قبل ان تصل إلى الكوخ، وإذ رأت القفل في الباب والنشرة الرسمية، أدركت ان لا فائدة ترجى، ان لديها اشياء خاصة في الداخل، مجموعتها الموسيقية وثيابها، كانت تفترض ان محامي باتريك سيتمكن من اخراجها ولكنها في اعماقها لم تكن تصدق انه حتى باتريك يمكن ان يعيد اليها كوخها، انها في الحقيقة، لم تستطع ان تفهم السبب في إصراره على المحاولة، حتى المحامي كان متشككاً في النجاح. ذلك ان نقل ملكية ما من شخص لآخر بغرض التهرب من دفع الضرائب، هو باطل قانونياً ولا يعترف به، وكانت تعرف ان ساول ما كان ليفكر في ذلك بهدوء وتعقل، ولكن هذا لا يغير الواقع أو القانون، كان والدها يظن ان بإمكانه تغيير الواقع بواسطة التهرب. ومولي تعتقد ان بإمكانها تغيير ذلك بواسطة التنين والدينا صورات، وباتريك الذي يعتقد بأن لديه حلاً لكل شيء.

عادت إلى منزل سارة لكي تستلقي على سريرها وتستمع إلى صوت سيارة باتريك. ولكنها لم تأت.

في الصباح التالي جاء ديفيد إلى المطبخ من خلال الباب الخلفي مرتدياً ملابس العمل، ثم قال لمولي: «لا أريد ان يراني النزلاء، وإلا لظنوا انها مزرعة بدلاً من جزيرة مترفة

www.rewity.com

متوارية.» ناولها كرتونتين من البيض وطلب منها ان تخبر باتريك ان يتصل به حين عودته، قائلاً: «سأحضر له بيضاً وحليباً حين يعود من أوروبا.»

اوروبا؟ لقد كانت اخبرت باتريك ان ساول قد يكون في اوروبا، اتراه عثر على شيء من وراء أرقام الهاتف تلك؟

صادفت مولي سارة في غرفة للنزلاء خالية، وكانت سارة ترفع أغطية السرير، فأخذت مولي منها كومة الملاءات وهي تسألها: «أين باتريك؟ في أي مكان من أوروبا؟ وهل ذهب في أثر ساول؟»

قالت سارة وهي تستعيد الملاءات منها: «نعم، لا تقلقي، فالأمور ستصلح تماماً، كل شيء سيصلح تماماً.»

جلست مولي على السرير ثم اغمضت عينيها وهي تقول: «انه ذهب في أثر والدي، كيف عثر عليه؟ وماذا فعل بالهرة ترابل؟» لم تكن قد رأت الهرة بعد، ولكن باتريك اخبرها بأنها تأتي إلى بيته يومياً لكي يطعمها، ثم تعود راكضة إلى الأجمات.

«ان جيرمي هو المسؤول عن اطعام الهرة، اما بالنسبة إلى ساول فإن باتريك لم يخبرني بشيء. لم يعد احد يستطيع التحدث إليه، في المدة الأخيرة، كما ترين.»

حدقت مولي إلى سارة لحظة ثم قالت: «لا افهم لماذا انت طيبة معي إلى هذا الحد كما لو كنت... لو كنت من الأسرة... أو...»

«بل انت من الأسرة... فانت المرأة التي يحبها شقيقي.»

أغمضت مولي عينيها بألم: «انني لا افهم... لماذا يفعل ما يفعله. لا اظنني افهم باتريك على الاطلاق، ظننت انني

ربما جعلته يكرهني، ولكنني الآن... لا اريده ان يتورط في كل هذا.»

«هل هذا هو السبب الذي جعلك تهربين؟ لكي تحمي باتريك؟» وضحكت سارة «مثل التلويح بعلم احمر للثور يا حبيبتي.»

همست مولي تقول: «سارة. هل قال ما هو السبب الذي جعله يقوم بهذا العمل؟ هل اخبرك؟»

«كلا، عندما هربت اخذ باتريك يشتم سيارته المسكينة عدة ايام، ثم اخذ يمضي كل اوقاته في العمل. وهذا هو طبع باتريك كما اعرفه، فإذا هو خسرك... حسناً انه لا يذعن لذلك ما دام هناك أمل، ولكن عندما ينتهي كل شيء فهو لا ينظر إلى الخلف.»

«ولكن...» لقد انتهى كل شيء، هذا ما قرأته في صوته وفي عينيه منذ رأته قرب باب شقتها في أوتاوا.

وضعت سارة الملاءات على الأرض، ثم جلست بجانب مولي على السرير وهي تتابع حديثها: «ثم جاؤوا واقفلوا باب كوخك بالشمع الأحمر، ثم ظهرت تلك المقالة في إحدى تلك الجرائد الساعية وراء الإثارة، عن الفنانين الأثرياء الذين تجنبوا دفع الضرائب ولكن هذا الفنان هو الوحيد الذي اثار مشكلة حقيقية في هذا الشأن.»

لم تكن مولي تعلم كل هذا، ولكنها لم تدهش، فساول كان دوماً يجذب الاعلام حتى ولو لم يكن يتملص من دفع الضرائب.

قالت سارة: «وهنا ثارت ثورة باتريك، رغم ان الصياح ليس من عادته، صدقيني، قال انه لا يهتم مثقال ذرة

www.rewity.com

بالأشياء غير المطبوعة ولكنه سيكون دون اخلاق إذا هو سمح لساول ناثام بأن يسير قدماً في ساديته إذ يدمغ نفسه إلى الأبد بهذه الوصمة.»

قالت مولي محتجة: «ان والدي ليس سادياً.»

«لم يكن باتريك في ذلك الحين، قادراً على التمييز، قال إذا كنت تريدينه ان يخرج من حياتك لا بأس ولكنه قبل ذلك سيقوّم ذلك الفنان العديم المسؤولية ولو امضى في ذلك عمره كله.»

كان قلب مولي يخفق بعنف مع كل كلمة، وقالت سارة: «كانت شتائمه في الواقع أعنف من هذا كثيراً، وانا لا احسد والدك إذا تمكن باتريك منه. كل من يسيء معاملتك من الأفضل ان يحترس لنفسه.»

ووضعت يدها على يد مولي. «ربما أنت لا تدركين كم يدع إلى الإستغراب ان نرى باتريك ثائراً عاطفياً، فشقيقي هو أهدأ رجل عرفت. انه صخرة الأسرة، فنحن جميعاً نلجأ اليه في الملمات، حتى والديّ، ولكن حتى وان كان يفقد في سبيل شيء ما، فهو دوماً عقلاني هادىء مهما كانت شخصية المتورط في الأمر.»

ونهضت سارة فجأة: «ما عدا بالنسبة إليك.» واستحال صوتها رقيقاً ناعماً وكأنها تهمس لأطفالها. «انك يا مولي قد اوثقت الرباط حول شقيقي باتريك، فأرجو ان تعملي على فكاكه.» لكن مولي لم تكن واثقة من قدرتها على ذلك فقد لا يسمح لها.

«مولي، ان إدوارد يصيح بنا من الطابق الأسفل، هل لك ان تنزلي وتوقعي بإمضائك على ما جاء به رجل اليك؟ ان الشخص ذاك مصرّ على الحصول على توقيعك.»

انها سيارتها الفان، لامعة متألقة، تقف خلف سيارة إدوارد.

سألت الموظف الذي كان يحمل الدفتر بيده: «كيف وصلت السيارة إلى هنا؟»

«بواسطة (شركة واطسن للتسليم).»

كانت سارة تقف عند العتبة وهي تحمل طفلها بين ذراعيها وهي تقول: «لقد رتب باتريك أمرها.»

قال إدوارد هازلاً: «ان اثاثك سيأتي بعد ذلك.»

اخذت مولي تحدق في الفان، لا بد انها كانت تحت تأثير الصدمة في الأيام الأخيرة، وربما منذ هربها من الكوخ.

قالت سارة بقلق: «أثاث؟ اتظنين هناك اثاث سيأتي يا مولي؟»

«كلا.»

لم يكن هناك أي اثاث، ولكن هناك الصناديق التي حزمها لها في الشقة، ولا بد انه اهتم بإرسالها إلى حين التسليم، كانت قد عرفت ذلك، بالطبع، والا لتملكها القلق عليها في وقتها، وكذلك إخلاء شقتها والتي لا بد ان باتريك قد رتب أمرها لأجلها، لقد كان قال لها مرة، منذ وقت طويل: «ان عليّ ان اعلمك ان تكفي عن القلق لأي سبب، فقد حان الوقت لكي يكون هناك من يرعاك.»

لقد كانت صاحت به ان يبتعد عنها، وها هو قد ابتعد، ولكنها في ذلك الحين... «هل ستنقلينها من مكانها؟» سألها إدوارد ذلك حين ابتعد الموظف في سيارة يقودها موظف آخر.

فبللت مولي شفتيها بلسانها.

www.NEWBOOKS.com

قال إدوارد بضيق: «الفان، يا مولي، انه في طريقي، عليّ ان آخذ سيارتي إلى المدرسة لأحضر جيريمي وسالي.»

فقالت ببطء: «لا بأس، سأنقل الفان.» تنفست بعمق واخذت تحدّق في المفاتيح. المفاتيح، القفل. هل من الممكن ان يكون باب باتريك مفتوحاً؟ إذا كان مقفلاً فهل تراه وضع مزلاجاً في الباب الخلفي؟

نقلت الفان إلى جانب ثم جلست واصابعها حول عجلة القيادة ومن ثم تاهت بها الأفكار نحو والدها حيث اخذت تناجيه...

دخلت المنزل فوجدت سارة في غرفة الجلوس تحمل أحد التوأمين بينما الثاني نائم بجانبها في العربة.

سألتها مولي: «هل تعلمين متى يعود؟» لم تكن سارة تعلم، فتنفست مولي بعمق، ثم قالت: «حسناً، انني سانتظره في منزله، فإذا كنت بحاجة إلى المساعدة مع جيريمي وسالي هل بإمكانك إرسالهما إليّ هناك؟ أو الاتصال برقم هاتف باتريك؟ وسآتي للمساعدة في تنظيم الغرف عند الصباح و... ثم... انني أريد ان اكون هناك عندما يعود.» ثم وقفت فجأة.

قالت سارة برقة: «حظاً سعيداً.»

تنفست مولي بعمق عدة مرات، ثم قالت: «نعم، لقد كنت قلت له اشياء... لا يمكن لأحد ان يمحو ما سبق وقاله من اشياء، أليس كذلك؟» حتى انها لم تكن تتذكر تماماً الكلمات التي صاحت بها في وجهه، ما عدا انها كانت كافية لأن تطرده... إلى الأبد.

«بل يمكن ذلك بالحب.» اجابت سارة بذلك، لا بد انها خبيرة بهذه الأمور، لأن هذا المنزل يموج بالحب.

كانت مولي ترجو ان تجد باب باتريك غير مقفل، وكذلك قلبه، اذا لم يكن هناك مفتاح... حسناً، ستكسر النافذة إذا استوجب الأمر، بعد كل ما حدث، لا بد ان باتريك سيصفح عنها كسرها للنافذة.

قالت سارة: «خذي بعض البيض والحليب، ثم انك ستأخذين معك حقيبة ملابسك أليس كذلك؟» وفكرت سارة قليلاً ثم عادت تقول: «ربما عليك ان تنسي أمر الحقيبة الآن.»

• • •

كان باتريك متعباً ومرهقاً للغاية، وربما كان يعاني من تباطؤ الطائرة الناشئة كذلك، ولكنه لم يظن انه قد وصل إلى مرحلة الهذيان.

كان قد استقل الطائرة من فانكوفر، وانتهى من الجمارك، ثم احضر سيارته من حيث وقفت طويلاً فاتجه بها إلى حيث عقد جلسة مع كارسون الذي انهى كل الأمور ولم تبق سوى التفاصيل، ترك كارسون ليجري المفاوضات مع محامي مصلحة الضرائب، ثم خرج إلى سيارته.

كان يريد ان يعود إلى بيته، لكنه وصل إلى نانيمو متأخراً عن آخر معدية، كان بإمكانه ان ينزل في فندق، ولكنه بدلاً من ذلك سار إلى حوض السفن التجارية حيث وجد عاملاً قد استأجر سفينة ليقوم برحلة نصف الليل جائلاً في الأنحاء إلى خليج سيلفا، لقد كانوا يصيحون طوال

WWW.REWITY.COM

طريقهم بين الأمواج خلال الظلام والمطر، وظن باتريك ان الرجل الذي يقود المركب معتوه، ولكنه كان من الإرهاق بحيث لم يكن يهتم كثيراً فيما لو اصطدموا بكتلة من الخشب، فقد كان مستعداً لدفع أي ثمن لكي يكون في فراشه مستغرقاً في النوم.

ولسبب ما كان الهاتف في الخليج معطلاً وهكذا انتهى باتريك بالسير إلى بيته ثلاثة اميال تحت المطر، كان يجر قدميه كالميت، خطوة بعد خطوة بشكل آلي.

وجد طريق بيته لا نهاية له وهو يسير متعثراً، تساوره الرغبة في ان يتهاوى على العشب دون اهتمام بشيء.

لكنه عاد يعلل نفسه بأنه لم يبق امامه سوى مسيرة عدة دقائق اخذ يجر نفسه اثناءها محني الرأس.

كاد ان يصطدم بسيارة مولي الفان قبل ان يراها، تباً لذلك، فقد اوصلوا الفان إلى المكان الخطأ لقد اخبرهم بكل التفاصيل، ولكنهم احضروها إلى هنا حيث قد لا تعلم مولي بوجودها.

استند اليها، لقد كان يظن انها لا بد تسلمت سيارتها الآن، كان عليه ان يتصل هاتفياً من لندن ليتأكد من ذلك، لكنه لم يكن يستطيع احتمال الاتصال وسماع ذلك الصوت البارد الذي اخذت تتحدث به مؤخراً.

مولي... اخذ يفكر فيها وهو يعلم ان الجرح لن يشفى بسرعة.

(هل استطيع ان امنعك؟) هذا ما كانت سألته. انها الآن ستحصل على بيتها بسرعة، ولكنه اخذ يفكر في انها لن تصفح عنه بسهولة لاستلامه شؤونها رغم إرادتها، كوخها،

كانت تهيم حباً بذلك الكوخ، وقد تسكن فيه عندما تزال الدمغة عنه، ثم مع الوقت ربما...

كيف بإمكانه ان يحتمل مرور الأيام واحداً بعد آخر، عالماً بأنها على بعد مئات قليلة من الأقدام دون ان يستطيع الوصول إليها، وفكر مكتئباً ان ذلك افضل على كل حال، من عدم رؤيتها على الاطلاق، مرة أخرى.

عيناها... كان دوماً يرى الحب في عينيها، حتى قبل ان تعترف له بحبها.

احتكت الهرة تراثيل بكاحلي باتريك حين فتح باب المنزل، إنحنى عليها متوقعاً ان تخمشه، وإذا به يراها تتقبل ملاطفاته بالخرير.

قال لها برقة: «ظننتك مع مولي في ذلك البيت.» اغمض عينيه وهو يشعر بالهرة تحتك به.

مولي... لقد حولت حتى هذه الهرة المتوحشة إلى مخلوقة ناعمة لا تكف عن الخرير، لقد كانت الهرة قد عادت إلى التوحش في اليوم الذي غادرت فيه مولي المكان ولكنها الآن...

(لا استطيع إعادة كتابة التاريخ، أليس كذلك؟) كان هذا سؤال ساول ناثام الذي وجهه إليه أمس فقط.

(قد لا تستطيع ذلك، ولكن بإمكانك إعادة كتابة المستقبل) وكان هذا جواب باتريك، وتساءل عما اذا كان هو يستطيع ان يحقق هذا لنفسه... إذا كان يستطيع ان يجد الحب عند مولي مرة أخرى.

خلع سترته في غرفة الجلوس، ثمة شخص كان نظف المكان هنا، فهو متأكد تماماً من انه ترك المكان غارقاً في

WWW.PEWITY.COM GEGE86

الفوضى، ربما هي سارة. ان عليه ان يمنعها من ذلك إذ يكفيها مسؤولياتها طوال النهار.

علق ربطة عنقه على المشجب ثم اخذ يفك أزرار قميصه وهو يدخل إلى غرفته مادا يده يبحث عن مفتاح النور، وإذا بالتصورات تهاجمه بكل قوتها.

كانت مولي جالسة على كرسي بجانب النافذة وقد بدا النعاس في عينيها، ابتلع ريقه ورمش بعينيه يحاول إيقاظ نفسه من هذا الوهم، ولكن خيالها هذا لم يتبدد.

لم تنطق بكلمة، اخذت فقط تحدّق فيه وفي عينيها سؤال رقيق هو الذي كان رآه هناك في أول يوم، عندما دخلت قلبه، شعر بدوار ولكنه قال بحذر: «انا أعلم انني اتخيلك فقط، ولكنني لست في حالة تسمح لي بالتحدث اليك ولو بالخيال.»

فقالت برقة: «إصعد إلى سريرك.»

* * *

كان هذا كل ما استطاع ان يتذكره عند الصباح، استيقظ واخذ يحدق إلى الشمس التي كانت ترسل اشعتها من خلال النافذة، متأكداً من ان كل ذلك لم يكن سوى حلم، من باريس إلى لندن إلى نيويورك إلى فانكوفر، ثم الجلسة في مكتب المحامي، ثم تصميمه الجنوني على الرجوع إلى بيته في نفس اليوم. فلا عجب ان اخذ يحلم وعيناه مفتوحتان.

ثم ما لبث ان اكتشف بعد دقائق ورقة على الثلاجة في الطابق الأسفل، نظر إلى الإمضاء قبل ان يقرأ الرسالة، ولكنه لم يجد كلمة (مع حبي)، اسمها فقط.

(إذا قررت ان تستيقظ، فانا ذهبت إلى منزل سارة لأساعدها في عملها في البيت ومع الطفلين، الحليب والبيض في الثلاجة. مولي).

حتى انه لم يتحدث إليها بكلمة، إذ استغرق في النوم حالما لمس رأسه الوسادة، ولكن سيارتها الفان مازالت امام بيته.

WWW.REWITY.COM GEGE86

الفصل الحادي عشر

كانت مولي تحمل الطفلة تامي بين ذراعيها عندما دخل باتريك إلى غرفة الجلوس في منزل شقيقته سارة، وقف عندما رآها وعيناه توجهان إليها سؤالاً.

كان وجهه الآن حليقاً وشعره منظماً، ومازال رطباً بعد الاستحمام وقد تلاشى الإرهاق الذي بدا عليه الليلة الماضية، لم تكن عيناه ضاحكتين ولكنهما لم تكونا غاضبتين كذلك.

سألته: «هل نمت جيداً؟»

«كنت احلم.»

فاحمر وجهها وسألته: «هل تأخرت الطائرة؟»

«نعم. ضعي الطفلة جانباً يا مولي.»

فلوت شفتها: «اضعها جانباً؟ أين؟ في خزانة أو ما اشبه؟» واخذ قلبها يخفق بعنف بين اضلعها عندما قال: «لا بأس، انا في انتظارك.»

عندما عادت كان في انتظارها وامامه فنجان قهوة. قال لها فجأة: «لقد عثرت على ساول.»

«آه... في باريس؟»

«في لندن، في الواقع، ستأخذ الأمور عدة اسابيع قبل ان يكتمل كل شيء، ولكن الكوخ سيعود اليك في النهاية، ولكن بإمكانك الآن ان تدخلي إليه وتحصلي على ما تشائين من حاجياتك، ثيابك، اشرطتك الموسيقية...»

«انت... نجحت؟»

«نوعاً ما، لا اظن والدك يفهم مبدأ نظام فرض الضرائب، والمنافع العامة، وضرورة ان يدفعوا لذلك.»

فأومأت برأسها، ان ساول يفهم ما يريد ان يفهمه، وتابع هو يقول: «لقد قيمت اللوحات التي سيعرضها والدك في المعرض، وقد وقع أمراً بأن يوضع دخله تحت الوصاية إلى حين تنتهي المفاوضات في شأن منهاج الدفع.»

«منهاج الدفع؟» ولم تملك سوى الضحك، «ساول؟ منهاج؟ ما الذي فعلته له؟»

هز كتفيه فقالت: «انك لن تخبرني أليس كذلك؟ على ماذا سيعيش؟ انني اعرفه ليس لديه أي مبلغ مدخر، ثم لا أريدك ان تساعد والدي يا باتريك.»

فقال: «امنعيني إذن.»

فكرت في ان هذا الطلب جاء بعد فوات الأوان، نظرت في عينيه لحظة ثم سألته: «إلى متى تطول مدة مساعدتك له؟»

«إلى ان يستقر الأمر لدى مصلحة الضرائب ويسمحوا له بحصة معقولة من دخله... وهذا ما سيقومون به عندما يتأكدون من انهم سيحصلون على أموالهم.»

«من لوحاته؟»

«نعم يا مولي، من لوحاته، لقد كنت اخبرتك بأنه سيدفع ضرائبه بنفسه.»

«ان على والدي ان يربح مبلغاً كبيراً من المال، بينما هو لا يفهم في الأمور المالية... ثم لماذا عليك ان...»

فقاطعها قائلاً: «بابيت تفهم في الأمور المالية والآن يا

WWW.REWITY.COM

مولي، لماذا ذهبت إلى منزلي؟ هل اخرجك النزلاء الذين يدفعون نقوداً في النزل؟»

«ماذا تعني بالنسبة إلى بابيت؟ هل تعني انها... انك قلت انها تفهم في الأمور المالية.»

قال بحدة: «مولي، هل منزل إدوارد وسارة مزدحم بالنزلاء؟»

«كلا، انه غير مزدحم.»

«مولي، لماذا كنت في غرفتي؟»

شيئاً من الشجاعة... قليلاً فقط، من السهل عليها ان تفترض انه يهتم بها بينما هي تضع من جانبها، التسهيلات الذهنية، ولكنها الآن وعيناه تتفحصانها، لم تر فيهما أي حنان.

سحبت نفساً مرتجفاً: «كنت هناك لأنني ظننت انك مادمت اعدتني إلى هنا، فهذا يعني انك تريدني هنا.» وأسرعت في كلامها: «وإذا كنت تريدني هنا، فمنزلك إذن هو مكاني، وليس منزل شقيقتك.»

«لماذا تركتني إذن؟»

فقالت: «بسبب ساول... وأمور الضرائب كانوا على اهبة الانفجار. فلم... لم اعرف ما علي ان افعل.»

«كان عليك ان تخبريني.»

«كلا، فقد كنت ستصر على ان تتدخل لمساعدته.» ارتجفت ولكنها كانت تعلم ان عليها ان تقول هذا. «باتريك، هل تذكر ذلك السياسي الذي ظهر على شاشة التلفزيون تلك الليلة؟ هنا في هذه الغرفة، كنت انت وإدوارد تتحدثان عنه، وقلت انت انه كان عليه ان يبقى بعيداً عن أعين الناس مادام

غير منيع...» ثم تابعت وهي ترتجف: «ألا تفهم يا باتريك؟ انك معي ستكون غير منيع بالنسبة للفضيحة على الدوام، لأن ساول لن يتغير وهو والدي.»

كان عابساً فهمست تقول: «عليك ان تعترف بأن ساول سيكون بمثابة الكارثة بالنسبة لسياسي نظيف محترم.»

«مولي، ان هذه الأمور السياسية هي اشياء يطلبها مني اناس آخرون.» ازداد عبوسه: «وأنا سأقوم بها اذا رأيتها مناسبة لي وإذا ظننت انني سأكون ناجحاً بها، وإذا كانت لا تحرم من أحبهم من أي شيء هام.»

بدا عليها الجمود وهي تحدق إليه، فترى في عينيه تلك الكآبة والعبوس دون أثر للحب أو الضحك وهو يقول: «كان عليك ان تخبريني انني كنت اخنقك، وانتصر عليك.»

فهزت رأسها، عند ذلك توتر فكه وهو يقول: «ان هذا ما صرخت به في وجهي في محطة المعدية تلك عند هربك، قلت ان اتركك لكي تستطيعي التنفس، اما كان بإمكانك ان تخبريني قبل ان يؤدي ذلك إلى انفجار بذلك الشكل؟ كان بإمكاننا ان نحل المشكلة معاً.»

فهمست: «كان ذلك مجرد كلام فقط، أي كلام. فقد كنت مستميتة كي اهرب قبل ان انقل كل اقذار ساول اليك، حتى انني... انني لم ادرك تماماً ما كنت اقول.»

«لا استطيع ان اقتنع بهذا، يا مولي، فهذه الكلمات جاءت من مكان ما، وإلا لما نطق بها لسانك، ولكنها كانت هناك في اعماقك.» رأت اصابعه تتقبض ثم انهى كلامه بهدوء انما عابساً: «سأمنحك المجال الذي تحتاجينه، قلت انني اخنقك، وانك تريدين ان تتنفسي.»

WWW.REWITY.COM GREG86

«باتريك، اتراك تخبرني بانك ستدعني اعالج مشاكلي بنفسي؟ بهذه الطريقة التي جعلتني اعالج فيها مشكلة الضرائب هذه؟»

فقال بحدة: «مولي، تباً لذلك.» وتراجع مبتعداً إلى النافذة حيث اخذ ينظر منها إلى الخارج، وخلف مولي فتح الباب وجاء منه صوت إدوارد يقول ببشاشة: «باتريك، اهذا أنت؟ اسمع لقد رأى ديفيد سيارتك هناك في المحطة ناحية نانيمو، هل أردت ان...»

استدار باتريك بعنف وحملق فيه قائلاً: «اخرج من هنا.»

انغلق الباب فجأة بينما همست مولي: «حبيبي، انه منزله.»

فحدّق اليها واذا بها ترى التوتر يتبدد من جسمه: «هل قلت لي (يا حبيبي)؟» فأومأت إيجاباً، عند ذلك رأى باتريك كل كلمات الحب التي لم تجد الحرية والجرأة في ان تتلفظ بها حتى الآن.

«هل أنت واثقة يا مولي؟ يمكنني ان انتظر اذا كنت هنا بقربي، ولكن عليك ان تكوني واثقة من مشاعرك.»

«يا حبيبي باتريك، لقد احببتك على الدوام.»

نظر إليها طويلاً فقالت لاهثة: «أرجوك، هل لك ان تبدأ برعايتي مرة أخرى؟ وإذا أنت بالغت في ذلك فأنا اعدك بان انبهك انني... ارجوك.» وضحكت مقطوعة الأنفاس: «قل شيئاً، افعل شيئاً، لا اعرف كيف سانهي هذا المشهد، انا...هل مازلت تحبني؟»

أغمض عينيه لحظة ثم قال متعجباً بصوت مرتجف: «لا

اصدق انك القيت عليّ هذا السؤال، لا يمكن ان يكون هناك احد بين هنا ولندن لا يعرف شعوري نحوك.»

كانت هي تعلم ذلك، دوماً كانت تحس به في اعماقها.

عاد يقول: «يجب ان تعلمي ذلك اكثر من أي انسان. لقد كان طبعي هادئاً على الدوام، فالانسان الوحيد الذي صرخت بوجهه هو شقيقي الأكبر، وكان هذا منذ سنوات طويلة. مولي حبيبتي، انك الشخص الوحيد في العالم الذي بإمكانه ان يحطمني بالضرب مني، لم اعرف امرأة كان لها ذلك التأثير علي، ولم اكن أريده مطلقاً... حتى رأيتك، انك... النور واللون والحب... وكل شيء، ان ما اشعر به نحوك هو اكثر من مجرد الرغبة، يا مولي انك في الأعماق مني، انني اشعر وكل نفس تتنفسينه، أريد ان أرعاك، ان احل مشكلاتك وان احميك.» تنحنح ثم اعترف قائلاً: «لا يبدو ان بإمكاني منع نفسي من القيام بذلك، كل ما استطيع ان اعدك به هو ان احاول ان لا افعل اكثر مما تريدين، انا... آه، يا مولي... لا تبكي.»

«إذن قم بشيء في هذا الشأن. خذني إلى بيتي، احمني من الوحوش.»

ضحك قائلاً: «ولكن ليس هناك وحوش.»

«انك تعلم ما أعني، ان عليك ان تتزوجني.»

فقال لاهثاً: «مولي.»

«هل خطر في بالك انك تغامر في هذا الزواج؟ اعني بالنسبة إلى ان ساول ناثام قد يورث أولادنا بعض خصائصه الوراثية؟»

«لا تنسي اننا أنا وأنت قد روضنا حتى ساول ناثام.»

WWW.REWITY.COM

«لكنه سيقوم بأعمال أخرى، يوماً ما سيقوم بعمل يلوث اسمك في الصحف مقترناً باسمه.»

فقال ببساطة: «ربما، ألم تدركي بعد يا حبيبتي قبل كل شيء في حياتي، تأتي المرأة التي أحبها؟»

«هل تعني... ان ليس عليّ ان اقلق؟»

«انك تتعلمين، يا حبيبتي.»

تمـــت

WWW.REWITY.COM
GEGE86